

المركز القومي للترجمة

إبراهيم أمين الشواربي

ميراث الترجمة

أغانى شيراز

تقديم: طه حسين



المشروع القومي للترجمة

الطبعة الثانية

الجزء الأول



2/882

أغاني شيراز
أو غزليات حافظ الشيرازي
(الجزء الأول)

المركز القومي للترجمة

إشراف: جابر عصفور

سلسلة ميراث الترجمة

المشرف على السلسلة: طلعت الشايب

– العدد: ٨٨٢ / ٢

– أغاني شيراز أو غزليات حافظ الشيرازى (الجزء الأول)

– حافظ الشيرازى

– إبراهيم أمين الشواربى

– طه حسين

– محمد إبراهيم أبو سنة، وبديع محمد جمعة، ومحمد السعيد عبد المؤمن

– ٢٠٠٩

هذه ترجمة أغاني شيراز

شعر: حافظ الشيرازى

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمركز القومي للترجمة.

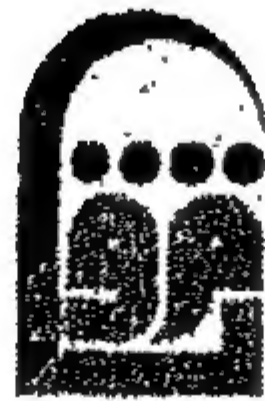
شارع الجبلية بالأوبرا – الجزيرة – القاهرة. ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ – ٢٧٣٥٤٥٢٦ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤

El Gabalaya st. Opera House, El Gezira, Cairo.

E-mail: egyptcouncil@yahoo.com Tel: 27354524-2735426 Fax: 27354554

أغانى شيراز
أو
غزليات حافظ الشيرازى
(الجزء الأول)

ترجمة: إبراهيم أمين الشواربى
تقديم: طه حسين
تصدير: محمد إبراهيم أبو سنة
بديع محمد جمعة
محمد السعيد عبد المؤمن



٢٠٠٩

رقم الإيداع: ٢٠٠٩ / ١١٠٣٠
الترقيم الدولي: 1 - 345 - 479 - 977 - 978
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

تهدف إصدارات المركز القومي للترجمة إلى تقديم الاتجاهات والمذاهب الفكرية المختلفة للقارئ العربي وتعريفه بها، والأفكار التي تتضمنها هي اجتهادات أصحابها في ثقافتهم ولا تعبر بالضرورة عن رأى المركز.

تصدير

إن القراءة العميقة لهذه الغزليات البديعة للشاعر الفارسي البارز حافظ الشيرازي ، والتي ترجمها إلى اللغة العربية أحد رواد الدراسات الشرقية في جامعاتنا وثقافتنا وهو الأستاذ الدكتور إبراهيم أمين الشواربي تثير السؤال : لماذا تتحول بعض الأعمال المترجمة إلى حدث أدبي وثقافي ؟ والجواب : قد يكمن في التأثير والتفاعل مع هذه الأعمال .

لقد لفتت ترجمة الدكتور الشواربي لأغاني شيراز أنظار الأساتذة والأدباء وعلى رأسهم عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين حتى إنه قد وصف هذه الترجمة بأنها جميلة ورائعة لزهرة الشعر الفارسي « ديوان حافظ » ، ولا شك أن الثناء على هذه الترجمة يصدر عن إدراك علمي وتذوق فني ووعي لطبيعة الإبداع الشعري ، فضلاً عن أن عميد الأدب قد دعا طويلاً إلى توثيق الروابط الأدبية والعلمية والثقافية بين حاضرتنا وماضينا وحاضر الأمم الأخرى وماضيها أيضاً .

لقد كان النجاح الذي حققه الدكتور الشواربي في هذه الترجمة يعتمد على مجموعة من العناصر ، وهي عشق المترجم لفن الشعر ، وتنطوي الترجمة على نماذج منظومة تؤكد امتلاكه لموهبة الشاعر المبدع ، وكذلك تعلقه بشعر حافظ الشيرازي على وجه الخصوص ، ويتجلى هذا في بحثه عن آثار هذا الشاعر وديوانه في مكتبات الجامعات الأوروبية ، وفي إيران ومصر ومقارنته بين هذه الجهود التي عنيت بشعر حافظ في لغته وغير لغته . أما العنصر الحاسم فهو استخدام المترجم لكل قدراته العلمية والأدبية في اختيار أفضل الأشكال الفنية وملاءمتها لطبيعة التجربة الشعرية التي يتصدى لترجمتها .

وقراءة « أغاني شيراز » تملأ القلب بالمتعة الفنية وتؤجج الخيال وتحرك العقل وتثير الوجدان ؛ فقد استطاع الدكتور الشواربي أن ينتقى أدق الألفاظ المعبرة عن المعانى التى حاول الشاعر أن يقتنصها ليجسد ما يعمور فى قلبه وعقله ووجدانه من أحاسيس وانفعالات وعواطف .

إن لغة الشعر تختلف عن لغة العلم ، والحقيقة الفنية تختلف عن الحقائق العقلية والذهنية ، ولا شك أن المترجم كان شديد الحساسية تجاه كل هذه القضايا . إن الذين يحاولون ترجمة الشعر يواجهون مشكلة جدلية ، وهى هل يركز المترجم على المعانى أو الأفكار أو الصياغة الفنية ؟ والمترجم المبدع هو الذى يطمح إلى تحقيق كل ذلك ، ونصيبه من التوفيق مرتبط بمدى ثقافته اللغوية والأدبية ورهافة حسه ووعيه بشبكة العلاقات الفنية داخل القصيدة . وإذا وضعنا هذه المعايير أمامنا ونحن نطالع ما قام به الدكتور الشواربي فسنجد أن حظه كان عظيماً منها . لقد استطاع ليس فقط أن يترجم أشعار حافظ الشيرازى ، بل استحضّر روحه الشعرية والإنسانية ، وجسّد عواطفه السامية فى كلمات مجنحة وإيقاعات متعددة المستويات وصور شعرية موحية وجديدة ومدهشة .

إن ديوان « أغاني شيراز » لحافظ قد أيقظ شاعرية إبراهيم الشواربي الكامنة ودفعه بقوة ليس فقط إلى التزام الأمانة فى نقل شاعرية حافظ إلى العربية ، بل كذلك دفعته شاعريته الذاتية إلى الإضافة إلى الترجمة ، وكأن الدكتور الشواربي قد جسّد شاعريته فى الالتحام بشاعرية حافظ . ومن هنا نستطيع أن ندرك مذاق أغاني شيراز ممتزجاً بحساسية الشواربي وهذا الامتزاج الذى يُعبرُ فى المقام الأول عن الحب لا يطمس خصوصية الشاعر فى إبداعه ، ولا خصوصية المترجم فى بروز أدواته الفنية ، ولا شك أن صدور هذا الديوان فى مرحلة تاريخية جديدة ، حيث تطورت الدراسات الشرقية وأحرزت العديد من الإنجازات الأدبية والعلمية سوف يعطى أغاني شيراز لحافظ الشيرازى من ترجمة الدكتور إبراهيم الشواربي فرصة أكبر للتأثير فى ثقافتنا المصرية العربية، ويكشف عن عبقرية هذا الجهد الرائع المثير والخطير ، والذى يتمثل فى هذا الديوان ، وسوف تتسع النافذة الشرقية فى البناء الراسخ المكين لثقافتنا الشرقية وأدبنا العربى العريق .

محمد إبراهيم أبو سنة

تحية وتقدير وإجلال

دأبت لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة على عقد مؤتمر سنوى للترجمة عن اللغات الشرقية إلى اللغة العربية ، وفى كل مؤتمر كان المشاركون جميعاً يتخذون من ترجمة أستاذنا المرحوم الدكتور إبراهيم أمين الشواربى لغزليات حافظ الشيرازى ، والتي صدرت بعنوان « أغانى شيراز » النموذج الأمثل الذى يجب أن يحتذى لترجمة أى شعر شرقى إلى اللغة العربية . وعلى الرغم من مرور أكثر من نصف قرن على صدور هذه الترجمة الفذة ، فما زالت هى الترجمة الأكثر إبداعاً وإشراقاً وشهرة ، ولم تدانها أية ترجمة جاءت بعدها ، سواء أكانت جزءاً من رسالة جامعية ، أم من أى إصدار آخر من تلك الإصدارات التى تزخر بها المكتبات العربية .

وتقيم كلية الآداب جامعة عين شمس احتفالات فصلية لتكريم أحد مؤسسى الكلية عام ١٩٥٠م ، وقد خصص احتفال أكتوبر ٢٠٠٤م للأستاذ الدكتور إبراهيم أمين الشواربى ، مؤسس قسم اللغات الشرقية بالكلية ، وهو أعرق الأقسام بالجامعات المصرية العربية ، وقد شارك فيه جميع أساتذة اللغات الشرقية بجميع الجامعات المصرية ، وكلهم قد تتلمذوا على علمه ومؤلفاته ، وقد أشار جميع المشاركون بالمقدرة الفائقة التى كان أستاذنا الشواربى يتمتع بها فى مجال التأليف والترجمة ، سواء عن الفارسية فى كتابيه « أغانى شيراز » ، و « حقائق السحر » ، أو عن الإنجليزية فى ترجمته للجزء الثانى من موسوعة « تاريخ الأدب فى إيران » للعلامة إدوارد جرانفيل براون ؛ حيث جاءت ترجماته علامة مضيئة فى تاريخ الترجمات عن اللغات الشرقية إلى اللغة العربية ، نرجو أن يتعلم منها كل من يتصدى لترجمة أى كتاب شرقى نثراً كان أم شعراً .

وهنا يتبادر إلى الأذهان هذا السؤال المهم : لماذا تفرّد أستاذنا بهذه المكانة السامقة التى لم تتوفر لغيره ؟

تكمن الإجابة على هذا السؤال في الاستعداد الذاتى وهبه الله - عز وجل - للشواربى منذ أن كان طالباً بقسم اللغة العربية بكلية الآداب - جامعة فواد الأول ، حيث عشق اللغة العربية ، وسبح فى بحارها الواسعة ، وأدرك أبهى صورها الجميلة وأخيلتها الخلابة ، وأدرك أن لألفاظها معانى جميلة مستترة لا يقوى على إدراكها إلا كل نابيه مثل الدكتور الشواربى . وعندما أقبل على تعلم اللغة الفارسية تعامل معها بتففس الحب الذى تعامل به مع اللغة العربية ، فأجاد الفارسية إجادته للغة العربية ، وهكذا ملك ناصيتى اللغتين العربية والفارسية إلى جانب إجادته التركية والإنجليزية والفرنسية .

وقبل أن يقدم على ترجمة « غزليات حافظ » ، حرص على أن يطوف ببحار الشعر الفارسى ، فقرأ « الشاهنامه » للفردوسى ، و « منظومات نظامى الكنجوى » ، و « رباعيات الخيام » ، و « مثنويات جلال الدين الرومى » ، ولكن طبيعته الشاعرة دفعته إلى أن يختار غزليات حافظ الشيرازى ، تلك الغزليات التى يجمع جميع محبى وعاشقى الأدب الفارسى داخل إيران وخارجها على أنها أعذب ما نظم باللغة الفارسية ، فاختارها لكى يترجمها إلى اللغة العربية ، ولما كانت هذه الغزليات تسرى فى القلوب والعقول مسرى الأغاني ، يرددها الجميع فى مجالس طربهم ومجامع أفراحهم ؛ لذا أشر الدكتور الشواربى أن يختار لهذه الترجمة عنواناً معبراً وهو « أغاني شيراز » ، وقد شارك حافظ فى غنائياته ؛ حيث قدّم ترجمة عربية ذات قيمة فنية عالية وشاعرية فذة وغنائية ثرية بصورها وأخيلتها وإيقاعاتها التى تتنافس معها القلوب قبل العقول .

أمام هذا النموذج الفريد ، لا يسعنا إلا أن نوجه تحية تقدير وإجلال إلى أستاذنا المرحوم الدكتور إبراهيم أمين الشواربى ، الذى أفنى عمره القصير فى التأليف والترجمة والإبداع ، وإنشاء أكبر قسم للغات الشرقية فى العالم العربى . كما نعاذه نحد . تلاميذه على مواصلة المسيرة التى بدأها وإن كنا ندرك أننا لن نستطيع اللحاق به ، ولكن يكفيننا أن نطلق حوله تحليق الفراشات حول الشمعة المضيئة أبداً ، أو تحليق المريدين حول شيخ الطريقة .

وتحية تقدير أخرى أوجهها باسمى وباسم جميع تلاميذ الدكتور الشواربى إلى قيادات المجلس الأعلى للثقافة على اهتمامهم بإعادة نشر مؤلفات الدكتور الشواربى وبخاصة كتابيه « أغانى شيراز » ، وترجمة الجزء الثانى من « تاريخ الأدب فى إيران » ، وأرجو أن يلحق بهما ترجمته المميزة لكتاب « حدائق السحر » تأليف رشيد الدين الوطواط . وذلك لحاجة المكتبة العربية لهذه الترجمات التى نفذت منذ عدة عقود .

رحم الله أستاذنا الدكتور إبراهيم أمين الشواربى رحمة واسعة جزاء ما قدم لنا والمكتبة العربية من كنوز نعتز بها جميعاً .

٢٠٠٥/٦/٧م

بديع محمد جمعة

أستاذ اللغات الشرقية بأداب عين شمس

الشواربى والترجمة من خلال أغاني شيراز

إن قراءة سريعة لترجمة غزليات حافظ التى سماها الدكتور أمين الشواربى « أغاني شيراز » تثبت أن الدكتور الشواربى قد اكتشف فى حافظ الشيرازى ما لم يكتشفه غيره من الباحثين ، سواء كانوا إيرانيين أو من جنسيات أخرى ؛ فالعلاقة بين الشواربى وحافظ رغم أن بينهما من السنين ما يزيد عن خمسة قرون ، ومن الاختلافات فى النشأة والشخصية ما هو واضح للعيان ، ومن المشارب ما يمكن أن يبعد بينهما ، كانت أشبه بحوار بين عقلي وفكرين ومدرستين وشخصيتين مختلفتين لم يمنع اختلافهما من وجود الود والمجبة والإعجاب والتقدير ، بل لعل هذا الود قد حقق للشواربى محبة الإيرانيين وتقديرهم ، كما أشاد العلماء والمستشرقون والمهتمون باللغة الفارسية به وبترجمته لشعر حافظ ، وأخص بالذكر الدكتور طه حسين الذى قدم لكتابه حافظ الشيرازى ، والمستشرق الكبير أ. ج . أربرى الذى أكبر فهمه لمعاني حافظ .

كان حافظ - كما يرى الدكتور الشواربى - شاعراً عاتياً وفناناً موقناً بفنه ، وهو سبب صعوبة شعره ؛ لذلك عندما ترجم الشواربى أشعاره إلى العربية ، ترجمها حيناً بمعانيها الظاهرة وحيناً بقراءة ما بين السطور ، فوجد الترجمتين ممتعتين لا ينقصهما شيء من الجمال ، وإن كان إدراك الأولى أمتع لأهل الظاهر والواقع ، والثانية لأهل المعنى والرمز ، وهما يمثلان منهجين مختلفين : منهج يتوخى الإغراق فى الخيال والعاطفة ، ومنهج ينحو إلى الواقعية والعقلانية ، والواقع أن أسلوب الدكتور الشواربى فى ترجمة أشعار حافظ يسير على هذا النحو؛ فهو يأبى أن يترجم له ترجمة حرفية جافة ليس فيها روح ، أو يكون مجرد ناقل لمعانيه من الفارسية إلى العربية ، أو أن يترجم له شعراً بشعر ، وإنما يتحاور معه

حوار الأدباء الواعين ، ويترجم له بأسلوب أدبي يرقى إلى مستوى أسلوب الشعر ، ثم هو فى ترجمته لا ينسى أنه سفير أمين لهذا الشعر وللأدب الفارسى لدى القارئ العربى والمثقف العربى والمتخصص العربى ، كما أنه يعطى درساً لتلامذته فى كيفية التعامل مع النصوص الأدبية وكيفية ترجمة الشعر الفارسى . فقد كانت أفكار حافظ المتناثرة فى شعره - كما يرى الدكتور الشواربى - عبارة ذهن قوى واضح وواقعى ، ومحب للخير لبنى وطنه ، بل وبنى جنسه ، ووجد فكره الفلسفى وفهمه للحياة وتجاريه الذاتية وقيمته الأخلاقية والاجتماعية متمدة فى غزلياته بشكل طبيعى مقنع ومؤثر ، ووجد أبرز سماته تعظيم مكانة الإنسان فى حرية الفكر .

وكانت أساليب حافظ مندمجة تماماً مع معانيها ، وكان الشكل مندمجاً مع المضمون ، وكانت الحقائق ممتدة فى أساليب التعبير براحة تامة ، سواء فى اختيار الكلمة أو تحميل الجملة ؛ ففى لغة حافظ تعبيرات خاصة به ، لكنها تندمج مع الصورة العامة للشعر فى عصره متجاوبة مع أسلوب الصياغة ، فكان فن حافظ فى مجال اللفظ هو تقييد الجملة ورص الكلمات فى نظام بديع وتناسق عجيب ، يخرج أمواجاً من الموسيقى الداخلية الرائقة ، وهى ظاهرة عامة فى شعره بحيث لم يجد أحد فى غزله تركيباً ضعيفاً أو تعبيراً سطحياً ساذجاً أو مجافياً للذوق ، أو حتى جملة سوقية رغم شعبية أشعاره ؛ لذلك أعجب الدكتور الشواربى بلغة حافظ ، بل واعتبر الإبهام والإيجاز فى شعره أمر مطلوب اقتضته طبيعة الموضوع ، ويعطى مساحة للخيال والتصور لدى المتلقى ، بل اعتبره مجالاً لإثبات الثقافة الرفيعة والحكمة النافعة . فقام بشرح مشكلات ديوان حافظ الشيرازى اللغوية ، كما أكد أهمية اللغة العربية لغة القرآن واللغة الأم للثقافة الإسلامية بالنسبة للإيرانيين مثقفين وعلماء وأدباء ؛ حيث يرجع ما وصل إليه حافظ من علم وفن إلى إجادته اللغة العربية ، ويثبت له هذه الإيجابية ، مؤكداً أن أكثر الأشياء دلالة على معرفته التامة بالعربية ، هو هذه الأشعار التى صاغها جميعها فى لغة عربية سليمة أو التى جعلها ملمعة ، وهى وإن لم تصل فى الرقة والملاحة إلى درجة الأشعار الفارسية ، إلا أنها لا تخلو من إبداع فى السبك وعذوبة فى القول وتمكن فى اللغة .

ويرجح الدكتور الشواربى أن سر قوة لغة حافظ ربما يكمن فى تعبيراته الخاصة ، وهو ما يمثل خصوصية واضحة فى شعر حافظ جعل للغته كل هذا التأثير ، بحيث تجرى المعانى فى شعره مجرى المثل ، كما أن أشعاره تهز المتلقى هزاً عنيفاً وتطربه ، فإذا هو يرقص على أنغامه ، ويضرب الشواربى المثل بقوله :

بشعر حافظ شيراز ميرقصند وميغلطند

سيه جشمان كشميرى وتر كان سمرقندى

وقد ترجمها الدكتور الشواربى على هذا النحو : على أشعار حافظ شيراز يرقص فى سرور وهناء أتراك سمرقند وأهل كشمير أصحاب العيون السوداء ، حيث أضاف الدكتور الشواربى على المعنى ما يريد أن يعطيه لحافظ من مكانة عامة لا تتوقف عند الحسان ، وما يريد أن يوجه إليه حافظ من عقلانية المعنى ، وأن يحذف منه ما لا يراه مناسباً للمعنى ؛ ففى هذا البيت حذف يتدحرجن وأضاف فى سرور وهناء .

على كل حال فإن ما قدمه الدكتور الشواربى فى ترجمته لشعر حافظ نموذج يحتذى فى التعامل مع شعراء إيران العظام ، هذا التعامل الذى لا يدخل من باب النقد والتقويم ، وإنما يدخل من باب الحوار والتبادل الثقافى ، وهذا ما أردنا أن نلفت إليه اهتمام الباحثين العرب عامة والمصريين خاصة فى الأدب الفارسى .

والله الموفق والمستعان .

محمد السعيد عبد المؤمن

أستاذ الدراسات الإيرانية بجامعة عين شمس

أغاني شيراز أو غزليات حافظ الشيرازي شاعر الغناء والغزل في إيران

ترجمها لأول مرة عن أصلها الفارسي
مع مقدمة وافية عن الشاعر وديوانه

أبراهيم ابن الشواربي

دكتوراه في الآداب

ليسانس في الحقوق وليسانس في الآداب من جامعة فؤاد الأول
بكالوريوس في الآداب مع مرتبة الشرف الأول من جامعة لندن
الدبلوم العالي لمعهد الدراسات الشرقية بلندن
مدرس بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

الجزء الأول

أستاذي الجليل الدكتور طه حسين بك

... شغفت بك ، فشغفت بالآداب

... واقتديت بك ، فدرأيت على التحصيل والطلب

... وهذه ثمرة فارسية من ثمرات دراستي الشرقية التي من أجلها بعثتني الى لندن ثم الى ابراه

... اذا قدمتُ بها اليك ، فانما الفرسى غرسك ، والتمر ثمرك

... واذا قصصت بغيرها ، نوبت بفضلك الجدير فائمة أفضالك التي ملئت وأباريك التي مدح

ابراهيم أصيب



محتويات الكتاب

صفحة

مقدمة : بقلم مضمرة صاحب الميزة الدكتور طه حسين بك ز

الباب الأول : حافظ الشيرازي - حياته وفنه

الشاعر	١
شاعر وخياز	٢
لسان الغيب وترجمان الأسرار	٣
شاعر ومدرس	٤
عصر حافظ	٥
فلسفة حافظ	٨
موضوعات حافظ	٩
خاتمة الحياة	١١

الباب الثاني : ديوان حافظ الشيرازي

الفصل الأول : طبعات الديوان الشرقية والغربية	١٦
الطبعات الغربية	١٧
الطبعات التركية	١٨
الطبعات المصرية	١٩
طبعات الهند	٢١
طبعات إيران	٢٣

صفحة

٢٧	الفصل الثاني : ترجمة الديوان إلى اللغات الأجنبية ...
٢٧	التشروح التركية
٣٥	التراجم اللاتينية
٣٥	التراجم الألمانية...
٣٧	التراجم الفرنسية
٣٨	التراجم الإنجليزية
٣٩	الفصل الثالث : ترجمتي العربية للديوان ...
٣٩	الغزليات
٤٢	طريقة الأداء عند حافظ
٤٢	آراء الشراح في شعر حافظ
٤٤	أسلوب الترجمة العربية

الباب الثالث : أغاني سبراز

٤٧	غزليات حافظ الشيرازي
١٩٣	فهرست الغزليات

مقدمة

بقلم

مضرة صائب العزة الأستاذ الجليل الدكتور طه حسين بك

وهذه طرفة أخرى نفيسة رائعة ، يسعدني أن أطرف بها قراء العربية لأنها ستمتعهم من جهة ، ولأنها ستزيد ثروة الأدب العربي من جهة أخرى ، ولأنها بعد ذلك ستثير في نفوس كثير منهم ألواناً من التفكير المنتج وفنوناً من الشعور الخصب ، ولعلها أن تفتح لبعض الشباب أبواباً في الحس والشعور والتفكير لم تفتح لهم من قبل .

وهذه الطرفة هي « ديوان حافظ الشيرازي » قد نقله من الفارسية إلى العربية الدكتور إبراهيم أمين .

ولست في حاجة إلى أن أتحدث عما ينبغي من العناية بالصلة بين الأدب العربي والفارسي ، أو بعبارة أصح ، باستئناف الصلة بين الأدب العربي والفارسي ؛ فهذا موضوع قد أكرت القول فيه ، ووقفت بعد طول الإلحاح في القول والعمل إلى بعض ما كنت أرجو من الفوز ، وإنه لعظيم . ففي أقل من ربع قرن ظهر في حياتنا الأدبية رجال ممتازون يعنون بهذه الصلة عناية ممتازة ، ويظهرون في أدبنا العربي الحديث آثاراً فارسية بارعة ، يسلكون في ذلك سبل القدماء من أدباء المسلمين في القرون الأولى ، ولم أنس بعد ذلك الامتحان التاريخي الذي نوقش فيه زميلي وصديقي الدكتور عبد الوهاب عزام في رسالته التي كان يقدمها إلى كلية الآداب عن « الشاهنامة للفردوسي » وما نتج عن هذه الرسالة من أحياء الترجمة العربية لهذه القصيدة الخالدة وإكمالها وتحقيقها وتفسيرها وإضافتها ثروة جديدة قيمة إلى أدبنا العربي الفتى . كان هذا نتيجة لدرس اللغة الفارسية والأدب الفارسي في كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول منذ استؤنف تنظيمها سنة ١٩٢٥ ، ثم تتابع التوفيق وتوالي النجاح فظهر بين شبابنا الجامعي نفر ممتازون عنوا بالأدب الفارسي عناية خاصة وأضافوا منه إلى أدبنا العربي طائفة صالحة من الآثار الخالدة .

وأنا أقدم الآن من هذه الآثار هذه الترجمة الجميلة الرائعة لزهرة الشعر الفارسي « ديوان حافظ » ، وفي نفسي كثير جداً من الغبطة وكثير جداً من الرضا وكثير جداً من الأمل ، بل كثير جداً من الثقة .

(ح)

فليس قليلاً أن نحاول صمّاب الأمور فنظفر منها ببعض ما نريد ، أو نظفر منها بخير ما نريد . وقد حاولنا أن نفنى أدبنا العربى ، أو نزيده ثروة وغنى بإضافة الآداب الأخرى إليه فظفّرنا من ذلك بهذا الذى نرى . وللذين يحبون التجنى ويطمثون إلى العيب والإنكار أن يتجنّوا ويميّبوا وينكروا ، ولكنهم لن يستطيعوا أن يجحدوا حقيقة واقعة وهى أن شباب كلية الآداب فى جامعة فؤاد الأول قد أهدوا إلى اللغة العربية وطلاب أدبها الحديث فى أقل من عشرين سنة « الشاهنامة للفردوسى » و « ديوان حافظ الشيرازى » وآثاراً أخرى قيمة أرجو أن أبحث عنها فى وقت قريب حين أقدم إلى القراء بعض ما يهبأ الآن للنشر من هذه الآثار . ذلك إلى ما قدمه شباب كلية الآداب من آثار أخرى فى فروع أخرى من الأدب ، بعضها استخرج من الأدب العربى القديم ، وبعضها نقل من الآداب اليونانية القديمة ، وبعضها نقل من الآداب الأوروبية الحديثة .

وأنا بعيد كل البعد عن أن أكون قانعاً بما ظفّرنا به وانتهينا إليه ، فليست القناعة فى الحياة العقلية من خصالى ، ولست أحبها لشبابنا الجامعيين ، ولكن من الخير أن نسجل بعض ما يتاح لنا من الفوز فى جهادنا هذا الشاق الحبيب الذى لا يزال فى أول عهده والذى لن ينتهى ، لأن الجهاد فى الحياة العقلية لا نهاية له .

وأخرى تملأ نفسى غبطة ورضا ، وهى أنك ستقرأ فى هذا الكتاب تاريخ « حافظ » وتعرف مكانته فى بلاد الفرس ، وستقرأ تاريخ ديوانه وتعرف عناية الشرق والغرب به ، وسترى إلى أى حد كلف به الناس فى الهند وتركيا ، وإلى أى حد كلف به الناس فى أوروبا الحديثة ، وسترى أنه ترجم إلى اللغات الأوروبية الكبرى وأحدث فيها آثاراً أدبية باقية . فكان مما يؤلم حقاً أن ينقل هذا الديوان إلى اللغات الألمانية والفرنسية والإنجليزية ، ويؤثر فى الذين يتكلمون هذه اللغات ولا يعرف قراء اللغة العربية عنه شيئاً . فإظهار هذا الديوان فى لغتنا العربية الآن بجهد شاب من شبابنا الجامعيين يزيل هذه الوصمة ، وهو فيما أرجو سيشرح الشبان على أن يذهبوا مذهب الدكتور إبراهيم أمين ، فيبذل كل منهم ما يستطيع من الجهد ليضيف إلى ثروتنا الأدبية ما يستطيع أن يضيف إليها من روائع الآداب الأجنبية .

فقد انقضى الوقت الذى كان الناس يؤمنون فيه بأن الأدب العربى غنى بنفسه لا يحتاج إلى أن تمدّه الآداب الأخرى بما فيها من قوة وروعة وجمال ، وأظننا بفضل الحياة الجامعية عصر جديد آمن فيه المثقفون بأن الحياة العقلية أخذ وعطاء ، وبأن الأدب العربى لم يعرف العزلة والاستغناء بالنفس إلا فى أوقات الضعف والانحطاط ، فأما فى أوقات اتقوة والرقى فقد كان يأخذ ويعطى ، وهو الآن فى وقت من أوقات قوته ورقيه ، وهو الآن يأخذ ويمطى كما كان يفعل أيام العباسيين .

والدكتور إبراهيم أمين مترجم « حافظ » شاب جامعى بأدق معانى هذه الكلمة ، أقبل على درس الآداب العربية واللغات الشرقية فى كلية الآداب ، فلما ظفر بأجازة اللسان ارتحل إلى إنجلترا ليتم

درس الفارسية ، ثم عاد فأخذ يعلم هذه اللغة وآدابها حيث تعلمها . ثم لم يطمئن إلى ما حصل فارتحل إلى بلاد الفرس نفسها وقتاً وعاش عيشة القوم ، وطلب لغتهم وأدبهم في بلادهم ، ثم رجع إلى مصر ففنى فيما كان فيه من التعليم والبحث والإنتاج ، حتى تقدم في السنة الماضية برسالة عن حافظ إلى كلية الآداب نال بها درجة الدكتوراه ، وستظهر للقراء في وقت قريب . وبينما كان يدرس حافظاً استمداداً للامتحان أخذ في ترجمة شعره فكان جهده مثمراً للعلم والأدب جميعاً . فأما العلماء الاخصائيون فسيقروا بدراسته لحافظ ومذاهبه في الشعر ، وأما الأدباء والمثقفون فسيجدون المتعة الأدبية في هذا الديوان الذي أقدمه إليهم الآن .

وليس طبع الكتب في هذه الأيام بالشىء السهل فالورق نادر مرتفع الثمن - وأى شىء لم يرتفع ثمنه في هذه الأيام - والعلماء في جميع أقطار الأرض وفي مصر خاصة لا يملكون من المال ما يمكنهم من نشر ما ينتجون في مثل هذه الأوقات المصيبة ، ومع ذلك طبعت هذه الترجمة وقدمت إلى القراء لأن مصر بحمد الله لم تخل ممن يحبون الأدب ويؤثرون العلم ويميزون على إزاءتهما . وقد كان لحضرة صاحب المعالي الأستاذ عبد العزيز فهمى باشا الفضل في إظهار كتاب لأحد الشبان الجامعيين في العام الماضى ، فلأسجل منتبطاً أن لمعاليه الفضل في إظهار هذا الديوان . فإذا حمدت للدكتور إبراهيم أمين جهده الشاق في البحث والدرس والترجمة ، فمن الحق على أن أحمد لمعالي عبد العزيز باشا فهمى فضله الذى أعفى هذا الديوان من الانتظار إلى أن تنتهى الحرب ويتاح المال الذى يسمح بنشره على الناس . وما دام في مصر شباب يعملون وشيوخ يؤيدون العاملين ، فمن حق مصر أن تحتفظ بالأمل الواسع الباسم في حياة راقية ومستقبل سعيد .

گرم از دست برخیزد که یا دلدار بنشینم
ز جام وصل می نوشم ، زباغ عیش گل چینم
شراب تلخ صوفی سوز بنیادم بخواهد برد
لبم بر لب نه ای ساقی وبستان جان شیرینم
رموز عشق و سر مستی ز من بشنو نه از حافظ
که با جام و قدح هر شب ندیم اه و پروینم
(من الغزل رقم ۳۵۷)



Figure 1. A group of people in a wooded area.

الباب الأول

حافظ الشيرازي

في القرن الثامن الهجري ، كان يعيش في شيراز شاعر يتغنى بالحب والجمال ؛
وكان الوادي من حوله يدوي بوقع الأسنة والسيوف وصخب الجيوش والرجال ؛
ولكن أقواله كانت تتجاوب فتملاً القلوب بالحب والآمال ؛
حتى لقد تستمع إلى نبراتها الخافتة تناديه في ضراعة وابتهاال :
تعال انظم لنا غزلاً ، وهي نظمها دررا فقد نظمت لك الأبراج في عقد ثرياها
وكان هذا الشاعر يعرف شغف القوم به وبشعره فيبعث إليهم ذوب نفسه وفيض حسه ، وقد صاغهما
أقوالاً جميلة ، أقل ما توصف به أنها أهاريج الشعر في أبراج الفلك تغنيها آلهة الشعر والخيال ، مضت
ترتلها في فضاء السكون كلمات اصداؤها السحر الحلال ، ومضى الإلهام يرجعها على مرّ الحقب وكرّ
الأجيال ، أصوات سائغات حملت ما في النفس من أمان وآمال ، همسات خافتات تردد بعث الحب وسحر
الجمال ، وحيا تتلقفه الأسماع في وجد وروعة وجلال :

تعال الآن خلصني ، فسحر العين يشقيني	بسود الهذب حدثني ، طعنت بغمزها ديني
سويمات ، أرى نفسي وشوق لا يواتيني	قرين القلب ! لا كانت موالية ودانية
وملك العالمين فدى لمشق كاد يضمنيني	ومجد العالم الباقي ، فداء الخل والساق
حرام لو أبدله بروحي تلك أو ديني	ولو بدلي رأي خيراً له غيري ، فسا عملي
نخار الليل في رأسي وخمرك تلك تشفيني	« صباح الخير » أسمعها فأين الكأس ياساق
إذا أسلمت أنفاسي وكنت معي تواسيني	وليلة رحلت أغدو إلى قصر به حور
وما نقصا به أخشي ، و« حافظ » كان يُمليني	حديث الشوق جمعه « كتاب العمر » فأسمعه

(ترجمة الغزل ٣٢٤)

الشاعر

هذا الشاعر هو شمس الدين محمد ، المعروف بـ «خواجه»^(١) حافظ الشيرازي ، والملقب بـ « لسان الغيب

(١) تنطق في الفارسية بإهمال الواو كما لو كانت « خاچه » بتفخيم الألف واشباعها .

وترجمان الأسرار » ، شاعر الشعراء في القرن الثامن الهجري ، وشاعر الشعراء في إيران إلى يومنا هذا .
كان أبوه « بهاء الدين » يشتغل بالتجارة في شيراز . وكان أصله فيما يقولون أصفهانياً أقام في شيراز
وتزوج بها فأنجب ثلاثة أولاد ، كان أصغرهم « شمس الدين محمد »

وتوفي « بهاء الدين » واجتمع أولاده الثلاثة حول أمهم فظلوا في سعة من العيش ؛ ثم فرقت بينهم
الأيام ، وذهب كل واحد منهم مذهبه فاختلف معاشهم واضطربت حالهم . وبقي شمس الدين وحده مع أمه
فأصابهما عسر وضيق في الرزق مما اضطر الأم إلى أن تدفع بولدها الصغير إلى واحد من أهل محلتها
ليتولاه برعايته ويقوم على تربيته

نباز وشاعر

وظل شمس الدين مع راعيه فترة من الزمن ، ثم هرب منه لما لاحظته على سيده من سوء المعاملة
وسوء الخلق ، واشتغل خبازاً « خيرگیر » ؛ فكان يستيقظ كمادة الخبازين في نصف الليل ويقوم بعمله
إلى الفجر ، ثم يشتغل بالعبادة بعد فراغه من أعماله ، فإذا ارتفعت الشمس في السماء ، توجه إلى مدرسة
بالقرب منه ف قضى فيها قدراً من أوقات فراغه في الدرس والتحصيل ، وكان يقتصد جزءاً من أجره اليومي
يدفعه إلى معلمه أجراً لتعليمه ، حتى استطاع أن يكمل القرآن حفظاً وأصبح يلقب بعد ذلك بـ « الحافظ » ،
وهو اللقب الذي اختاره فيما بعد « تخلصاً » عرف به في أشعاره

وكان يجاور خلال ذلك أحد البزازين الشعراء ، وكان يدلف إليه أحياناً فيستمع إلى أشعاره ، وكانما
شاقه ذلك إلى إنشاء الشعر وإنشاده فبدأ يقول أبياتاً لم تصادف شيئاً من الإعجاب أو التوفيق ، وكانت
سبباً في الاستهزاء والاستخفاف به . وهنا نصل إلى قصة عجيبة في تاريخ حافظ ، فقد ورد عنه أنه في هذه
الفترة أيضاً كان يتعشق فتاة تعرف باسم « شاخ نبات » ، وأنه كان يعرض لها فتعرض عنه ، فدفعه هذا
الحب الفاشل كما دفعه اخفاقه في قرض الشعر إلى أن يختار العزلة والاعتكاف ، فاختر ضريحاً إلى شمال
شيراز يعرف بضريح « بابا كوهي » فلزمه أربعين يوماً يتقرب فيها إلى الله بالدعاء والضراعة
فلما كاد يكمل أيام عزلته ، زاره هنالك — كما يقولون — الإمام علي وأطعمه طعاماً سماوياً ، ولقنه
غزله المعروف :

دوش وقت سحر از غصّه نجاتم دادند	واندر آن ظلمت شب آب حیاتم دادند
بیخود از شمعشعہ پرتو ذاتم کردند	باده از جام تجلی صفتام دادند
چه مبارک سحری بود وچه فرخنده شبی	آنشب قدر که این تازه براتم دادند

(من الغزل ١٣٢)

ومعناه : ليلة أمس ، في وقت السحر ، أعطوني النجاة من الألم والويل
وتناولوني ماء الحياة ، وسط هذه الظلمات من الليل

— فأخرجوني عن نفسي ، بما انبت من ضياء ذاته

وتناولوني خراً في جام يتجلى فيها بصفاته

— فيا له من سحر مبارك ويا لها من ليلة سعيدة !!

ليلة القدر هذه التي منحوني فيها البراءة الجديدة

ثم خبره الساقى بعد ذلك أنه سيكون شاعراً ذا شأن وأنه سيكون مؤيداً بتأييدات من عالم الغيب !
وتستمر القصة بعد ذلك فتقول إن الأمور تيسرت له بعد هذه العزلة فأسلس له الشعر قياده ،
وأسلست له « شاخ نبات » من قيادها فأقبل عليهما ، ولكنه اضطر إلى الابتعاد عن معشوقته عند ما
تذكر قسمه في الخلوة بأن يكون زاهداً معرضاً عن متع الحياة

وسواء صدق الرواة فيما روه من أمر هذه القصة أو لم يصدقوا فهي لا تخلو من متعة وقائدة ،
لأنها تكشف لنا من غير شك عن فترة غير موفقة في حياة حافظ حينما كان شاباً متحفزاً يريد أن يصل
إلى بعض ما أدركه غيره من شهرة ومجد ، فإذا به يجد نفسه في بداية الطريق قد باعده التوفيق ، والسبل
متشعبة ، والطرائق مفترقة ، والآمال جامحة ، والمقاصد نازحة ، وهو يتوهم تحت هذا كله وتحت ما ضمنته
ضلوعه من آمال كبار ؛ ولكن نفسه الكبيرة تسمو ولا تخبو وتقدم ولا تحجم ، فإذا اختارت العزلة
فترة فإنما لتنشد فيها الراجة التي يجدها المتعب المكدود الذي يريد أن يستلهم نفسه ويستوحى حسه ليخرج
من عزلته بجدد العزم مطمئن النفس يحمل بين ضلوعه زاداً من الأمل ، إن لم يكن هو بعينه الطعام السماوي
الذي يتناوله على ، فلا أقل من أن يكون زاد الأيام الذي ينضج ألد الأحلام ، ويحقق من الرجا أشباه ،
ومن الطموح أحسنه وأحلاه

ولقد حققت الضراعة الرجا ، واستجابت العناية لحرارة النداء ، فخرج حافظ من « زلويته » ينشد
من الأشعار الجميلة ما فتن أهل بلده وأهل إيران كلها ، وما جعله بعد ذلك يفخر في حرارة واطمئنان بأنه
لم يرب بين حفظة القرآن من جمع مثله لطائف الحكماء مع أحكام القرآن :

ز حافظان جهان کس جو بنده جمع نکرد لطائف حکما با کتاب قرآنی

وبأنه لم ير أجل من شعره ، قسماً بالقرآن الذي يكنه في صدره :

ندیدم خوشتر از شعر تو حافظ بقرآنی که تو در سینه داری

لسان الغيب وترجمانه الأسرار

والظاهر أن أقوال حافظ راجت رواجاً لا نظير له واستحسنها الناس استحساناً قلماً قابلوا به أقوال
غيره من الشعراء فأخذوا في ترديدتها وترتيلها ، وراقهم تلك المعاني الجميلة التي احتوتها أبياته وتضمنتها
عباراته ووجدوها معجزة تقصر الألسنة عن أداء مثلها ، وتمجز الأفتدة عن سبكها وقولها ، فأخذوا

بلقبونه بـ « لسان الغيب وترجمان الأسرار » . ولعل اقتران هذا اللقب باسم حافظ ثبت له أثناء حياته أو بعد موته بقليل فإن « جامي » الذي عاش في القرن التالي لعصر حافظ مباشرة لقبه بهذا اللقب في كتابيه « نفحات الانس » و « بهارستان » ، وعلل هذه التسمية بأن أشعار حافظ خالية من التكلف والاضطراب .

وليس من شك في أن القوم وجدوا في أشعار حافظ تلك الأمانى العذبة التي تجول في النفس ، وقد صورها لهم في أحسن الصور ، وعبر لهم عنها في أعذب النبرات فبدأوا يرفعونه إلى مرتبة فيها شيء من التقديس والاجلال ، كما يفعل العامة عادة في إعجابهم بالبطولة والإبطال ، فلقبوه بهذا اللقب الذي ثبت له عن جدارة واستحقاق ، وكان هو نفسه يعرف أن أشعاره تهزم هنأً عنيفاً يطربهم أشد الطرب فيجترى على أن يقول :

بشعر حافظ شیرازی رقصد زمی غلطند . سیه چشمان کشمیری وترکان سمرقندی

ومعناه : بشعر حافظ شیرازی برقص في سرور وهناء

أتراك « سمرقند » وأهل « كشير » أصحاب العيون السوداء

شاعر ومدرس

وكانت أشعار حافظ تتردد في الآفاق على ألسنة تلاميذه الذين كانوا يحضرون دروسه في مدرسة يقولون أن « خواجہ قوام الدین محمد » الذي تولى الوزارة للشاه شجاع في سنة ٧٦٠ هـ هو الذي أسسها وأسند فيها منصب الأستاذية لحافظ بعد ما ذاع صيته في قول الشعر وإنشاد القصيد ، فكان التلاميذ يجتمعون حول حافظ فيدرس لهم « كشاف الزمخشري » في التفسير ، و « مصباح المطرزي » في النحو ، و « طوابع الأنوار » في الحكمة والتوحيد ، و « مفتاح العلوم » في الأدب ، حتى إذا فرغ من دروسه أو أراد الراحة قليلاً ، أسمعه شياً من شعره كانوا يستطيبونه فيستوعبونه ، ثم يأخذون بعد ذلك في زديده في المحافل والمجالس فيسرى بين الناس ويتلقفه العام والخاص

والظاهر أن حافظاً ظل بقية حياته يقوم بالتدريس في هذه المدرسة ، وكان يجد فيها متعة لنفسه بما يظفر فيها من نشر لدروسه ونشر لأشعاره وتعاليمه ، ولكنه كان يحس أحياناً بشيء من الملل والضجر يحسه لتلاميذه ولكتبه ولجدران المدرسة أيضاً ، فتعكس آثار ذلك في قصائده التي يتبرم فيها من « الدرس والبحث » و « الاشتغال بكشف الكشاف » و « قيل المدرسة وقالها » و « العلوم الظاهرة » و « مجالسة العلماء الذين لا عمل لهم »

بل لقد يتبرم بمهنة التدريس هذه التي اختارها لنفسه فيشكو منها ومن أنها لا تدر عليه من الرزق

إلا النذر اليسير ، وأن أجره خاضع لتقلبات الزمان والحكام ، فأحياناً يصل إليه كاملاً ويدفع إليه عاجلاً وأحياناً تنتقص حدوده ويمتنع وروده

وإشاراته التي أشار بها إلى هذه الممانى كانت جميلة رقيقة فهي لا تبلغ مبلغ الشكوى والبكاء ولا مبلغ الإلحاح في الطلب والرجاء ؛ وإنما هي إشارة شاردة ربما شاء بها التذكير بمسره والإقرار بفقره ، وربما كانت زفرة من زفرات المحروم بنفس بها عن قلبه المكوم ، وربما كانت سخرية من عصره المليء بالاحداث والشرور ، واستهانة بأمر هذا المرتب الذي لم يكن يستعبده إذا دفع إليه أو ينيكه إذا منع عنه

عصر مافظ

والواقع أن العصر الذي عاش فيه حاقظاً اضطره إلى أن يكون لطيفاً في كل شيء ، وأمل عليه نوعاً من الحكمة جعلته يرتفع بنفسه الكبيرة عن دنيا دنياه ، فيتألق في عباراته وتفكيره وفي بيانه وتصويره ، وفي كل شيء تكون له صلة بالناس أو صلة بالحكام وأصحاب الأمر . فقد كان العصر الذي عاش فيه عصرأ مضطرباً أشد الاضطراب ، وقعت فيه شيراز في أيدي جملة من الحكام عاصرم حافظ جميعاً فرأى تطاحنهم وتنازعهم ، ورآهم مقبلين أو مدبرين ، ورأى الضيف والماني ، والهين والقاسي ، والتكبر الصلف ، والفروور في ضعف ، والمأخوذ في تيه ، والضال في بواديه ؛ ولكنه كان ينظر إليهم جميعاً نظرة المتفرج الذي لا يهمه من السياسة شيء ، والذي لا ينفعه أو يضره فوز الفائر أو خيبة الخائب ، والذي ربما أحس في قرارة نفسه بأن حكام عصره ليسوا إلا جماعة من الرجال أفسدتهم المطامع ، ولعبت بهم الأغراض والنوازع ، فتبموا أهوائهم واستبدت بهم شهواتهم وطفت عليهم نزعاتهم ، فالتمسوا ما يطلبون بكافة الطرق واستباحوا لأنفسهم سائر الوسائل التي توصلهم إلى السلطة والجاه والشوكة والعظمة

رآهم ينقضون العهد إذا كان في نقص العهد فائدة لهم ، ورآهم يخلفون الوعد إذا كان في خلف الوعد نفع لهم ، ورآهم يحبسون الآباء ويقتلون الأبناء ويسملون الأعين ويمدمون الأخوة ، إذا كان في كل ذلك ما يبعث الرهبة والخوف والوجل أو ما يحقق الرغبة والهدف والأمل

ولم يكن يعنيه من تلك الأمور شيء لأنه كان أكبر منها جميعاً ؛ وربما أحس لها في قرارة نفسه بشيء من الاحتقار والازدراء ، وربما ضن على نفسه أيضاً أن يصبح - بواسطتها - هدفاً لإحقاد الطامعين المتنافسين ، فاستقبلهم جميعاً وودعهم جميعاً ونحت شفته ابتسامة سخرية تستتر ولا تبين ، ولكن وميضها لامع وبصيصها ساطع

وما شأنه بهم وهم في أغلب الأحيان أقارب فرقت بينهم الأغراض والمآرب ؟! وما ذنبه معهم وهو رجل علم وزهد وهم طلاب مكانة ومجد ؟! وما دخله بهم وهو رجل يقين وعرفان وهم رجال المتو والطغيان ؟! وما شأنه بهم وهو رجل قلب وفؤاد وهم جماعة الزينج والعناد ؟!

أنهم لديه شر يجب على النفس الآتية أن تستقبله إذا حل ، وأن تودعه إذا رحل ، وأن تتمسك خلال ذلك بالحكمة والحزم ، وأن تعتصم بالصبر والعزم ، وأن ترجو من الله أن يكشف القمعة إذا ألت وأن يسر الأمور إذا أزمت :

وراحة الأمانى تفسيرها يدرية من للصديق تمنى وللعدو داري
آسايش دوگیتی تفسير این دو حرفست با دوستان مروت با دشمنان مدارا

وقد استطاع حافظ بهذه الخطة التي انتهجها لنفسه أن يكون سديقا لجميع الحكام والأمرء الذين حكموا أو سكنوا بلده شيراز ، فاقص في شبابه بجماعة من أسرة اينجو أشهرهم « جلال الدين مسعود شاه اينجو » و « شاه نغياث الدين كيخسرو اينجو » و « شاه شيخ جمال الدين أبو إسحق اينجو » ؛ وكان على ما يظهر شديد الاتصال بالآخر منهم حتى إذا دالت دولته على يد « مبارز الدين محمد بن المظفر » لم ير حافظ بأسا أو بدا من أن يستقبل الحاكم الجديد وأن يرضى به ، فهو إن لم يكن خيرا من سابقه فلم يكون شرا منه ، فأقنع نفسه بالرضى عنه فعاش معه هادئا آمنا مسلما ، حتى إذا دارت عليه دورة الفلك وانقلبت عليه الأمور ، وقبض عليه أولاده واقتسموا أملاكه ، استقبل الحكام الجدد من أولاده وذريته الواحد بعد الآخر ، فلم يفضل واحدا على واحد ، أو مقبلا على مدبر ، أو غالبا على مغلوب ، بل كان في كل ذلك حازما كيسا بعيد النظر لا يتبع إلا ما تمليه عليه قواعد اللياقة والكياسة وسلامة الرأي



حافظ وأبو إسحق اينجو — نقلا عن مخطوط
بالمعهد البريطاني

ومن أجل هذا النهج الحازم الذي اختاره ، استطاع أن يبعد نفسه عن تناقض المتنافرين وتنافس المتنافسين ، فوردت في أشعاره إشارات كثيرة لأغلب « آل المظفر » الذين إذا ذكروا بشيء كان في طليعة ما يذكرون به هذا التطاحن العائلي الذي امتاز به حكمهم والذي أودى بهم جميعا حينما ظهر « تيمور » فاجتزم من جذورهم وخلص الناس من شرورهم . . .

ولولا أن حافظاً أمضى أيام رجولته وكهولته بين هؤلاء ، لما كان لهم كثير من الشأن أو الذكر ولطوى التاريخ صفحاته عليهم واكتفى القارىء بأن يمر على أخبارهم عجلاً في غير ترتيب ، ثم يصفهم بعد ذلك في كلمتين موجزتين بأنهم « أسرة نكدة الحال مفككة الأوصال »

وقد كنا نود أن تكون إشارته إلى هؤلاء الحكم صريحة لا موارد فيها ، فقد كانت في هذه الحالة تساعدنا على تأريخ عدد من غزلياته وترتيبها ترتيباً زمنياً معقولاً ، ولكنه للأسف فضل أن يتبع طريقته في ذكر هؤلاء ، فكان يكتب بالتلميح حيث يلزم التصريح ، وكان يكنى بالإشارة حين تستوجب العبارة . وكان يقول ما يريد في صيغة رمزية يفهمها أهل عصره الذين كانوا يعرفون دقائق الحوادث فيدركون مقاصده ، والذين كانوا يقفون أولاً بأول على ما يقع من أمور في بلدتهم فيعرفون معانيه ومداركه ، والذين كان لديهم من العلم بالظروف المحيطة بهم ما يجعل التلميح في مثابة التصريح ، والإشارة العبارة في منزلة القول الفصيح

بل أن هناك من يقول إن حافظاً لم يكن يجسر على القول صراحة بسبب اضطراب عصره ، وكان يخشى أن يصرح بأسماء من يتحدث عنهم خشية أن تتغير الأحوال فيصبح الغالب مغلوباً ، والفائز منكوباً أو يصبح الضعيف قوياً ، واللين جباراً عتياً

وقالوا إنه من أجل ذلك اختار أن يشير إلى من يمدحه بأنه « حبيب » و « معشوق » و « صديق » ، كما كان يشير إلى من يكرهه بأنه « رقيب بغيض » و « خصم عنيد » و « عدو غير شفيق »

ومع ذلك كله فهناك جملة من الحوادث أشار فيها حافظ صراحة إلى جماعة من حکام عصره تناولناها بالبحث ، واستطعنا أن نثبت فيها كيف كانت تنعكس إصداء عصره في أشعاره ، وكيف كان يتألق في تصوير الأحداث دون أن يعثب بها أو يتناساها أو يخل بمناها وفخاها^(١)

غير أن أشعاره هذه التي أشار فيها إلى حکام عصره والتي تناولناها في خمس فصول تبين علاقة الشاعر بـ « أبي إسحق اينجو » ، ثم بـ « مبارز الدين محمد » ، ثم بابنه « الشاه شجاع » ، ثم بوزراء شيراز ، ثم بالسنين الأخيرة من حياته التي عاصر فيها البقية الباقية من « آل المظفر » الذين قضى عليهم بعد قليل « تيمور » في غارته الثانية على شيراز ؛ كل هذه الأشعار وإن كانت جميلة من ناحية دلالتها التاريخية وترتيبها الزمني ، إلا أنها ليست شيئاً بالمقارنة إلى أشعاره التي تتمثل فيها فكرته الإنسانية التي جعلها عماداً لأشعاره في جلتها ، وأساساً لفلسفة يمكن أن نسميها فلسفة حافظية خالصة

(١) تناولت هذه الموضوعات بالبحث المستفيض في رسالتي عن « حافظ الشيرازي » ، « الفناء والفرز في إيران » ، وهي الرسالة التي حصلت بها على درجة الدكتوراه في الآداب وسأُنشرها قريباً

فلسفة ماقظ

هذه الفلسفة الحافظية تتمثل في موضوعات حافظ التي تغنى بها في سائر أشعاره ، وفي هذا الضرب من الشعر الذى برع فيه خاصة وعرف باسم « الغزل » أو « الغزليات » ؛ فقد جعل مواضعه في هذه الغزليات مواضع النفس الظامئة إلى الحب الصادية إلى قطرة من شراب تروى به ، المولهة بحبيب جميل تهداً إليه ، المتطلعة إلى فيض من وجد تحس فيه بمتعة اللقاء وحرارة التمنى ورقة الوصال ، المشغوفة بالطبيعة وما فيها من آيات ينات يستطيع أن يتذوقها من وصل إلى نبعها الطاهر فتجرع منه ما يروى غلته ويشقى رغبته ، الناطرة إلى بصيص من نور يكشف لها الدياجى والدياجير ويخرجها إلى النهار المشمس المنير

كان يتغنى بالشباب إلى الشباب فيذكرهم بالربيع الناضر يتضوع بأريج الورد العاطر ، والبلبل الوهان يترنم على الأفنان ، والنسيم الرطيب يحمل رسالة الحبيب ، والخمر الصافية تروى القلوب الصادية ، والشراب المذاب يديره الساقى بالأمانى العذاب ، والمطرب الجميل مضى في الدعاء والترنيل ، وخذ الحبيب يدعوك إلى قبله ، وعينه إلى غمرة ، وثغره إلى رشفة ، وقده إلى ضمة ، وشعره إلى شمة ، فإذا أقبل عليك فمك مباهج الحياة وما بها من متع عذاب ، وإن أقلت منك فدونك الوجد والشوق والوله واللوعة والهيام والعذاب

وكان يتغنى أيضاً للشيب بأشعار المشيب ، فيحدثهم عن لطف الأزل الذى هو مصدر لكل جمال وحسن ، وعن فائدة الرضا والقناعة والهدوء والطاعة دون أن يوحى إليهم بقنوط أو يأس ، ودون أن يوصد عليهم باب الأمل وأمانى النفس

الحياة عنه تفيض ولا تفيض ، تتقد ولا تخبر ، تزدهر ولا تذوى ، روضة مورقة لن يصيبها ذبول ، وشمس متألة ليس لها أفول ، وصباح باسم جماله لا يزول

وآلام الحياة عبء تغلب عليه بالصبر والأناة ، فحذار من الضجر والسأم ، وحذار أن تزل بك القدم ، فالهوى بعيدة عميقة والواقعة رهيبه دقيقة

وحذار من النفاق والرياء ، فإثم الصراحة خير من مداواة الأدياء ؛ والاعتراف بالتقصير خير من التماس العاذر ؛ وأنا إنسان كسائر الناس أخطئ وأصيب ، ولكنى لا ألبأ إلى الألاعيب والأكاذيب ؛ ولكى أدل الناس على حسناتى لا أستطيع أن أنكر سيئاتى ؛ وأنا مثلهم أحب وأحبي ، وأسعد وأشقى ، وأنطلق إلى معين لا ينضب ، وإلى شمس لا تغرب ؛ فإذا شربت فنى غير خفاء ، وإذا تعبدت وتهجدت فنى غير إعلان وخيلاء ؛ فدعنى إذن أصارحك القول بأنى عاشق عابث عرييد ، ولكنى مع ذلك خير بكثير ممن يدعون الصلاح والتقوى والزهد الشديد :

— وما عساك تقول عن العار وشهرتي مستعدة من العار والشنار !!
وماذا تطلب من الشهرة وعاري من بعد الصيت والاشتهار !!

— ونحن إذا كنا نغرب الخمر ، سكارى ، نعربد ، لا نفرض الأبصار
فأي شخص ليس حاله كحالنا في هذه المدينة والديار ؟!
(من الغزل ٤٤)

فإذا فهمت حالي وعفوت عني فادن مني لسكى أهس في أذنيك ببعض ما أفكر فيه ، ولكي أعترف
لك بما لم أنكره على غيرك ، فإنك متى فهمتني أصبحت من الأطهار الأخيار ، وأصبحت عندي محرماً
لما خفي من الأسرار ، وأمكنني أن أقول لك في وضع النهار :

مضى قلبي على حالٍ ، وعنه الآن لا يرجع
بربي منك لا تنصح ، فتلك الكأس والصبا
ويا ساقى ألا أقبل ، وناولني ولا تمهل
وكأس الخمر هل أحسو على سر بلا جهر ؟!
فطوح خرتي واهناً فإن « الشيخ » أفتاني
وذوب النفس يسمو بي إلى كأس مصفاة
لماذا قلت لي : أغمض ، ولا تقرب لها ورءاً
أتهديني أنا العرييد ! دع حكم القضا يمضي !
ضحكت الآن في بؤسى ، وصرت الشمع في جمع
وما أحلاه من صيد ، فوادي ذاك فازعه
وراني دائم الحاجات والمعشوق مستغنى
نخذ مني كـ « ذي القرنين » مرآتي وطوحها
أنا الدرويش فارمحي أيادي ! فلا أدري
وزادت حيرتي لما رأيت العذب من شمري

بجب الغانيات البيض لم يهدأ ولم يقنع
حديثي فيهما دوماً ، فزدني منهما أسمع
دهاقا لونها ورد كضوء الخد إذ يسطع
فيا بؤساً ! إذا أودت بنا « نار الريا » أجمع
بأن الدلق لا يكفي لكأس واحد تفرع
كما تسمو بنا الكأس إلى الصفو الذي يجمع
ألا فاذهب وباعدني ، فوعظي اليوم لا ينفع
وخذ كأساً ، فضيق القلب بالصهبا قد تدفع
لساني ناره تملو ، ونوري فيه لا يسطع
فأحلي منه لن تلق طيور الوحش في بلقع
فهل بالسحر أبنيه وفيه السحر لا يصنع
إلى نار لتجلوها إذا لم تصف أو تلمع
سوى ذا الباب أبنيه ، وأنت القصد والمطمع
ولم أجمع به مالا ، وحتى الشكر لم أسمع !!
(ترجمة الغزل ١٨٠)

موضوعات حافظ

ومن حسن الحظ أنه يمكننا أن نحدد موضوعات حافظ التي تغني بها في غزلياته وسائر أشعاره ،
بهذه الموضوعات الثلاثة التي كان أول من أدركها « الشاه شجاع المظفرى » حينما اعترضه يوماً وقال له :
« إن غزلياتك لا تجرى على منوال واحد ولا تصاغ على نمط واحد ، بل كل واحدة منها تشتمل على
بعض الأبيات في الشراب ، وبعض الأبيات في التصوف ، والبعض الآخر في وصف الأجابة »

فقد أصاب « الشاه شجاع » في تحديد هذه الموضوعات التي جعلها حافظ مداراً لأحاديثه وأغانيه ، والتي كان لا يعمل ترديدها وترجييمها ، والتي بقيت ممتعة لم يسأم معاصروه سماعها ، ولم يسأم خنقه وأعقابها وعيها ، ولم نسأم نحن على بعد العهد بيننا وبينه أن نقف منها موقف المعجب بالفن الذي لا يعرفه وطن ولا يحده زمن .

— وعجيب ذلك الشعر كيف يطوى يدها الزمان والمكان !!

وهو طفل لما يبلغ اللبلة الأولى من عمره ولكنه يطوف ويسر إلى آخر الزمان !!

وهل أجل إلينا من أن نستمع إليه وهو يحدثنا عن « نفسه الصادية » التي لم يرقها من زمانها ما امتلأ به من رياء ونفاق ، فأخذت تتغنى بالطيبة الحقّة وبالصلاح الحق ، وبالتقوى الصحيحة والإيمان الصادق ، وأخذت تدفع عن النفوس ما أصابها من ضيم جلبه إليها الرياء والنفاق ، وما أدركها من شر الحقّه بها الزهد المصطنع والتعفف الكاذب

فإذا فرغ من موضوعه هذا غناك بـ « الحب والشباب » فأثار النفوس إلى محبوب جميل تجدد المتعة في محادثته وحواره ، والراحة في ملازمته والهدوء إلى جواره ، واللذة فيما يبدى من حسنه وجماله ، والرقّة فيما تدرك من عناقه ووصاله

فإذا أحس لواعج الشوق تتقد في صدرك ، وحرارة الوجد تستمر بين ضلوعك أخذ يفتيك بـ « الخمر والشراب » ، فقدم إليك كأساً مزاجها الطرب والمرح ، ودعاك بشربها إلى البهجة والفرح ، ثم سألك بعد ذلك أن تغسل بها الصدا الذي علا مرآة القلب ، وسبب لك الحزن والكرب ، وأعاد على مسمعك أبياته الجميلة :

أيا من الدواني خرافة الأمانى	الغم فيها قربى من الحبيب دارا
في روضة غنت لي ، عنادل أشجنتي	« هات الصبوح هيا يا أيها السكارى »
فالخمر إن أسموها : أم الخبائث طرا	« أشهى لنا وأحلى من قبلة العذارى »
أيا من إن ضاقت ، تحسو بها البواق	فهذه أكسير يُضحى الفتى جبارا
لا تقرب لمتابى ، والخمر ملء ثيابي	يا شيخنا التقي ! أبغ لنا الأعذارا

(ترجمة الغزل ١٠)

وأنا لا أود أن أنساق في بيان موضوعات حافظ أكثر من ذلك فالحديث فيها لا ينتهى ، وقد خصصت الجزء الرابع من رسالتى عن حافظ لهذه الموضوعات ؛ وليتني أستطيع أن أقول — بعد كل ما ذكرته في الرسالة وفي هذه الكلمة الموجزة — أننى انتهيت من حافظ وموضوعاته ، فقد حدثنا الشاعر الألماني « جوته » في « ديوانه الشرقى الغربى » ، بأن المشتغل بحافظ لا يستطيع أن يفرغ منه ، وأن القارى لشعره لا يستطيع أن يتحول عنه ، فقال مخاطباً شاعر إيران :

أنت يا « حافظ » لا تؤذن بانتهاء هذه عظمتك
ولا عهد لك بابتداء وهذه قسمتك
وشعرك كالفلك يدور على نفسه بدايته ونهايته سريان
وما يرد في وسطه يرد فيما هو لاحق أو سابق بأجل بيان
إنك نبع الشعر الذي يصل بالأمانى إلى الأوج
فإذا هي فيض في أثر فيض ، وموج في أثر موج
وإذا الفم ترّاع للتقيل ؛ وأغنية الصدر جديرة بالترتيل
والحنجرة صادية عطشى إلى الشرباب ؛ والقلب طيب يفيض بالآمال العذاب

هاتمة الحياة

وآخر ما يروونه من أمر حافظ أنه عند وفاته أراد جماعة من رجال الدين أن يمتنعوا عن تشييع جنازته ، وقالوا أنه متهم في دينه مطعون عليه في عقيدته ، فجادلهم قوم آخرون فيما ذهبوا إليه من اتهام وطعن ، ثم احتكموا بعد ذلك إلى أشعاره فكتبوا بعضها على جزازات من الورق ، ثم اقترعوا على هذه القصائد فوقعت القرعة على البيت الأخير من الغزل ٤٨ ونصه :

قدم دريغ مدار از جنازه حافظ كه گرچه غرق گناهست ميرود به بهشت

ومعناه : لا تؤخر قدمك أو تردد عن جنازة حافظ

فهو غريق في الاثم ولكنه ذاهب إلى الجنة

وعند ذلك آمن العلماء بأن حافظاً جدير بجنازة المسلمين ومقابرهم فدفنوه في « روضة المصلى » التي كان يحبها ويتمشقها أثناء حياته ، وأصبح قبره بعد ذلك يعرف في شیراز باسم « الحافظية » أو « بارگاه حافظ » . وقد أمر بتجديد بنائه « أبو القاسم بابر بهادر » أحد أحفاد تيمورلنك - حينما تيسر له فتج شیراز في سنة ست وخمسين وثمانمائة (٨٥٦ هـ - ١٤٥٢ م) . فلما كانت سنة (١٢٢٦ هـ - ١٨١١ م) أدخل عليه « كريم خان زند » كثيراً من التحسين والتجميل ووضع اللوحة الرخامية الجميلة الموضوعة على القبر . فلما تولى « الشاه رضا پهلوى » العرش أمر بتجميل « الحافظية » من جديد ، وكان من حسن حظي أن شاهدت جانباً من هذا التجميل في خريف سنة ١٩٣٨ عند ما كنت في زيارة قصيرة لشيراز حججت فيها أكثر من مرة إلى الحافظية التي ما زالت مكاناً له احترامه وتقديره عند الشيرازيين الذين لا يعتبرونها مقبرة شاعر فحسب ، بل يرفعون الشاعر إلى مرتبة القديسين ، كما يرفعون قبره إلى أضرحة الأولياء والصلحاء

وعلى قبر حافظ غزلية جميلة من بغزلياته ، مطلعها :

مژده وصل تو کو کز سر جان بر خیزم طایر قدسم واز دام جهان بر خیزم
(غزل رقم ۳۷۲)

وترجمتها العربية الكاملة :

- أين بشرى وصالك حتى أهب من رقادي للقائك ، فأنا طائر القدس أفك من شبك الدنيا على تدائك
- وبحي لك ، لو أنك دعوتني الخادم الأمين ، لصحوت وأنا سيد الأكوان على دعائك
- فبارب ، أدركني بنيت من سحب الهداية ، قبلما أهب حفة من التراب محرومة من آلائك
- واجلس على تربتي ومعك المطرب والشراب ، حتى أهب من لحدي — طمعاً فيك — راقصاً على نغماتك
- ثم قم أيها العنم الجبل ، وأرني قدك وخفة حركاتك ، فإنني عند ذلك أهب رغباً في الحياة نصفها لبهاتك
- فإن كنت مجوزاً ، فضمني ليلة إلى صدرك وضيتني على العناق ، فإنني في وقت السحر ، أهب غش الإهاب من ضسائك
- ثم امنعني مهلة ، أرك فيها يوم المات والرحيل ، فقد أستطيع كحافظ ، أن أهب رغباً في الحياة للقائك



قبر حافظ

وتشتمل الحافظة فيما تشتمل ، على بهو من الرخام أنيق المنظر دقيق الصنع مرفوع على أعمدة رخامية وسط حديقة جميلة ، وقد توجوا إفريزه العلوي بغزلية حافظ الرائعة التي مطلعها :

چو بشنوی سخن اهل دل مگو که خطاست سخن شناس نه ، دلبرا ، خطا ز ینجاست

ومعناها نظماً بالعربية :

إذا ما استمعت لأهل القلوب فحاذر تصفهم بقول العيوب
فإنك لست الخبير المرجى بسرّ الضلوع وسرّ القلوب
فإني بقيت عزيزاً كريماً ، ولم أحن رأسى لدنيا الذنوب
فبورك رأسى ، وما فيه يجرى ، إلى يوم أقضى ورأسى طروب
ولست لأدرى وقلبي جريح طوية نفسي إذا ما تذوب
فإني صموت كثير السكوت وها تلك منى تطيل النحيب
وها ذاك قلبي تمسدى الحجاب فأين المغنى بقول يطيب
تمالّ فحدث ، وزدنى كلاماً ، فقوّل ذلك قول لبيب
ولم يك شغلي بتلك الحياة أمور الحياة وشغل الرقيب
فوجه الحياة جميل التمنى إذا كان فيه حديث القلوب
وتلك الليالي مضت بخيالي على الرغم منى بسرّ رهيب
خمارى برأسى وسرّى بنفسي فأين الشراب النقي الرطيب
تمالّ إلى فإني الحيس دماى تلتطّخ دبّرى الحبيب
وأسرّع إلى بدّن الشراب فطهرّ وجودى فأنت الحبيب
لئن كنت عند المجوس عزيزاً فما ذاك إلا لأمر عجيب
فها ذاك قلبي بنار المجوس تلتطّى حريقاً بجرّ اللبيب
وذاك المغنى تغنى طويلاً بقول جميل فصيح أريب :
« ألا فامضِ عمرى فراسى مليءٌ بحب بعيد وحب قريب »
وأمس أتانى حديث الأمانى بشوق جديد وحب غريب
فأحيى فؤادى بصوت ينادى : « ألا فامضِ عنى فأنت الحبيب »

(ترجمة النزلية ٨٥)



« كتاب الشوق » أملاه « حديث العمر » فاسمعه
وما نقصاً به أخشى ، وقلبي كان يعلينى

الباب الثاني

ديوان حافظ الشيرازي

الفصل الأول : طبقات الديوان الشرقية والغربية

الفصل الثاني : ترجمة الديوان إلى اللغات الأجنبية

الشروح التركية - التراجم الأوردية

الفصل الثالث : ترجمتي العربية لديوان حافظ الشيرازي

الفصل الأول

ديوان حافظ — طبعاته الغربية والشرقية

النسخ الموجودة من « ديوان حافظ » في الشرق والغرب لا يمكن أن يحصوها عد أو حصر : والمخطوط من ديوانه يكثر كثرة قلما تشاهد في ديوان شاعر آخر ؛ ولأمر ما يزداد غرام الشرق باقتناء نسخة مخطوطة من ديوان حافظ ، ولأمر ما اشتغل الخطاطون بإنتاج هذه النسخ واستمروا في إنتاجها إلى اليوم حتى في عصرنا هذا الذي ازدهرت فيه الطباعة ، وأخرجت من الكتب كل منمنق ومنسق

وكثرة المخطوط من هذا الديوان ، واختلاف الأعصر التي كتبت فيها هذه المخطوطات ، كل ذلك استدعى اختلافات كثيرة وقعت في نصوص الديوان ، وتناولت مفرداته ففيرت فيها أو بدلت ، كما تناولت محتوياته فزادت فيها أو أنقصت

واستتبع ذلك أيضاً أنه حينما جاء عصر الطباعة اختلفت النسخ المطبوعة من الديوان باختلاف نسخ الأصل وباختلاف أما كن الطباعة وعناية الطابعين

نسخة سودى البوسنوى

وأفضل نسخة مطبوعة من الديوان وأكثرها قبولا لدينا هي النسخة التي يرجع أصلها إلى القرن الخامس عشر أو السادس عشر الميلادى ، والتي نحن مدينون بها للشارح البوسنوى «سودى» الذي شرح حافظاً باللغة التركية ، ونشره في القرن السابع عشر الميلادى

ونسخة سودى هذه تحتوى على ٦٩٣ منظومة بيانها كالاتى :

٥٧٣ من الغزليات	٦٩ من الرباعيات	٢ من القصائد
٤٢ من المقطعات	٦ من الثنويات	١ من الخمسات

وقد عم الأخذ بهذه النسخة في أوروبا وفي الشرق خصوصاً بعدما طبع الديوان وفقاً لها مرتين في ألمانيا والنمسا ، وأربع مرات أو أكثر في تركيا وثلاث مرات في مصر ومصر واحدة على الأقل في بلاد الهند

نسخة بروكهاوس

وأول مرة طبع فيها ديوان حافظ في الغرب كانت في مدينة «ليپزج» فيما بين سنتي ١٨٥٤ — ١٨٥٦ م ، فقد تمكن Hermann Brockhaus من أن يطبع الديوان برمته في جزئين كبيرين تحت عنوان : 1854 — 1856 "Die Lieder Des Hafis", Leipzig ، اشتمل الجزء الأول منهما على مقدمة باللغة الألمانية تتعلق بحافظ وديوانه وعلى ثمانين غزلية بأصلها الفارسي مصحوبة بالشرح التركي الذي قام به «سودي» . وأما الجزء الثاني فيشتمل على بقية الديوان بأصله الفارسي دون سواء وفقا للنسخة «سودي» التي حدثت عنها فيما سبق

نسخة روزنويج

وفي السنوات العشر التالية لظهور الجزء الأول من نسخة بروكهاوس في «ليپزج» أي فيما بين سنة ١٨٥٤ وسنة ١٨٦٤ نشر روزنويج Rosenzweig في مدينة «فيينا» نسخة أخرى لديوان حافظ ، اعتمد فيها أيضاً على النص الذي نشره «سودي» فجاءت مطابقة إلى حد كبير لنسخة بروكهاوس ، وإن كانت تمتاز عنها بأنها اشتملت بالإضافة إلى النص الفارسي على ترجمة ألمانية منظومة لجميع الديوان وتقع هذه النسخة في ثلاث مجلدات تحت عنوان :

"Der Diwan des Grossen Lyrischen Dichters Hafiz" Wien, 1858 — 1864.

نسخة هاربت

وفي سنة ١٨٨١ نشر Major H. S. Jarrett في مدينة كلكتا «ديوان حافظ» تحت إشراف حكومة الهند ، واعتمد في نشره على نسخة «سودي» وعلى نسختين خطيتين إحداهما بدون تاريخ والأخرى بتاريخ سنة ١٠٩٣ هـ . وقد جاءت نسخته هذه مطابقة لنسخة بروكهاوس ، وبمعنى آخر لنسخة سودي البوسنوي ، وإن كانت تختلف عنها قليلاً في كونها تشتمل على أربعة وأربعين غزلاً رأى سودي حذفها من ديوان حافظ لعدم ثبوتها له على وجه اليقين

طباعات أخرى

وقد طبع الديوان أكثر من مرة في تركيا ومصر والهند وإيران ؛ وفيما يلي وصف موجز لمختلف طباعته في هذه البلاد :

الطبقات التركية

النسخ التركية التي وقعت في يدي من ديوان حافظ خمس كلها مطبوعة في مدينة استانبول :

١ — ديوان حافظ سنة ١٢٥٥ هـ

وهو عبارة عن ٢٥٩ صحيفة ، متوسطة الحجم . طبع في استانبول سنة ١٢٥٥ هـ ، وسجل تاريخ طبعه في الصحيفة الأخيرة منه بهذه العبارة :

« طبع شد اين ديوان بلاغتمنوان در مطبعة باب حضرت سر عسكريه في سنة ١٢٥٥ هجرية »

٢ — ديوان حافظ سنة ١٢٨٩ هـ

وهذه النسخة أيضاً عبارة عن ٢٥٩ صحيفة ، طبعت « في مطبعة الحاج عثمان زكي در وزير خاني ،

ربيع الأول سنة ١٢٨٩ هـ »

٣ — ديوان حافظ سنة ١٢٩٠ هـ

وهذه النسخة أيضاً عبارة عن ٢٥٩ من الصحف المساوية في حجمها لمصاحف النسختين السابقتين وقد سجل الطابع في نهايتها تاريخ طبعها بهذه العبارة :

« طبع شد اين ديوان بلاغتمنوان در مطبعة الحاج عنرت وعلى بك في سنة ١٢٩٠ هـ »

وهذه النسخ التركية الثلاث متفقة كما رأيت في عدد صفحاتها وترقيمها ، كما هي متفقة في ترتيب الغزليات مما يشهد بأنها جميعها منسوخة عن أصل واحد ، أو أن كل واحدة منها نسخة مطابقة تمام المطابقة للنسخة التي سبقتها .

وهي تشتمل على ٦٧١ منظومة بيانها كالاتي :

٥٦٣ من الغزليات	٥ من المثنويات
٣٢ من المقطعات	٢ من القصائد
٦٨ من الرباعيات	١ من الخمسات

ولو أنك رقت غزلياتها لوجدت أنها تكاد تتفق في ترتيبها مع نسخة سودي أو بروكهاوس ، وإن كانت غزلياتها الأخيرة تختلف أرقامها نقصاً عن هاتين من ١ — ١٠ بسبب النقص الذي حدث في عدد الغزليات

٤ — شرح سودي لديوان حافظ

بالإضافة إلى هذه النسخ السابقة طبع ديوان حافظ مرة أخرى في استانبول في المطبعة العاصرة في سنة ١٢٨٦ هـ ، ولكنه كان في هذه المرة مزوداً بشرح سودي باللغة التركية

• — شرح ديوان حافظ للسيد محمد وهبي القونيو

ثم طبع الديوان مرة أخرى في تركيا في « المطبعة المأمرة » في سنة ١٢٨٨ هجرية ، وكان في هذه المرة يشتمل على شرحين باللغة التركية لأشعار حافظ

أما الشرح الأول منهما فلأحد مشايخ الطريقة المولوية المعروف بمحمد وهبي بن سيد حسن الأشمري القنوي

وأما الشرح الثاني فليس إلا شرح سودي بعينه ، وقد أوردته طابع الكتاب على هامشه ويقع هذا الشرح مع الأصل في جزئين كبيرين ، اشتمل الجزء الأول منهما على ٧٦٨ من الصفحات تنتهي بالفزليات المقفاة بحرف الدال ، وأما الجزء الثاني فيشتمل على بقية الديوان ، وعدد صفحاته مساو لصفحات الجزء الأول

الطباعات المصرية

طبع ديوان حافظ في مصر ثلاث مرات :

١ — شرح ديوان حافظ لسودي سنة ١٢٥٠ هـ

كانت أولى هذه المرات حينما أتمت مطبعة بولاق في سنة ١٢٥٠ هـ طبع الشرح التركي الذي قام به سودي البوسنوي مع النص الفارسي للديوان ، وقد وقع هذا الشرح في ثلاث مجلدات كبيرة جرى الشارح فيها على أن يذكر بيتاً من الأصل ، ثم يترجمه بترجمته التركية مفسراً ما يكون هنالك من ألفاظ وتراكيب ، ثم يختم ذلك كله بذكر « محمول البيت » كما فهمه ، وقد يذكر بعض الشواهد تبديلاً على رأيه أو يكتب في بعض المواضع بالمعنى الإجمالي للبيت

والجزء الأول من هذه الطبعة يشتمل على ١٥٥ من الفزليات التي في بداية الديوان ، ويقع في ٤١١ من الصفحات

وأما الجزء الثاني فيشتمل على ٢٢٨ من الفزليات تنتهي بالفزل الرقيم ٣٨٣ ، ويقع في ٤٥٥ من الصفحات . والجزء الثالث والآخر يشتمل على بقية الديوان ، ويقع في ٤٦٤ صحيفة ، جاء في نهايتها ما يلي : « وكان تمام طبعه في يوم السبت المبارك الرابع والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة خمسين ومائتين وألف ، من هجرة من له العز والشرف ، عليه الصلاة والسلام وعلى آله وصحبه الكرام . إلا أن المجلد الأول ومائة وعشرين صحيفة من الثاني طبع في مطبعة ولي النعم التي بالاسكندرية بتصحيح

الفاضل عزيز أفندى . وأما بآقيه فبمطبعة ولى النعم الكبرى التى ببولاق بتصحيح أحمد أفندى ، تلميذ العلامة اللوذعى والفهامة الألمى ، الحافظ الشيخ محمد مراد أفندى ، الذى كان فى تقرير عوارف المعارف يعيد ويبدى ، بتكية مراد ملا الكائنة ببازار چهار شنبه ، أمدنا الله بإمداده ، وسلك الدنيا بنا قويم رشاده »

٢ - ديوان حافظ طبع ببولاق سنة ١٢٥٦ هـ

ثم طبع ديوان حافظ لأول مرة فى مصر بدون شرح أو تعليق فى سنة ١٢٥٦ هـ ، فوقع فى أربعة وثمانين ومائتين من الصحائف المتوسطة الحجم المطبوعة على الحجر ، جاءت فى آخرها هذه العبارة :

« وكان تمام طبعه بدار الطباعة الباهرة ، الكائنة ببولاق مصر القاهرة ملحوظا بعين عناية ناظرها السنى المراتب ، حضرة حسين أفندى الملقب براتب ، ومشمو لا برعاية رئيس مصححيها المفتقر إلى الطاف ربه الصمد ، المدعو بالشريف حمد ، على ذمة محمد كامل أفندى فى غرة جمادى الآخر سنة ست وخمسين ومائتين بعد الألف من هجرة خاتم الرسل الكرام صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه المكملين بكماله »

ولما كانت هذه النسخة تتفق تماما مع النسخة التالية فإنى سأحدثك عنهما بعد قليل حديثا واحداً ينطبق عليهما فى كل التفاصيل

٣ - ديوان حافظ طبع ببولاق سنة ١٢٨١ هـ

هذه الطبعة كسابتها بدون شرح أو تعليق ، وهى تتفق مع سابقتها فى كل شىء حتى فى ترقيم الصفحات وفى عددها وطريقة طبعها . ولو لم يذكر فى نهايتها تاريخ طبعها لظن من يتناولها أنها نسخة طبق الأصل من النسخة المطبوعة قبل ربع قرن من الزمان فى سنة ١٢٥٦ هـ

فهى مثلها وفى نفس حجمها تقع فى أربع وثمانين ومائتين من الصفحات المتوسطة . تتشابه محتويات كل صحيفة منها مع الصحيفة المقابلة لها فى النسخة السابقة ، أو تفرق عنها افتراقا يسيراً لا تكاد تلاحظه لتفاهته وقلة أهميته

وقد جاء فى الصحيفة الأخيرة منها أنه : « كان تمام طبعه بدار الطباعة الباهرة الكائنة ببولاق مصر القاهرة ، تعلق المستعين بربه المعيد المبدى ، عبد الرحمن بك رشدى ، ملحوظاً برعاية الموكل بإدارتها ، وحسن نضارتها ، من عليه لسان الصدق يثنى ، حسين أفندى حسنى ، بعرفة مصححه راجى عفو ربه عما مضى وما يأتى مصطفى أفندى مستى ، وذلك فى أواخر محرم سنة ١٢٨١ من هجرة خير الأنام عليه وعلى آله أفضل السلام »

وهذه النسخة وسابقتها ليس لهما مقدمة ، وتحتوى الواحدة منهما على ٦٩٣ منظومة يبانها كما يلي :

٥٧٣	غزليات	٤٢	مقطعات	٦٩	رباعيات
٦	مثنويات	٢	قصيدتان	١	خمس

والنسختان مطبوعتان على الحجر وينقصهما الترقيم وقد لاحظت أن الغزليات واردة بهاتين النسختين وفقاً لنسخة سودى أو بروكهاوس وبترتيبهما تماماً . ولكن - لكي توجد المطابقة التامة في ترقيم غزليات نسختي بولاق مع نسخة بروكهاوس - يجب ملاحظة ، أنه في بداية ص ١٤٢ بعد السطر الأول منها ، يجب فصل الغزلية التي مطلعها :

سحر ز هاتف غيم رسيد مزده بگوش که دور شاه شجاعست مى دليز بنوش

عن سابقتها التي تتفق معها في نفس القافية . فإذا أعطيت لهذه الغزلية رقم « ٣٢٧ » ، وجدت المطابقة تامة بين نسختي بولاق مع النسخ التالية :

- ١ - شرح سودى لديوان حافظ
- ٢ - نسخة بروكهاوس طبع ليزج سنة ١٨٥٤ م
- ٣ - نسخة روزنويج طبع فيينا سنة ١٨٥٤ - ١٨٦٤ م
- ٤ - نسخة Jarrett طبع كلكتا سنة ١٨٨١ م
- ٥ - شرح محمد وهبي لديوان حافظ طبع استانبول سنة ١٢٨٨ هـ

طبقات الهند

تتمتاز طبقات الهند عما عداها من الطبقات بمقدمة تقع في تسع صحائف كتبها فيما يقال أحد تلاميذ حافظ الذي كان يحضر مجلسه ويستمع إلى درسه ، وكان يعرف باسم « محمد گلندام » وهو نفسه الذي جمع لنا شعر حافظ فيما تروى الأخبار ، وكما أخبرنا هو في نهاية مقدمته القصيرة لهذا الديوان

وتتمتاز أيضاً طبقات الهند بشيء آخر يتصل بترتيب الديوان وتبويبه ، فقد شاهدنا فيما سبق من نسخ أنها جميعها تتفق في إيراد الغزليات في البداية ، ثم المقطعات فالرباعيات فالمثنويات فالقصائد ثم تنتهي بالخمس . ولكننا نرى هذا الترتيب يختلف في نسخ الهند ، فهي كلها تتفق على إيراد القصائد في البداية ثم تتبعها بالغزليات ، فإذا فرغت من ذلك ذكرت لنا قطعة من النوع الذي يعرف بـ « تركيب بند » ثم قطعة أخرى من النوع الذي يعرف بـ « ترجيع بند » ثم المثنويات ثم المقطعات ثم الخمس ثم الرباعيات

فتكون محتويات الديوان ٧١٥ منظومة على هذا النحو :

٦	قصائد	١	ترجيع بند	١	خمس
٥٨٤	غزلية	٣	مثنويات	٧٧	رباعية
١	تركيب بند	٤٢	مقطعات		

وطبعات الديوان في الهند أكثرها على الحجر وعلى ورق غير صقيل انفردت به مطبوعات الهند عامة حتى السنين الأخيرة ، وربما كان ذلك من مستلزمات الطباعة على الحجر والديوان فيما أعرف طبع في الهند مراراً عديدة ، وفيما يلي قائمة ليست على سبيل الحصر لهذه الطبعات :

ج - طبعات لکنو

- ١٤ - نسخة طبع حجر سنة ١٢٨٣ هـ
- ١٥ - نسخة أخرى » ١٢٨٥ هـ
- ١٦ - » » » ١٨٧٦ م
- ١٧ - » » » ١٨٧٩ م
- ١٨ - » » » ١٨٨٣ م
- ١٩ - غزليات حافظ مع شرح

- مولانا محمد صادق على سنة ١٨٧٦ م
- ٢٠ - إعادة طبع النسخة السابقة سنة ١٨٨٦ م

د - طبعات دهلي

- ٢١ - نسخة تاريخها سنة ١٢٦٩ هـ
- ٢٢ - نسخة أخرى تاريخها » ١٨٨٤ م
- ٢٣ - » » » » ١٨٨٨ م

هـ - طبعات أنمري

- ٢٤ - نسخة على الحجر طبع
- کونپور سنة ١٨٣١ م
- ٢٥ - نسخة على الحجر طبع
- لاهور سنة ١٨٨٨ م

١ - طبعات مدينتہ کلکتا

- ١ - طبع أبي طالب خان سنة ١٧٩١ م
- ٢ - إعادة طبع النسخة السابقة » ١٨٢٦ م
- ٣ - نسخة أخرى على الحجر » ١٨٢٦ م
- ٤ - نسخة مع شرح لفتح على » ١٨٥٨ م
- ٥ - نسخة جاريت » ١٨٨١ م

ب - طبعات بمبای

- ٦ - نسخة طبع حجر سنة ١٨٢٨ م
- ٧ - نسخة أخرى » ١٨٤١ م
- ٨ - نسخة طبع «کارخانہ»
- کنیت را و کرشناحی» سنة ١٢٦٧ م
- ٩ - نسخة أخرى كالسابقة سنة ١٢٧٧ هـ
- ١٠ - طبع مطبعة حيدري » ١٣٠٠ هـ
- ١١ - غزليات حافظ مع
- تعلیقات Taskar سنة ١٨٨٧ م
- ١٢ - طبع مطبعة جعفری » ١٣١٢ هـ
- ١٣ - طبع مطبعة کریمی » ١٣٢٩ هـ

وهذه القائمة اعتمدت فيها على ما أورده Ethé في فهرست المخطوطات الفارسية بمكتبة إدارة الهند ، وفيما أورده Clarke في مقدمته للترجمة الإنجليزية للديوان
أما ما أمكنني الاطلاع عليه منها فلم يزد على خمس نسخ ، إحداها نسخة بغير تاريخ موجودة بمكتبة الجامعة تحت رقم ١٣٦ فارسي ثم النسخ الرقيمة ٨ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ من هذه القائمة ، وعليها اعتمدت في مقارنة النسخ الهندية بغيرها من طبعات الديوان

طبقات إيران

الطبقات الإيرانية لديوان حافظ قليلة بالنسبة لشهرة الشاعر ومكانته ، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى الأمور التالية :

أولاً : اعتدادهم بأقوال حافظ اعتداداً يرفعه إلى مرتبة التقديس ، ووصفهم له بـ « لسان الغيب » ، و « ترجمان الأسرار » جعلهم يتنافسون في اقتناء النسخ الخطية منه مما شجع الخطاطين على إنتاج نسخ قيمة مكتوبة بخط فارسي جميل ، ومحلاة بأبدع النقوش المذهبة مما لا تستطيع أن تنتجها آلة الطباعة

ثانياً : اعتماد القراء على ما كان يطبع من كتب فارسية في تركيا أو في الهند وخصوصاً في الأخيرة منهما حيث ينتجون الكتب الرخيصة التي تكون في متناول الجميع

ثالثاً : تأخر فن الطباعة في إيران حتى السنوات الأخيرة حينما بدأت النهضة في جميع النواحي العلمية في أيام الشاه السابق رضا بهلوي

والذي وصلت إليه بعد البحث هو أن الديوان طبع في إيران الطبقات التالية :

- ١ — تبريز سنة ١٢٥٧ هـ طبع حجر
- ٢ — طهران سنة ١٢٥٨ هـ طبع حجر
- ٣ — مشهد سنة ١٢٦٢ هـ طبع حجر
- ٤ — تبريز سنة ١٢٧٤ هـ طبع حجر
- ٥ — تبريز سنة ١٢٨٢ هـ طبع حجر وهي عبارة عن مختبرات من الديوان طبعت في مطبعة كربلائي عبد الحسين ، وتقع في ٧٧ صحيفة
- ٦ — طهران سنة ١٣٠٦ هـ جري شمسي . . طبع السيد عبد الرحمن خلخال

وهذه النسخة الأخيرة وسابقتها ما أمكننى رؤيته من الطبقات الإيرانية ، وإن كنت أذكر أيضاً
أننى رأيت أثناء وجودى فى طهران سنة ١٩٣٨ نسخة أخرى جميلة لديوان حافظ مطبوعة فى طهران
لم أتمكن للأسف من الحصول على نسخة منها لسهوا واستعجال
كذلك أصدرت وزارة المعارف الإيرانية طبعة حديثة لديوان حافظ اشترك فى إخراجها الأستاذان
الجليلان آقاى محمد قزوینی والدكتور قاسم غنى ، ولكننى للأسف أيضاً لم أستطع الاطلاع عليها بسبب
الظروف المالية فى الوقت الحاضر

النسخة التى نقلتها الى العربية

ونسخة طهران سنة ١٣٠٦ هـ التى اعتمدت عليها فى ترجمتى لديوان حافظ إلى اللغة العربية . وهى
تقع فى ٢٧٥ من الصفحات المتوسطة الحجم ؛ يضاف إليها ثمانون صحيفة أخرى اشتملت على لواحق
لديوان رأى الناشر أن يلحقها به

والناشر هو « السيد عبد الرحيم خلخالى » وقد صدر نسخته بمقدمة له تحتوى على ٣٤ صحيفة لا تدخل
فى عداد الصفحات التى ذكرناها فيما سبق

قال السيد عبد الرحيم خلخالى فى مقدمته : « كان ولا يزال عندى شغف كبير مفرط بقراءة ديوان
حافظ ، وحب زائد لجمع النسخ الخطية والمطبوعة من هذا الديوان ، ولقد وقع فى يدي على مدى السنين
ثلاثون نسخة مخطوطة أو مطبوعة منه ، وبمراجعتها ومقابلتها صادفت كثيراً من الاختلاف بينها ، فاجتهدت
فى الإكثار من النسخ على أمل أن تقع فى يدي نسخة جامعة خالية من الحشو والزوائد ، ولكنى كنت
كلما أكثر من عدد النسخ زاد الاختلاف والتفاوت بينها ، ولما صادفتنى نسخة انطبقت على نسخة
أخرى . وأعجب من ذلك كله أن كل واحد من المحررين أو الناسخين أو الناشرين كان يدعى أن نسخته
هى أفضل النسخ وأصحها إلى اليوم »

ثم قال فى موضع آخر : « لقد امتنعت شخصياً بسبب ما قدمته لك من حديث عن التعرض لتصحيح
غزليات حافظ أو تنقيح أشعاره بالاعتماد على الذوق الشخصى والقرينة الشخصية ؛ حتى وقعت فى يدي
فى النهاية نسخة من ديوان حافظ يرجع تاريخ تدوينها إلى سنة ٨٢٧ الهجرية . أى بعد وفاة الشاعر
بخمسة وثلاثين أو ست وثلاثين سنة . ومن مقابلة هذه النسخة النفيسة بالنسخ الخطية والمطبوعة الأخرى ،
اتضح لى ترجيحها على ما عداها من حيث الصحة والخلو من الحشو والزوائد ، ولقد وافقنى على هذا
الرأى كل من رأى هذه النسخة من أدياء هذا العصر وعلمائه ، كما شجعونى على طبعها ونشرها »

فإذا صح أن هذه النسخة التى نشرها « خلخالى » يرجع تاريخها حقيقة إلى سنة ٨٢٧ الهجرية ،
فإنها تكون بغير شك أقدم النسخ الخطية من ديوان حافظ ، ويترتب على ذلك ضرورة وجوب الاعتماد

عليها في الترجمة التي نحن مقبلون عليها ، بل ربما كان ذلك هو أهم الأسباب التي دعيتي فعلا إلى جعلها الأساس الذي بنيت عليه ترجمتي العربية لغزليات حافظ

صحيح أن النسخ التي أخذت عن سودى كانت جميلة حقاً ولكنها كانت لا تخلو من نقد ، وكان النقاد يذهبوننا من وقت إلى آخر إلى ضرورة الاعتماد في نشر ديوان حافظ أو ترجمته على نسخة أخرى غيرها قريبة التاريخ من وقت وجود الشاعر أو وفاته . وكان Friedrich Veit عند حديثه على « محاكاة الشاعر الألماني Graf Platen لقصائد حافظ^(١) » يشير إلى ضرورة إيجاد نسخة كاملة يمكن الاعتماد عليها في ترجمة ديوان حافظ . وكان يقترح من أجل ذلك الرجوع إلى المكاتب الأوربية حيث حدثنا أنه توجد بها نسخ للديوان لا يتعدى تاريخها السنة السبعين بعد وفاة حافظ ؛ وهذه المخطوطات نشأت في فارس ، ولم يتيسر لسودى الذي كان يمشى في الجزء الأوروبي من تركيا ، أن يراها أو يستفيد منها ، ونبهنا خاصة إلى المخطوط الموجود في المكتبة الملكية في فيينا الذي كتب عام ١٤٥٥ ميلادية لحاكم شيراز التيمورى أبى القاسم بابر بهادر ، وكذلك نبهنا إلى المخطوط الموجود في المتحف البريطانى الذي يرجع تاريخه إلى عام ١٤٥١ م ، ثم قرر أنه على إحدى هاتين النسختين أو واحدة تشبههما يجب الاعتماد في نشر ديوان حافظ أو ترجمته

وأنا نفسى أحمد الله كثيراً أن هيا لايران واحداً من أبنائها استطاع أن يحقق رغبة هذا الأوروبي ، فنشر لنا هذه النسخة الفريدة من ديوان حافظ التي اعترف صراحة باطمئنانى إلى الاعتماد عليها فيما أقدمت عليه من عمل للأسباب الآتية :

أولاً : أنه آن الأوان لأن نعتمد على الإيرانيين أنفسهم فيما يتعلق بآثارهم وآدابهم ، فهم أخبر الناس بها وأحرصهم عليها من افتتات اللغوق الأجنبي ، ولقد تجمعت لهم سبل النهضة في السنين الحديثة بحيث توفرت لديهم كل الميزات التي كانت تنقصهم

ثانياً : إن النسخة التي نشرها « خلخالى » أقدم من جميع النسخ المعروفة من ديوان حافظ . وقد أقرها أدباء هذا العصر من الإيرانيين ورأوا الأخذ بها ؛ فلا أقل من أن نطمئن إلى نظرتهم ، ومنهم أصحاب رأى الصائب والنظر السليم

ثالثاً : إن موضوع ترجمتي في هذه المجموعة ، ينحصر في الغزليات التي تحتويها هذه النسخة ، والتي يبلغ عددها ٤٩٦ غزلية . وهذه الغزليات جميعها تكاد تكون موجودة في سائر الطبقات المعتمدة لهذا الديوان فيما عدا عدد قليل ليس موجوداً في طبقات الهند ، وعدد آخر أقل منه لا يوجد في طبقات استانبول

(١) انظر "Graf Platens Nachbildungen aus dem Diwan des Hafiz und ihr persischen original."
Von : Friedrich Veit

وتشتمل نسخة طهران على ما يأتي :

٤٩٦	من الغزليات	٢٩	من المقطعات
٢	من المثنويات	٤٢	من الرباعيات

فهي بهذا تشتمل على ٥٦٩ منظومة من الشعر ، ترجمت منها « الغزليات » في هذه المجموعة ، وأما باقيها فقد ترجمته في أما كن متفرقة من رسالتي عن « حافظ الشيرازي شاعر الفناء والنزل في إيران » .



الفصل الثاني

ترجمة الديوان إلى اللغات الأجنبية

الشروح التركية - التراجم الأوروبية

الشروح التركية

انتقل الإعجاب بحافظ من الشرق إلى الغرب ، وكانت تركيا أقرب هذا الغرب إلى إيران ، تربطهما روابط الدين والثقافة والأدب ، كما تربطهما التنافس الأزلي الذي يوجد بين الجارين العظيمين وكما كان الفضل في نشر رباعيات « عمر الخيام » في الغرب يرجع إلى الشاعر الإنجليزي « فيتز جيرالد Fitzgerald » ، فكذلك كان الفضل في نشر حافظ الشيرازي في الغرب يرجع إلى تركيا وإلى جماعة من علمائها ظهوروا في القرن العاشر الهجري أو السابع عشر الميلادي ، وعنوا بدراسة اللغة الفارسية وتدريسها ، كما عنوا بنشر الكتب الفارسية أو شرحها وترجمتها وهناك على الأقل أربعة من الشروح التركية على ديوان حافظ ، اشتهرت عما عسى أن يكون إلى جوارها من شروح :

أولاً : شرح - سودي

أول هذه الشروح وأكثرها قبولا هو الشرح الذي قام به سودي في القرن العاشر الهجري أو السابع عشر الميلادي وقد حدثتك حديثاً فيه الكفاية عن هذا الشرح وأخبرتكَ عند الكلام على « طبقات الديوان » (ص ١٧) أنه كان الأساس لنشرة متداولة معتمدة لديوان حافظ طبعت مرتين في ألمانيا والنمسا ، وأربع مرات أو أكثر في تركيا ، وثلاث مرات في مصر ، ومرة واحدة على الأقل في بلاد الهند

وسودي افندي الذي إليه يرجع هذا الفضل ، كان من أهل البوسنة ، وقد اشتغل باللغة الفارسية ، فأنتج لنا شروحا باللغة التركية على الكتب الفارسية التالية :

للشيخ سعدى

» »

١ - گلستان

٢ - بوستان

۳ — المثنوی لجلال الدین الرومی

۴ — دیوان حافظ شیرازی

وفی مقدمة النسخة المطبوعة من شرحه لكتاب « گلستان » طبع استانبول سنة ۱۲۴۹ هـ ، نبذة قصيرة تعیننا علی تعرف شیء من حیاته ، نصها الترمکی كما یلی :

« موی' إلیه بوسنوی الأصل در ، قائد توفیق إلیه تحصیل علم و کمال ایچون دور ممالک و کالای مملکیه مالک اولد قدن سکره دار السلطنة ده طریق سعادت رفیق تدریسه بعد الدخول وظیفه' تقاعد ایله قناعت وعهد قدیمده جنتمکان سلطان أحمد خان اول طاب ثراه حضر تدرینک جامع شریفلری محلنه مشرف ابراهیم پاشای قدیمه منسوب اولوب بندگان خاص پادشاهی یه مأوی تعلم و تربیه اولان سرایده خواجه ملک خدمتته مواظبت اوزره ایکن بیک بثن سنه سی حدودنده انتقال ایشمشی

اشبو گلستان شرحندن بشعه مثنوی شریف ، و دیوان حافظ و بوستانی شرح ایدوب کافی و شافی ترجمه لری وارد . قاضی میر حسین میبدینک هدایة الحکمة شرحی اوزرینه حاشیه' مشهوره سی و آثار سائر سی اولان مصلح الدین لاری مرحوم دیار بکر ده مفتی و مدرس ایکن تحصیل هبکامنده واروب لسان فارسی یی اندن أخذ ایشمشی ، یعنی لارینک تلمیذی ایدی علیهم الرحمة والفقران »

وهذه النبذة تحدد تاریخ وفاة سودی بأنه سنة ۱۰۰۵ هـ ینما نجد أن « ملا کاتب چلبی » یحدد تاریخ وفاته فی « کشف الظنون » بسنة ألف هجرية

وشرح سودی لادیوان حافظ یقع كما خبرتک فیما مضی فی ثلاث مجلدات تحتوی علی شرح کامل للغزلیات والمقطعات والرابعیات والمثنویات والقصائد والخمسات التي تبلغ فی مجموعها ۶۹۳ منظومة وقد افتتح سودی شرحه ، بمقدمة قصيرة فی بضعة أسطر ذکر لنا فیها شیئاً عن حافظ وعن أفعاله ونصها كما یلی :

« الحمد لله الذی وفقنی لبیان العلوم والمعارف ، لسان العرب المذهب والمعجم المذهب (کذا) . والصلاة والسلام علی أفضل خلقه محمد أفصح ذوی الحسب والشرف والنسب ، وعلی آله الأبرار وأصحابه الأخیار . وبعد معلوم اولکه بو اوراقک محرری و مسطرک مقررری بزه کار نحیف ، أعنی سودی' ضعیف ایدر که شویله بلمک گرگدر که خواجه حافظک اسم شریفی شمس الدین محمد در ، و مشایخ آراسنده نامی « لسان الغیب و ترجمان الأسرار » . در . أشعار آبداری رشک چشمه' حیوان ، و بنات أفکاری غیرت حور ولدان در . ومذاق عوامی لفظ متین ایله شیرین ، ودهان خواصی معنای مبین ایله تمکین ایدوب أصحاب ظاهرک اکا آشنا لنی کشوده ، و أرباب باطنک روشنائی چراغ چشمی افزوده اولوب هر واقف سخنه نسبت حالنه موافق سوز سویلمش و هر کس ایچون معنای لطیف و غریب پیدا ایلوب عبارت قلیلة ایله معنای کثیره درج ایشمدر الخ »

طریقه سودی فی شرح الدیوان

ثم بمضى سودى بعد ذلك فى شرح الديوان على طريقته التى امتاز بها ، فيذكر بيتاً من أشعار حافظ ثم يتبعه بتفصيل مفرداته ، وقد يستشهد أثناء ذلك بشيء من الأشعار الفارسية أو العربية أو التركية ، ثم يختم كل ذلك بذكر « محصول البيت »

وفى ما يلى مثال من شرح سودى لـديوان حافظ على الغزل رقم ۷۷ من نسخة طهران المساوى لرقم ۷۹ من نسخة بروكهاوس : —

[روى تو كس نديد ، و هزارت رقيب هست در غنچه هنوز ، وصلت عندليب هست]
هزارت ، تاسى معنى جهتندن رقيبہ مقيد در . وصلت تاسى عندليبہ . محصول بيت جانانه خطاب ايدوب بيورر سنك رويكسى كسه گورمدى حال بو كه بيك رقيبك وار غنچه ده سين هنوز يعنى دخى پرده ايچنده سين حال بو كه يوز عندليبك وار . حاصلى خانه دن طشره چقمامش انك قويننده سين ليكن عالم تمام مبتلا كدر . آخرنده ها اولان لفظله همزه وحدتيچون و خطاب ايچون و مصدریت ايچون اولور . غنچه لفظنده مصدریت ظاهر در دين كسه مكرر خطا ايلش زيرا معنى يانكدر همزه نك دگل نكتم سابقاً بيان اولمشدرد . ثانياً غنچه ده مصدریت ظاهر در ديد كیده خطا در كه انده يا خطا بيچوندر و همزه مجتلبه ياي ما قبلنه ايصال ايچوندر

[گر آدم بکوی تو ، چندان غریب نیست چون من در این دیار فراوان غریب هست]
فراوان ، چوق ديمكدر . محصول بيت : اگر سنك محله كه گلام ايسه اولقدر عجيب دكلدر . مصراع ثانی حکم تعليله در زيرا بنم گبی بو دیارده چوق غریب وار . حاصلی بنم سنك محله كه گلم غریب دگلمد زيرا غربا مقاميدر غریب ايسه غریبه مائل در كه الغریب إلى الغریب یعیل . دیاردن مراد بونده کوی جاناندر

[هر چند دورم از تو ، كه دور از تو كس مباد لیکن امید وصل تو ام عن قریب هست]
دور از تو كس مباد ، جمله دعائیه حشو ملیح در . محصول بيت : هر تقدرد كه سندن ایراغ اسم كسه ایراق اولسون ، أما سنك و صلك امیدى یقیندر یعنی عن قریب و اصل اولمق امیدى وار در . حاصلی ظاهراً سندن بعیدم ، أما وصل امیدى قریبدر

[در عشق خاتقاء و خرابات فرق نیست هر جا كه هست پرتو روى حبيب هست]
محصول بيت : طریق عشقده خاتقاءله میخانه ما بیننده فرق یوقدر ، هر یر كه وار در انده دوستك یوزی پرتوی وار در . یعنی اگر صومعه زاهد و اگر دیر راهبدر جمیعنده خدا حاضر در و آثار جمالی و جلالی منكشف و منجلی در

ويمتاز شرح سودى عما عداه من الشروح التركية التى سأذكرها لك فيما بعد بأن سودى حصر مجهوده فى بيان المعنى الحرفى للأشعار ، وتجنب كل محاولة فى تفسيرها تفسيراً رمزياً أو البحث عن معانيها الخفية ، وبذلك امتاز عن جميع الشارحين الأتراك بأنه لغوى مدقق ومترجم محقق

ثانياً : شرح سرورى

وهناك شرح تركى آخر قليل التداول أظنه لم يطبع على حدة إلى الآن ، وإن كانت نسخه المخطوطة كثيرة فى المكاتب العامة . وهذا الشرح هو الذى قام به أيضاً فى القرن العاشر الهجرى أحد الأتراك المسمى مصطفى بن شعبان ، المتخلص بـ «سرورى» ، والمتوفى فيما يقول صاحب كشف الظنون فى سنة ٩٦٩ هـ ويصفه كاتب جلبي بأنه « شرح على لسان التصوف » كما يذكر لنا Rieu عند تعليقه على المخطوط رقم ADD 7765 بأنه « عبارة عن شرح تركى لديوان حافظ كتبه « سرورى » الذى ذكر فى مقدمته أنه « كتبه لبعض أصدقائه من رجال الدين لى يكشف لهم عن المعانى الروحية لأشعار حافظ » وفى مكتبة الجامعة ستة مخطوطات من شرح سرورى على ديوان حافظ ، أرقامها كما يلى :

٦٧٠٩ ت	،	٦٥٢٧ ت	،	٧٧٤٣ ت
٧٢٩٩ ت	،	٧٧٠١ ت	،	٢٢٦٣ ت

وسأصف لك فيما يلى هذه المخطوطات :

المخطوط رقم ٦٧٠٩ ت

وهو عبارة عن جزئين فى مجلد واحد :

الجزء الأول منهما يقع فى ١٥٧ ورقة قطعها ١٣ر٥ × ٢٠ر٥ سم ، وعدد سطورها ٢٧ ، ومكتوب بخط شكسته صغير

وهذا الجزء يشتمل على مقدمة صغيرة للشارح ، يعقبها مباشرة شرحه على ديوان حافظ ؛ فيأخذ فى إيراد شطرة من أشعار حافظ باللغة الفارسية ، ثم يأخذ فى تفسيرها باللغة التركية . وينتهى فى هذا الجزء بالغزلية المقفاة بحرف الظاء

وأما الجزء الثانى فيقع فى ٣٢٧ ورقة قطعها أيضاً ١٣ر٥ × ٢٠ر٥ سم وعدد سطورها ٢١ وهذا الجزء يختلف عن سابقه فى أنه مكتوب بالخط النسخ . وهو يشتمل على بقية أشعار حافظ مبتدئاً بالغزلية العينية القافية التى مطلعها :

بفر دولت گیتی فروز شاه شجاع که باکم نبود بهر مال وجاه نزاع
(رقم ٣٤٥ بروكهاوس)

وأغلب الظن أن هذين الجزئين لم يكونا فيما مضى مجموعة واحدة من شرح سرورى على ديوان حافظ فقد اختلفا في كثير من الأمور :

ا — اختلفا في الخط ، فكان الجزء الأول بالخط المعروف باسم شكسته ، بينما كان الجزء الثانى بالخط النسخ

ب — واختلفا في عدد أسطر الصحيفة ، فكانت الصحيفة في الجزء الأول ٢٧ سطراً ، بينما هي في الجزء الثانى ٢١ سطراً

ج — واختلفا في تاريخ كتابتهما اختلفا كثيراً ، فقد ورد في نهاية صحائف الجزء الأول ما يلى :
« تم المجلد الأول في وقت الضحى في شهر رجب المبارك في تاريخ سنة ٩٦٠ هـ في مدرسة رسم
باشا في بلدة قسطنطينية »

بينما لم تتم كتابة الجزء الثانى كما هو وارد بآخر صفحاته إلا سنة ٩٦٦ هـ ، فقد ورد في نهايتها ما يلى :

« قد وقع الفراغ من التأليف في الليلة الرابعة يوم الأربعاء الرابع من شهر ذى الحجة الشريفة
سنة ست وستين وتسعمائة ... الخ »

المخطوط - رقم ٦٥٢٧ ت

يقع في ٢١٨ ورقة ، قطعها ١٥ X ٢٠ سم ومسطرتها ٢٣ سطراً نصفه تقريباً مكتوب بخط نسخ واضح ، والباقي مكتوب بخط فارسى نستعليق ، ويبدأ بنفس المقدمة التى يبدأ بها المخطوط الأول مع قليل من الاختلاف فى الألفاظ . ويستمر فى الشرح حتى يصل إلى الفزليات المقفاة بحرف اللام ، فيشرح منها ثلاثاً ، ثم يقف الكاتب فجأة ويترك لنا باقى الصحيفة بياضاً غير مكتوب

المخطوط - رقم ٧٧٤٣ ت

يقع في ٢٥٤ ورقة ، قطعها ١٢ X ١٩ سم ومسطرتها ٢٥ سطراً مكتوب بخط فارسى جميل على ورق جيد سقى . ويبدأ بنفس المقدمة التى يبدأ بها شرح سرورى عادة وينتهى بشرح الفزلى المتقى بحرف الظاء ، ولكنه لا ينتهى بشرح هذا الفزلى بأجمعه ، بل تنقصه بقية قليلة لو أنها زيدت ورقة واحدة تالية ، لكان هذا المخطوط معادلاً فى محتوياته للجزء الأول من المخطوط الأول فى هذه المجموعة

المخطوط رقم ٧٢٩٩ ت

عدد أوراقه ٤٧ وقطعه ٣١ X ٢٠ سم ومسطرة ٢٣ سطرأ ، وهو مكتوب بالخط النستعليق ، ويحتوي القدر الذي استطاعت أن تستوعبه هذه الصفحات القليلة من شرح سرورى الطويل .

المخطوط رقم ٧٧٠١ ت

عدد أوراقه ٢٨٢ ، وقطعه ١٦ X ٢٤ سم وعدد سطور صحيفته ٢١ سطرأ . وهو مكتوب بالخط النسخ الدقيق

وهذا المخطوط عبارة عن الجزء الثانى لجزء آخر مفقود ، وهو يشتمل على شرح الغزليات المقتفاة بحرف المين ، وقد ورد فى صحيفته الأولى ما يلى :

« الحمد لله عين أعيان الدين ، لإجراء عين العلم وينبوع اليقين ، والصلاة على عين الأنبياء والمرسلين وبمينه على آله وصحبه أجمعين :

عينى بالآى بدنده ايلش خلاق خلق

بندى حرف عينى قلدوم أول جلد دوم

ثم يبدأ بعد ذلك بشرح أشعار حافظ فيذكرها شطرة شطرة ويفسرهما على طريقته ، وليس أفضل من أن أورد لك مثلاً واحداً يبين لك منهاج سرورى وطريقته فى الشرح والتفسير :

[بفر دولت گیتی فروز شاه شجاع] شاه شجاعله جهان نورلندرجى دولتتک قوه حقیچون [که باکم نبود بهر مال وجاه نزاع] که کمسه ايله یوقدر بنم مال ومنصب ایچون نزاعم مراد ظاهره نظر شاه شجاعدن یزد پادشاهی یا شیراز پادشاهی در که سخی وکریم شاه ایدی ، طریقته نظر مراد اول شاه دین در که نفس وشیطان جنکنده شجاع در . لا جرم انک عالی نور لندرجی نصیحتک دولتی وعلم ومعرفتی قوتنده مال ومنصب ایچون کمسه ايله نزاعم اولیوب سلطنت فراغت ونعمت قناعت ايله استفنای کلی حاصل اتمشدر

ملوك الأرض أصحاب الرعايا	عبدنا نحن خلق البرايا
إذا افتخروا بدیاج وخز	فخرنا بالرفع والعبايا
وإن ركبوا خيولا سابقات	مشينا في فلاتهم حفايا
رضينا القوت من خبز شعير	إذا أكلوا الحلاوة والقلايا
وإن نزلوا قصوراً عاليات	نزلنا في المساجد والزوايا
غدا تبين السادات منا	وتبصر من تكون له العطايا

..... الخ»

وينتهي هذا الشرح بذكر تاريخ وفاة حافظ ، وإن ديوانه مرتب ، أما بحسب أحرف الهجاء أو بحسب المناسبات التي قيل فيها ، ثم يخلص من كل ذلك بأنه « قد وقع الفراغ من التأليف في الليلة الرابعة يوم الأربعاء الرابع من شهر ذي الحجة الشريفة سنة ست وستين وتسعمائة ، وقد وقع الفراغ من تنميقه بعون الله وحسن توفيقه يوم الخميس السادس والعشرين من ذي الحجة الحرام سنة ست وستين وتسعمائة »

المخطوط رقم ٢٢٦٣ ت

هذا المخطوط يطابق الشرح السابق في محتوياته من بدايته إلى نهايته ، وإن كان يختلف عنه في أنه مكتوب بالخط الرقعة الكبير ، فوقع في ٣٧٣ ورقة قطعها ١٤ X ٢٤ سم ، وعدد سطورها ١٩ سطر

وقد أخطأت مكتبة الجامعة فنسبته في فهرسها إلى الشارح شمي مع وضوح الخطأ في ذلك

ثالثا : شرح شمي

وفي نفس الوقت الذي كان يشتغل فيه سودى وسرورى بشرح ديوان حافظ كان شارح آخر تركي اسمه « مولانا شمي افندي » يقوم بنفس هذا العمل ومن التعليقات الموجودة على نسخة المتحف البريطاني الرقعة OR 29 ، ومما ذكره صاحب كشف الظنون يمكننا أن نستنتج الحقائق التالية :

١ - إن شمي كتب هذا الشرح إجابة لولي الفضل عليه « احمد فريدون »

٢ - إنه فرغ منه في ذي الحجة سنة ٩٨١ هـ

٣ - إن الوفاة أدركت شمي سنة ١٠٠٠ هـ

وهذا الشرح أيضا نادر الوجود كسابقه ، وأكثر ما يوجد مخطوطاً في المكتاب العامة .
وبدار الكتب الملكية نسختان من هذا الشرح تحت رقم ن ع ٦٢٧٦

رابعا : شرح محمد وهبي القونبوي

ثم شرح ديوان حافظ مرة رابعة في تركيا ، وكان ذلك في مدينة قونية ، وشرحه في هذه المرة أحد مشايخ الطريقة المولوية المعروف بمحمد وهبي

واسم الشارح الكامل كما يبدو من مقدمة شرحه هو «مولانا سيد محمد وهي بن سيد حسن الأشمري القوينوي»

وقد طبع هذا الشرح في تركيا في المطبعة العاصرية في سنة ١٢٨٨ هـ ، ووضعوا على هامشه شرح سودي أيضاً . فوقع الكتاب في مجلدين كبيرين يشتمل كل منهما على ٧٦٧ من الصفحات

وقد سار الشارح في هذا الشرح أيضاً كما كان ينتظر من أهل الطريقة المولوية ، فوضع لكتابته مقدمة طويلة عن التصوف ومراتب المتصوفة ، وتقل في ذلك فصولاً برمتها من كتاب «نفحات الأنس» لؤلفه «جلى» ثم أورد بعد ذلك طائفة من اصطلاحات الصوفية ، فبين معانيها ، وما ترمض إليه

وقد جرى وهي في شرحه على أن يذكر البيت من شعر حافظ ثم يتبعه بترجمة كاملة له ، ثم يتبع ذلك بتفسير مفرداته كلمة كلمة ، ثم يختم كل ذلك بذكر المعنى الذي يشير إليه حافظ ، وهو المعنى الرمزي الذي يفسر السرائر الخفية لأشعاره وإليك مثلاً من هذه الترجمة :

[ديدم بخواب خوش كه بدستم پياله بود تعبیر رفت کار بدولت حواله بود]

گوزل دوش ایله گوردم المده پياله وار ایدی . تعبیر اولندی ایش دولته حواله اولدی
مفردات : (دیدم) گوردم (با) للملايسية (خواب) دوش (خوش) م (بدستم) المده (پياله) قدح (بود) وار
ایدی . (تعبیر) م (رفت) گتدی (کار) ایش (بدولت) دولته (حواله) م (بود) اولدی
معناى اشارتی : (الدنيا حکم التائم) خبری سرنبه بحمد الله وتوفيقه گوردم که المده عشق و محبت شرابتک
قدحی و ارایدی . لسانعدن و قلبعدن عشق الهییدن غیرى مسلوب ایدی تعبیر اولندی و حسن ظنم حضرت
الله شویله اولدی که کار یمز دولت ابدیه به حواله اولدی و عشقه سلطنت ابدی گورندی

[چل سال رنج و غصه کشیدیم و عاقبت تدبیر آن بدست شراب دو سله بود]

قرق ییل رنج و غصه چکدک . و عاقبت انک تدبیری ایکی ییلق شراب النده اولدی
مفردات : (چل) قرق (سال) ییل (رنج) م (غصه) م (کشیدیم) چکدک (عاقبت) م (تدبیر) م (آن)
اول (با) للملايسية (دست) ال (شراب) م (دو) ایکی (سال) ییل (ها) مقداریه (بود) اولدی
معناى اشارتی : قرق سنه ریاضات و مجاهدات و زهد و تقوی ایله درد و بلا چکدم ، تا که کبری و عجبی
و ذمایم اخلاق و شهوات نفسانیه بی ازاله ایدم ، و طهارت قلب ایله أنوار تجلیات الهیه به ایره م دیو عاقبت
ازلی اولان عشق الهی شرابی اله گفیدیکجه و نوش اولدقجه مرادم حاصل اولدی ، و قلبعده انکشاف أنوار
جمال الله ظهور بولدی

التراجم الأوروبية للديوان

١ — التراجم اللاتينية

بدأ الاهتمام بحافظ في أوروبا منذ القرن السابع عشر أيضاً ، فأخذ جماعة من المشتغلين بالشرق يترجمون بعض غزلياته إلى اللغة اللاتينية . لغة العلم والأدب في ذلك الوقت . وقد حفظت لنا الكتب التالية أمثلة لهذه التراجم :

1— F. Meniski, "Linguarum Orientalium", Viena, 1680.

الغزلية الأولى من غزليات حافظ مترجمة إلى اللغة اللاتينية تقرأ

2— T. Hyde, "Syntagma Dissertationum", Oxford, 1767.

الغزلية الأولى مترجمة تقرأ إلى اللغة اللاتينية

3— de Reviski, "Specimen pbeseos Persicae".

به ترجمة نثرية إلى اللغة اللاتينية لست عشرة غزلية الأولى من غزليات حافظ

4— W. Jones, "His Works, Vol. 2".

ترجم ست عشرة غزلية إلى اللغة اللاتينية ، وكان في بعض الأحيان يكتب بترجمة بعض أبيات هذه الغزليات دون أن يتمها جميعاً .

٢ — التراجم الألمانية

كان الألمان من أوائل من ترجموا ديوان حافظ إلى لغات أوروبا الحديثة . فنذ موت « شيلر » أخذ تيار جديد يغزو الآداب الجرمانية كان مصدره الشرق وآثار الشرق فعند ما نصل إلى القرن الثامن عشر نجد جماعة من كبار شعراء ألمانيا مثل Wieland و Klinger و Lessing ينقلون ميدان شعرهم إلى الشرق كما أخذ Herder في ترجمة الكثير عن الهندية والفارسية ... لكن جميع هؤلاء الشعراء كانت معرفتهم للشرق وحياته وأدبه معرفة سطحية بسيطة ، فكانت تراجم Herder في الواقع ترجمة عن ترجمة لأنه كان يجهل السنسكريتية والفارسية ، وأما الدراسات الشرقية في ألمانيا فكانت محصورة في وسط رجال اللاهوت ولم تخرج عن دائرتهم لكن منذ بداية القرن التاسع عشر خلت الدراسات الشرقية في ألمانيا خطوات واسعة لم تعرفها من قبل ، ويرجع الفضل في ذلك إلى اهتمام جماعة من الرجال كانوا أبعد نظراً وأعمق ثقافة من سابقهم ،

وكان من بينهم أهل اللغة وأصحاب الإحساس الشعري كما كان من بينهم المؤرخون أصحاب النظر الصائب، والسياسيون أصحاب الآراء السليمة، فتعاون هؤلاء جميعاً على استخراج الحجر الكريم من الشرق فصقلوه وجعلوه درة يتيمة قدموها هدية إلى شعراء الألمانية^(١) وكان من أوائل التراجم الألمانية ما يلي :

١ — الترجمة التي قدمها Wahl لبعض قصائد حافظ في :

Neue Arabische Anthologie, Leipzig 1791.

٢ — ترجمة Von Hammer لديوان حافظ

وهي ترجمة كاملة لديوان حافظ قام بنشرها سنة ١٨١٢م (J. Von Hammer) — الذي أمضى زمناً طويلاً في خدمة الحكومة النمساوية في الشرق — وقد قوبل الديوان في أول الأمر بشيء من النقد والاستخفاف، ولكنه سرعان ما كسب الشاعر الكبير «جوته» وجعله يهتم بالشرق الإسلامي اهتماماً عظيماً يظهر أثره بعد ذلك في ديوانه الشرق الغربي

ولم يتمكن الشاعر المعجوز «جوته» من دراسة اللغات الشرقية الدراسة الوافية التي تعينه على إدخال التبعيرات أو الاصطلاحات الشرقية في اللغة الألمانية، ولكنه استطاع بنشر ديوانه السابق أن يلفت الأنظار إلى الشرق والاهتمام به وبآدابه حتى ظهر شاعران مطبوعان تمكنا من دراسة اللغات الشرقية دراسة واسعة أعانتهم على تعرف مواضع الجمال فيها وهذان الشاعران هما F. Rückert و Von Platen وقد ترجم الأول جلال الدين الرومي وبعض قصائد حافظ^(٢) كما اشتغل الثاني بحافظ فأبدع فيه وأجاد

٣ — ترجمة شعرية لبعض القصائد نظمها Von Platen

أما «بلاتن» فقد كان اتصاله بالشرق عن طريق أستاذه Rückert أبان إقامته معه في فيينا عام ١٨١٨م وقد أظهر في دراسته للغات الشرقية استعداداً عظيماً مكنه من التفوق على أستاذه، وفي الشهر الأول من عام ١٨٢١م بدأ «بلاتن» ينظم الغزل الفارسي. ولكنه لم يستطع لا هو ولا «ريكرت» من نقل الشعر الفارسي بأوزانه، بل نقله إلى لغة ألمانية روعيت فيها القافية والرياء^(٣).

وأقبل «بلاتن» على شعر حافظ، فنقل منه إلى الألمانية شعراً متأثراً بالأسلوب الشرقى، فزاد في ثروة الأسلوب ولعب بالصيغة الألمانية وجعلها صالحة لأداء المعاني الشرقية فأضاف إلى لغته القومية صيناً لم تعرفها الألمانية من قبل وقدم إلى مواطنيه ما هو أثمن من ذلك وهو شعر حافظ، زهرة الشعر الشرقى

(١) هذه نبذة مترجمة عن كتاب Graf Platens Nachbildungen aus dem diwan Hafis. Von Friedrich Veit. P. 260 — 262.

تشكرهم بها على زميلي الدكتور فؤاد حسنين على ؛ فإنه أتقدم بجزيل الشكر اعترافاً بفعله

(٢) انظر : Magazin für die Litt. des Inn-und auslandes, Berlin 1890

الجميل . فالف كتابه الشهير « مقتبسات على غرار شعر حافظ »

“ Nachbildungen aus dem Diwan des Hafis ”

ولم يظهر كتابه هذا إلا بعد وفاته ، فإنه لم يستطع إقناع ناشر بطبعه إلى أن كانت سنة ١٨٣٩ م ؛ فظهرت من كتابه طبعة مقتضبة . فلما كانت سنة ١٨٨٠ م عرف العالم بكتاب « پلاتن » كاملا ، أى بعد مرور ٦٠ عاماً على تأليفه أو ٤٥ عاماً على وفاة مؤلفه

٤ - ترجمة منظومة مقفاة للديوان بأجمه

قام بها Rozenzweig-Schwannau وقد طبعت الترجمة مع الأصل الفارسي في ثلاثة أجزاء في مدينة « فينا » فيما بين سنتي ١٨٥٦ — ١٨٦٤ م

• - قصائد من ديوان حافظ ترجمها G. F. Daumer

وطبعت في هامبورج سنة ١٨٤٦ م ، و « نورنبورج » سنة ١٨٥٢ م

٦ - منتخبات من أشعار حافظ ترجمها شعراً إلى الألمانية Nesselmann

تحت عنوان Der Diwan des Schems-eddin Muhammad Hafiz

وكتاب مطبوع في برلين سنة ١٨٥٦ م

٧ - منتخبات من أشعار حافظ ترجمها Bodensadt وطبعت في برلين سنة ١٨٨٧ م

٨ - Hans Bethge : Nachdichtungen der Lieder der Hafis, Leipzig 1910.

٣ - التراجم الفرنسية

التراجم الفرنسية لديوان حافظ قليلة أذكر لك ما استطعت أن ألم به منها :

١ - غزليات مترجمة شعراً أو نثراً قام بها W. Jones في الجزء الخامس من كتابه

٢ - ترجمة رباعيات حافظ قام بها J. Carpentier

عنوانها : Roubâyyat de Hafiz et D'Omar Khayyam, Paris 1921

٣ - ترجمة لغزليات حافظ قام بها Charles Devillers

عنوانها : Les Ghazels des Hâfiz. Paris, 1922.

٤ - ترجمة لبعض الغزليات قام بها A. Guy

عنوانها : Hâfiz : “Les Poèmes erotiques” ou Ghazels des Chames ed Din

Mohammed Hâfiz en calque rythmique et avec rime à la Persane. Tome 1. 1927,

٣ - التراجم الانجليزية

التراجم الانجليزية لديوان حافظ كثيرة ومتعددة. ولكنه تُرجم برمته وبأكمله للمرة الأولى في سنة ١٨٩١ م ، عندما قام بترجمته إلى لغة انجليزية منشورة Lieut-Col H. Wilberforce Clarke متبعم نسخة Jarret التي سبق الحديث عليها . وقد اجتهد « كلارك » في أن يفسر كثيراً من المعاني الرمزية لشعر حافظ وسلك في ذلك مسلك أهل التصوف ، ثم التزم حرفية الترجمة فيما نقل ، فكان ذلك كله مدعاة لانتقاده من الأستاذ « براون » الذي يكاد يقصر فائدة ترجمته على أغراض تعليمية ليس غير ثم ظهرت في سنة ١٩٠١ م ترجمة انجليزية منظومة للديوان قام بنشرها John Payne في ثلاثة مجلدات تحت عنوان :

John Payne : Hafiz; Poems, now first completely done into English Verse from the Persian, in accordance with the original forms. London 1901 . . . 3 Vols.

وأما التراجم الانجليزية الأخرى فتشتمل على غزليات متفرقة أو مجموعات من الغزليات والمصائد ، وأهمها ما يلي :

- 1— J. Richardson : Specimen of Persian Poetry. London, 1774.
- 2— J. Nölts : Select Odes, rendered into English Verse. London 1787.
- 3— W. Jones : Works. London 1797.
- 4— W. Ouseley : "Persian Miscellanies". London 1795. (Oriental Collections, London 1797).
- 5— J. Hindley : Poems of Hafiz 1800.
- 6— S. Rousseau : Richardson's Specimen of Persian Poetry, revised and corrected. London 1802.
- 7— Gore Ouseley : Biographical notices of poets. London 1846.
- 8— H. Bicknell : Selections from the Diwan. London 1875.
- 9— E. H. Palmer : The song of the Reed and other pieces. London 1876.
- 10— H. Blockmann : Journal, Asiatic Society, Bengal Vol. 46 An unknown ode of Hafiz (p. 237) Calcutta 1877.
- 11— W. H. Lowe : Twelve odes of Hafiz, Cambridge 1878.
- 12— S. Robinson : A Century of Ghazals in Prose. London 1873.
- 13— E. P. Evans : "Atlantic Monthly" January 1884.
- 14— Miss Gertrude L. Bell : "Poems from the Diwan of Hafiz" London 1897.
- 15— Walter Leaf : Versions from Hafiz. 1898.
- 16— E. G. Browne : Literary History of Persia, Vol. III, Cambridge 1920.
- 17— Richard le Gallienne : Odes from the Diwan of Hafiz. New York 1903; London 1905.

الفصل الثالث

الترجمة العربية للديوان

ترجمتى العربية لديوانه حافظ الشيرازى

النسخة الأخيرة التى حدثتك عنها فى نهاية الفصل الأول من هذا الباب هى النسخة التى اعتمدت عليها فى ترجمة ديوان حافظ (انظر ص ٢٤)

وهذه هى المرة الأولى التى ينقل فيها شعر حافظ إلى العربية ، أقدمه لك مترجماً عن أصله الفارسى ، وإن كنت لا أكتمك الحق أننى كنت أقابل ترجمتى بالشروح التركية وبالتراجم الأدرسية التى حدثتك عنها فى الفصل السابق ، فكنت إذا اتفقت معها قنعت بالهدنى والتوفيق ، وإن اختلفت عنها أمنت فى التدقيق والتحقيق

والجزء الذى ترجمته هنا ، من ديوان حافظ ، هو ما يعرف « بالفزليات » وهو الجزء الأكبر والمهم من الديوان كله ، وعليه قامت شهرة حافظ فى جميع المصور ، وفيه انحصرت فلسفته وآراءه ومميزات فنه

الفزليات

والفزل أو الفزلية فى الشعر الفارسى عبارة : « عن منظومة قصيرة تتراوح بين سبعة أبيات وخمسة عشر غالباً ، وموضوعه الفزل أى أكثر الأحيان ويكون أحياناً غرضاً آخر من أغراض الشعر ، ويلتزم الشاعر ذكر لقبه الشعرى أو « تخلصه » كما يقول الفرس والترك فى آخر بيت من للفزل »^(١) والفزل فى أصل اللغة مشتق كما يقول الفيروزابادى فى « القاموس المحيط » « من مغازلة النساء أى محادثتهن والاسم الفزل محرّكة . والفزّل التكلف له ، وككثف المتفزل بهن » ويقال لمن يحادث النساء أو يدنو منهن غزل وغزِيل ومتفزل وغزِيل^(٢) وجاء أيضاً فيه أنه يقال « غزل الكلب كفرح أى قتر ، وهو أن يطلب الغزال حتى إذا أدركه وثنا من فرقه انصرف عنه »

(١) من مقال عن « أوزان الشعر وقوافيه » للدكتور عبد الوهاب عزام نشر فى المجلد الأول من العدد الثانى من مجلة كلية الآداب سنة ١٩٣٣

(٢) ص ١٦٣ « أساس البلاغة » للزمخشري ، طبع دار الكتب بالقاهرة سنة ١٩٢٣

وعلى ذلك يمكن أن نقول أن كلمة الغزل مشتقة من إحد أصلين :

- ا — الغزل بمعنى التقرب والتودد إلى النساء ومحادثتهن
 ب — الغزل بمعنى الفتور والرقّة التي تصيب المتودد إلى النساء كما يفتر الكلب إذا دأب من سيده
 فرآه يشغو فرقا وخوفاً ، فينصرف عنه (١)

وبمثل هذا التفسير ، فهم كتاب الفرس كلمة « الغزل » . فقد ورد في كتاب « المعجم في معاني أشعار
 الحزم » تأليف شمس الدين محمد بن قيس الرازي ، في أوائل القرن السابع الهجري ، ما نصه (٢) :
 « وغزل در اصل لغت حديث زنان ، وصفت عشق بازی با ایشان ، وتهالك در دوستی ایشان است ،
 ومغازلت عشق بازی وبلاعت است بازنان ، وگویند « رجل غزل » یعنی مردی که متشکل باشد بصورتی
 که موافق طبع زنان باشد ، ومیل ایشان بدو بیشتر بود بسبب شمایل شیرین وحرکات ظریفانه
 وسخنان مستعذب .

وبعضی أهل معنى فرق نهاده اند میان نسیب وغزل وگفته اند : معنى نسیب ذکر شاعرست
 خلق وخلق معشوق را وتصرف أحوال عشق ایشان در وی ، وغزل دوستی زنان است ومیل هوای دل
 بریشان وبأفعال وأقوال ایشان . وازینجاست که گویند چون سگ درصید بآهو رسد ، وآهوك بیچاره
 گردد ، بانگي ضعیف بکند از ترس جان ، سگ را رقتی پیدا شود ، واز وی باز ایستد ، وبچیزی
 دیگر مشغول شود ، گویند « غزل الكلب »

وهانا آهورا غزال ازینجا نام نهاده اند که این مغازلت را شایسته است

وبیشتر شعراء مطلق ذکر جمال معشوق ووصف أحوال عشق وتصافی را غزل خوانند . وغزلی کی
 مقدمه مدحی یا شرح حالی دیگر باشد آنرا نسیب گویند . وبمحکم آنکه مقصود از غزل ترویج خاطر
 وخوش آمد نفس است ، باید که بناء آن بر وزنی خوش مطبوع وألفاظی عذب سلس ومعانی رایق مروق
 نهند ، ودر نظم آن از کلمات مستکبره وسخنان خشن محترز باشند .

النسیب والتشبيب والغزل

وفرقوا فی الفارسیة بین النسیب والتشبيب والغزل فقالوا :

- ا — إن النسیب غزل یجمله الشاعر مقدمة لما یرید أن یقول من أغراض ، وكأنما یقصد بهذه المقدمة
 أن یرسم السامع إلیه ، بذکر أحوال الحب والمحبوب ، ومغازلة العاشق والمعشوق ، حتی إذا

(١) وهذا شبيه بما يراه ابن جرير ، من أن اشتقاق الحب من أحب البعير إذا برك ، فلم يثر أو أصابه كسر
 أو مرض فلم يبرح مكانه (انظر ص ٣٠ ج ٢ « نهاية الأرب » طبع دار الكتب بالقاهرة سنة ١٩٢٤) ، وكذلك
 « قاموس المحيط » للفيروزابادی

(٢) ص ٢٨٧ من هذا الكتاب طبع لندن سنة ١٩٠٩

تنبت الحواس واستيقظت الأذهان والمدارك ، دخل الشاعر في موضوعه مطمئن النفس إلى أنهم يدركون ما يقول .

وأسموا القصيدة التي تخلو من مقدمة في النسيب بـ « المحدودة » أو « المقتضبة »^(١)

٢ — أما التشبيب فهو عبارة عن غزل يصور أحوال الشاعر مع معشوقته وما وقع بينهما من أمور ، كأشعار كثير غزوة ومجنون ليلي وعمر بن أبي ربيعة وأمثالهم^(٢)

غير أن كثيراً من الناس اختلط عليهم الأمر فلم يستطيعوا التفريق بين النسيب والتشبيب ، وأسموا كل ما يرد في بداية القصائد بإحدى هاتين التسميتين سواء تعلق بوصف الذم والاطلال ، أو تناول الحنين وشدة الرحال ، أو أخذ في وصف الرعد القاصف والبرق الخاطف والجو العاصف ، أو أخذ يردد نغمات الرياح الدارية ، والياه الجارية ، والطيور الشادية .

٣ — وأما الغزل فاسمه ينطبق على النوعين السابقين بحيث يمكن تسمية كل « نسيب » أو « تشبيب » غزلاً ؛ ولكنه لا يصح على العكس من ذلك أن يقال لكل غزل بأنه « نسيب » أو « تشبيب » ، ذلك لأن الغزل يمتاز عن هذين النوعين بما يأتي :

أولاً : من ناحية الشكل — الغزل منظومة قصيرة ، قاعة بذاتها تتكون في العادة من خمسة أبيات إلى خمسة عشر بيتاً ، وقد تزيد على ذلك في بعض الأحيان ، وقد اشترطوا في القصيدة العربية أن لا تقل أبياتها عن سبع ، ولكنهم تجاوزوا عن هذا الشرط فيما يتعلق بالغزل الفارسي ، وإن كانت العادة قد جرت على ألا تقل أبياته عن خمسة أبيات

والغزل ينتهي عادة بأن يذكر الشاعر لقبه الشعري في البيت الأخير منه ، أو البيت السابق على ذلك ، وهذا ما يعرف في الفارسية بالتخلص ، ولعلهم لجأوا إلى ذلك ليجعلوا أشعارهم في مأمن من أن يسطو عليها الغير ، فيدعيها لنفسه ، أو لعلها طريقة فارسية امتاز بها الشعر الفارسي وصارت بعد ذلك من خصائصه ومميزاته

ثانياً : من ناحية الموضوع — يمتاز الغزل بأن موضوعه العشق المزهو والحب العفيف ، يعبر عن آماني الروح وما تحتويه من أحلام وآمال ، ويصور نزعات النفس وما ترجوه في ضراعة وإبتهاال ، الحبيب فيه جميل ، وكل ما يصدر عنه جميل ، والمعشوق فيه نبيل ، وكل ما يبدو منه نبيل ؛ وموضوعه هذا قائم بذاته ، فلا هو مقدمة كالنسيب تقدم لممدوح يرجى فضله ، ولا هو كالنسيب وصف شامل لما وقع بين العاشق والمعشوق حتى يحقق وصله ، بل هو أغنان تفني

(١) ص ٣٨٣ نفس المرجع

(٢) نفس المرجع ؛ وكذلك ص ٨٥ كتاب « حدائق السحر في دقائق الشعر » تأليف « رشيد الدين وطواط »

طبع طهران سنة ١٣٠٨ هجرى شمسي

وأمان تمنى ، يكون فيها ترويح الخاطر وتحريك المشاعر
ثالثاً : من ناحية الأسلوب — ولسمو الأغراض التي يلبسها الغزل اشترطوا فيه أن يكون عذب
الألفاظ ، سلس المعاني ، بعيداً عن المكلمات النائية والعبارات الواهية ، وأن يكون مبنياً على
وزن من أوزان الشعر التي تقرر موسيقاها الأسماع ، وتجذب إليها القلوب والطباع ، فتستسيغ
ما ركب فيها من نغمات ونبرات ، وتستعذب ما اشتملت عليه من أنات ورنات

طريقة الأوزان عند حافظ

كان شاعراً عاتياً ، فلم يكن يأبه لشيء ، ولم يكن يهتم بشيء كان يعلم أن أقواله
تفتن الجماهير ، ولكن ذلك لم يشغله إلا إلى قدر يسير ؛ وكان يعرف أن أشعاره تأسر الألباب ، ولكنه
لم يكن يهتم بهذا الإعجاب ، بل كان يعمى في طريقه كالجيش اللجب يطوى يدهاء الحقب في أناته أو صخب .
وكان كالنهر العاتى يفيض على جنبات الوادى ، فيكتسح حطامه ويهدركامه ، ويدفع ما أمامه ؛ جبار
عند يشتد هديره ويزداد نذيره ، وهو ماض في سبيله على نغماته الداعمة للتي لا تهدأ ولا تسكن
وكان فنانياً ، فكان يرضى نفسه قبل كل شيء ، تهتف به فيليبها ، وتناديه فيجيبها ، وتحدثه فيقبل
عليها ، ثم يستمع إلى نبراتها الخافتة التي لا تكاد تبين ، ويتحسس سكناتها الصامتة التي تخفى في قرارة
المعين ، فإذا فرغ إلى نفسه مرة أخرى ردها في أسلوب مفصح مبين ، أو سجلها عليها كلمات معجزة
تنحدر من عليين ، أو أعادها إلى نفسه ليؤكدها ما جاشت به من قول مخلص أمين
اعترضه يوماً « الشاه شجاع » حاكم شيراز وفاجأه بهذا القول : « إن غزلياتك لا تجرى على منوال
واحد ، ولا تصاغ على نمط واحد . بل كل واحدة منها تشتمل على بعض الأبيات في وصف الشراب ،
وبعض الأبيات في التصوف ، والبعض الآخر في ذكر الأحبة ، وهذا التلون والتنوع ليسا من
طريقة البلغاء »

فتبسم حافظ ابتسامة خفيفة تحت شفته ، جمعت كل معاني السخرية ، وعدم الاهتمام ثم قال :
« إن ما تفضل بقوله مولاي هو عين الصدق والصواب ، ومع ذلك فشعري قد طوف بالآفاق ، بينما
أشعار غيري لم تعد هذه الأبواب !! »

آراء السراخ في شعر حافظ

غير أن هذه القدرة الجامعة ، وهذا الاعتداد الزائد بالنفس ، وهذا الفن الرائع المتدفع ، وهذا الأسلوب
الرفيع المنقطع النظير ، كل هذه الأسباب وأمثالها جنت على حافظ أثناء حياته كما جنت عليه بعد مماته ،
فأعجبت معانيه البعض فقالوا إنه شاعر يهيم في كل واد ، وأشككت أو استغفلت على البعض ، فوصفوه

بأنه « لسان الغيب وترجمان الأسرار » واتقسم شراحه بمد ذلك إلى رأيين مختلفان كل الاختلاف :
 ١ - فمن قائل أن أشعاره يجب أن تفسر على ظاهرها دون أن تلتبس لها من المعاني الأخرى
 ما لا تحتمله الألفاظ والمبارات

فأخذوا يفسرون حافظاً بناء على هذا الرأي فإذا الخمر التي تغني بها هي هذه الخمر الأرضية القانية التي
 تملأ الكأس وتلمب بالرأس ، وإذا « معشوقه » من لحم ودم يعيش على قدمين ، وإذا حبه حب عادي من
 الجائر أن يصيبني أو يصيبك أو يصيب غيرنا من الناس الربيع عنده ربيع الحياة
 الذي يتلوه صيف تغريف فشتاء ؛ والزهرات عنده هي هذه الزهرات النامية في روعة وبهاء ؛ وهذا الطير
 الصادح هو ما نسمعه وقت الصباح يشدو بالهديل والغناء ؛ وهذه الخيلة النضيرة هي الروضة الدانية التي
 تهدا إليها إذا أصابك الملل والمعناء

٢ - وذهب قوم آخرون إلى أن أشعاره يجب ألا تؤخذ على معانيها الظاهرة ، إذ أن هذه المعاني
 غطاء تستر دونه معان أخرى أبعد منالا ، وأقوى حجة ، وأشرف غرضاً ، وأروع مقصداً
 وقالوا في ذلك أنه « صوفي » يسلك مسلك المارفين ، ويستعمل مصطلحاتهم وعباراتهم ، وهذه
 الطائفة مصطلحات وعبارات خاصة بهم يتمذر على الإنسان بدون الاطلاع عليها ، فهم كلامهم وإدراك
 مرادهم ، « فحديثهم على السنة الطير ، ولا يدرك أسرارهم إلا من كان شبيهاً بسليمان »^(١)
 ووفقاً لهذا الرأي أخذوا يفسرون « الخمر » بأنها خمر أزلية يديرها « الساقى » الذي يرشدك إلى
 « طريق » الهداية ، فيملأ لك « الكأس » من تماليمه العالية التي تدفع عنك الضلالة والنوابة ، كما تدفع
 عنك « نهار الليل » فتجملك تقيق إلى « معشوق » جميل والله جميل ، وهو كنز مخفي ، و « صديق »
 وفي لطفه أزل و « قد كنت كنزا مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لكي أعرف »

وأما « الربيع » عندهم فربيع الأبرار ، وأما « الخيلة » فروضة الصلحاء والأخيار ، وأما هذا الطير
 الشادي فالسنة من يسبحون آناء الليل وأطراف النهار

ومثار هذا الجدل كان مصدراً لصعوبة دأمة اعترضت الناقلين والشارحين والمترجمين ، ولعلها كانت
 أشد صعوبة اعترضتني عندما اعترمت ترجمة « الفزليات » إلى اللغة العربية فقد سلكت النهجين وجربت
 الأمرين فوجدتهما جميعاً يخرجان بي إلى ترجمتين ممتعتين لا ينقصهما شيء من الجمال والرواء . وإن كان
 إدراك الأولى يختلف عن إدراك الثانية ، فالواحدة لأهل الظاهر ، والثانية لأهل المعنى ، والواحدة لأهل
 الواقع ، والثانية لأهل الرمز

(١) ص ٣٧ « رياض المارفين » تأليف رضا قلي هدايت ، طبع طهران سنة ١٣١٦ هجري شمسي ؛ وأصل هذه
 العبارة بالفارسية كما يلي :

« گفتگوی درویشان بر زبان مرغانست ، راز شان کسی نداند کس بود سلیمانی »

ونحيرت فترة أى النهجين أتبع وأيهما أسلك ، وأخيراً رأيت من الصواب أن أسلك مسلكاً وسطاً بين الرأيين ، على أن يكون أساس ترجحتى هذا المذهب الأول الواضح الذى لا خفاء فيه ، غاب سارت القافلة سرت معها ، وإن توقفت التمت لها من المذهب الثانى ما يحدوها إلى الأمام وما يدفعها إلى النشاط والحركة والسير

ولعلنى فى هذا لم أخط لنفسى نهجاً جديداً أدعيه ، أو رأياً فريداً أستطيع أن أنخر به ، بل كنت فى ذلك متابعاً لرأى قديم جدير بالإعجاب والتقدير حينما قرأت رأى المستشرق الكبير إدوارد براون عند ما أعجب بشرح « سودى » لديوان حافظ فقال ما معناه (١) :

« وشرح سودى هو أحسن الشروح وأجملها ، لأن مؤلفه حصر جهوده فى بيان المعنى الحرفى للأشعار وتجنب كل محاولة فى تفسيرها تفسيراً رمزياً أو البحث عن معانيها الخفية البعيدة ومع ذلك فقليل من الناس من ينكر أن كثيراً من غزليات حافظ يجب تفسيرها تفسيراً رمزياً وإعطائها المعانى الصوفية البعيدة

كما أن أحداً لا يستطيع أن ينكر أن بعض هذه الغزليات تقصد حقيقة ما تنفى به ، فتشير إلى جمال غير سهاوى ، وإلى شراب غير أذى . كما أن بعضها الآخر قد تختلط به الروحانيات والماديات كما اشتكى ذلك « الشاه شجاع » . ولكن هذا المزيج لن يكون مدعاة لإثارة أى مفاجأة لنا ، ولا لأى شخص يعرف النفسية الشرقية الشاعرة ، حيث يمكن أحياناً أن تقابل أناساً يتبدلون فى يوم واحد من مسلمين صلحاء إلى مستهترين سفهاء ، ومن صوفية أتقياء إلى شكاكين أغبياء أو حتى إلى إنصاف آلهة أو أجساد أرضية تقمعها أرواح السماء »

والمشتغل بحافظ الذى لا يقدر أن يفرق بين الأشعار الواجب تفسيرها حرفياً ، والأشعار التى تؤخذ بمعانيها الرمزية والصوفية ، لن يفيد الشراح كثيراً ، فهم جميعاً يكررون مصطلحات واحدة بأن « الخمر » معناها « الوجد » ، و « الحانة » معناها « خاتناه الصوفيين » و « شيخ الجوس » يشار به إلى « شيخ الطريقة » وأمثال هذه الأقوال . . .

أسلوب الترجمة العربية

الأصل فى هذه الترجمة أنها منشورة لا تنقيد بقيد من القيود ؛ فقد تحققت منذ البداية أن نقل الشعر إلى شعر أعسر كل العسر يحتاج على الأقل إلى شاعر مطبوع يسلس له الشعر القياد ، ويكون له من القدرة على الأساليب والأوزان ما يبلغ مبلغ شاعرنا الأصيل أو يتعداه صنعة وفنا صحيح أن بين أدبنا العربى والأدب الفارسى قرابة لا يمكن أن تنفصم ، وصحيح أن أوجه المقاربة بين

(١) انظر ص ٢٩٩ ج ٢ من كتابه « تاريخ أدبيات إيران »

الشعر العربي والفارسي كثيرة متعددة ؛ فالقافية والأوزان والصناعة البديعية إن لم تكن واحدة في الاثنين ، فهي على الأقل متشابهة أو مأخوذة عن أصل واحد . ولكن كل هذا لا يساعدنا قليلاً أو كثيراً في ترجمة الشعر بالشعر والمحافظة على أوزانه وقوافيه وما به من صنعة بديعية

ذلك لأننا حتى لو نجحنا في كل ذلك فسينتقصنا دائماً « الذوق الأدبي » ، وهو مسألة لا تخضعها الضوابط ولا تحكمها الأصول ، كما سينقصنا أيضاً بالإضافة إلى ذلك ، « موسيقى الحروف والعبارات » التي يتكون منها البيت من الشعر والتي عليها في كثير من الأحيان مدار جماله وروائه

تحققت من هذا كله ، فلم أحاول من أول الأمر ترجمة الشعر بالشعر ، ورأيت في النثر وحده ، الأداة الصالحة للتعبير الصادق والنقل الأمين ، فهو لا يتقيد بهذه القيود التي تتطلبها الشعر ، ولا يتطلب من الصنعة إلا قدراً يسيراً ربما أمكن الوصول إليه بالتحلل من هذه القيود الشعرية الكثيرة

غير أن بعض غزليات حافظ كانت تقع من نفسى موقعا خاصاً ، وتؤثر فيها تأثيراً خاصاً ، فكنت أظل أنوء بها وهي تردد في صدري حتى تخرج موزونة يمكن تسميتها « نظماً » أو « شعراً » كما يمكن وضعها في باب « التقليد » أو « التجديد »

وقد أوردت هذه القطع المنظومة ضمن هذه المجموعة المترجمة من الغزليات ، ولكنني كنت دائماً أقرنها بترجمة نثرية ، أعتبرها وحدها المهاد في المقابلة بين الترجمة والأصل الفارسي . وإن كنت أترك لذوقك الحكم في هذه التراجم المنظومة التي حدثتك عنها

وكان « حافظ » في كثير من الأحيان يخضعني لأساليبه ، ولا أستطيع أن أخضعه لأساليبي بحيث انتهى بي الحال إلى أن أجد نفسى ، وقد سلكت طرائق مختلفة في هذه الترجمة ، أستطيع أن أحصرها فيما يلي :

أولاً : ترجمة منشورة مطلقة غير مقيدة ، لم أتبع فيها وزناً ولا سجماً

ومثالها الترجمة المنشورة للغزلية رقم ٣

ثانياً : ترجمة منشورة مسجعة ، في شطري البيت الواحد من الأصل ومثالها الغزلية رقم ٢

ثالثاً : ترجمة منشورة مسجعة على نمط القوافي في القصائد ، أي أن الشطرات الأخيرة من الأصل

تقع جميعها مقفاة في الترجمة ومثالها الغزلية رقم ١٦

رابعاً : ترجمة منشورة تتكرر فيها كلمة الرديف ومثالها الغزلية رقم ١١

خامساً : ترجمة منظومة متحدة مع الأصل الفارسي في الوزن والقافية ، ومثالها الترجمة المنظومة للغزلية رقم ١

سادساً : ترجمة منظومة لم تتفق مع الأصل الفارسي في الوزن والقافية أو في أحدها

ومثالها الترجمة المنظومة للغزلية رقم ٨٥

بإحدى هذه الطرق ترجمت غزليات حافظ فكانت سبلها مختلفة لا تتبع نهجا واحداً؛ ولكنى مع ذلك منقبض بهذا الاختلاف فقد أبسدها إلى حد ما عن الملل الذى يحس به من يسلك السروب الواحدة والسأم الذى يصيب الناظر إلى صورة واحدة غير متباينة ، والضجر الذى يصيب النفس إذا استمعت إلى أقوال تجرى على وتيرة واحدة متشابهة متشاكلة

بقيت مسألة أخرى أحب إلا أنساها وهى أن اللغة الفارسية لا تعرف التذكير والتأنيث ، وقد ترتب على ذلك صعوبة كبيرة فى ترجمة كلمات مثل « يار » و « دوست » و « آشنا » و « دلبر » و « شاهد » و « نكار » و « دلدار » الخ

فهذه الكلمات وأمثالها كما يمكن ترجمتها بصيغة المذكر بمعنى « صاحب أو صديق أو معشوق » يمكن أيضاً ترجمتها بالتأنيث بمعنى « صاحبة أو حبيبة أو معشوقة »

والضمائر الفارسية التى تعود على مثل هذه الكلمات لا تساعدنا على معرفة النوع أن كان ذكراً أو أنثى ، لأنها واحدة فى الفارسية ، ولأنها تشير إلى كلا النوعين على السواء فضمير المخاطب « تو » يفيد « انت » للمذكر ، كما يفيد « انت » للمؤنث ومثل ذلك ضمير الموصول « كه » معناه « الذى » أو « التى »

وقد رأيت توحيداً للترجمة أن أترجم مثل هذه الكلمات بصيغة المذكر إلا إذا دلنى السياق إلى عكس ذلك

وكان من أكبر الأسباب التى دعتنى إلى سلوك هذه الطريق :

أولاً : إن حافظاً حينما استعمل الكلمات العربية « حبيب » و « محبوب » و « معشوق » استعملها غالباً فى صيغة المذكر

ثانياً : « معشوق » حافظ سيظل موضعاً للبحث والجدل والتسلؤل هل كان من لحم ودم يمشى على قدمين أو كان ذاتاً إلهية لطيفة لا يعرف كنهها إلا من وصل إلى مراتب الوصول ومدارج السكال ، وقد جرى العرف فى الحالة الأخيرة بالإشارة إلى المعشوق فى هذه الصيغة المذكورة

الباب الثالث

أغانى شيراز

أو

غزليات حافظ الشيرازى

شاعر الغناء والغزل فى ايران



چو در دستت رودی خوش ، بگو مطرب سرودی خوش
 که دست افشان غزلخوانیم ویا کوبان سر اندازیم
 بهشت عدن اگر خنواهی یا با ما بمیخانه
 که از پای نخت روزی بحوض کوثر اندازیم
 (من الفزل ۳۶۰)

الترجمه

وَأَمْسِكْ أَيُّهَا الشَّادِي ، بِرَأْسِ « الْعُودِ » وَاطْرَبْنِي
 فَإِنِّي رَاقِصٌ تَيْهًا ، وَرَأْسِي بِالْمِسْنِيِّ دَائِرٌ
 وَتَابِعْنِي إِلَى دَارٍ ، بِهَا حَانُوتُ خَمَارٍ
 فَفِيهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى وَنَهْرُ الْكُوْثَرِ الزَّاهِرِ



﴿ حرف الألف ﴾

غزل ١

ألا يا أيها الساقى أدر كأسا وناولها
 كه عشق آسان نمود أول ولى اقتاد مشكلها

ترجمه منظومه

« ألا يا أيها الساقى ! أدر كأسا وناولها »

فانى هائمٌ وجداً ، فلا تمسكٌ ومجئها
 بدا لى المشقُ ميسوراً ، ولكن دارت الدنيا
 فأضحيْ يسرهُ عسراً ؛ فلا تبخلْ وناولها
 وهل لى فى سباريحٍ مضتْ فى طرقةٍ شئى
 بنشر الطيبِ تدعوى : ألاَّ تجل وقبّلها
 وذلك النزل الهانى إذا يمتنه ، دقوا
 به الأجراس أن هبى رحال السير واحملها
 وشيخى عارفٌ يدرى رسوم الدار فاتبعنى
 وخذ سجادة التقوى بماء الكرم فاغسلها
 قضيتُ الليلَ فى خوفٍ ، ببحورِ الهم تطوينى
 فقل للعائب الزارى : تعالَ الآن فانزلها
 وأمرى ساء من حبى لنفسى ، والورى يدرى
 بسرّى كنتُ أخفيه ونفسى لم أبدلها
 إذا ماشئت لقياهُ تذكر « حافظاً ! » قولاً :
 « متى ما تلقى من نهوى ، دع الدنيا وأهلها » .

ترجمة مشورة

- ألا يا أيها الساق أدر « الكأس » وناولها لي
- فإن « المشق » ظهر لي سهلاً في البداية ، ولكن وقعت بعد ذلك الصعوبات والمشاكل
- وفي نهاية الأمر ، على « رائحة » النافخة التي يفتحها « نسيم الصبا » عن تلك النواوبة
- ومن طيات شعراتها المجددة المسكية السوداء ، أي دم وقع في القلوب !!
- وأى أمن أو راحة لي في منزل الأحبة ، وفي كل لحظة من اللحظات
- يصلصل الجرس قائلاً : « أعقد-الأحمال واربط الرحال » !!
- فلون « السجادة » بالخر ، إذا قال لك ذلك « شيخ المجوس »^(١)
- فإن « سالكا » مثله لا يجهل الطريق ورسوم المنازل
- والليل مظلم ، والخوف أمواج متلاطمة ، والأعاصير هائلة جامحة
- فكيف يعلم بحالتنا من يتنقلون بخفة على السواحل ؟!
- ولقد اتعى أمرى — من أجل رغائب نفسى — إلى سوء الشهرة
- وكيف يبقى خافياً ذلك السر الذي ترخر به « المحافل » ؟!
- ولكن إن كنت تريد « الحضور » فلا تقب عنه يا « حافظ »
- ومتى ما تلق من تهوى ، دع الدنيا وأهلها

ملاحظات وتعليقات على الفزل الأول

- الشرطة الأولى من البيت الأول مأخوذة من قول يزيد بن معاوية مع شيء من التقديم والتأخير في أجزائها . فإن قصيدة يزيد تبدأ بهذا المطلع :
- أنام المسموم ما عندي بترياق ولا راق أدر كأساً وناولها ألا يا أيها الساق
- وقد تعرض بعض الفرس لحافظ ، فلاموه لاقتباسه من شعر يزيد ، وذلك لما يعرف عنهم من كراهية
- ليزيد قاتل الحسين بن علي

(١) « دير مفان » بمعنى شيخ المجوس ويستعمله الصوفية بمعنى الشيخ الكامل أو المرشد الواصل كما يستعملون « دير مفان » أو « دير المجوس » بمعنى مجالس المارفين

قال : « اهل الشيرازي ^(١) » (متوفى سنة ٩٤٢ هـ) شعراً في هذا الشأن ، وفيه تعنيف شديد لحافظ لتضمينه شعر يزيد في مطلع ديوانه ، قال :

خواجه حافظ را شبی دیدم بخواب گفتم ای در فضل و دانش بی مثال ^(٢)
از چه بستی بر خود این شعر یزید با وجود این همه فضل و کمال
گفت واقف نیستی زین مسأله مال کافر هست بر مؤمن حلال

ومعناه : « إنني رأيت ليلة حافظاً في المنام ، مخاطبته قائلاً يا عديم الثيل في الفضل والمعرفة ! لماذا ألزمت نفسك بشعر يزيد مع مالك من فضل و كمال ؟ فأجابني : ألا تدري بهذه المسألة الدقيقة ، وهي أن مال الكافر حلال للمؤمن ؟ »

وكذلك قال شاعر آخر هو « كاتبي النيسابوري » (متوفى سنة ٨٣٨ هـ) هذه الأبيات :

عجب در حیرتم از خواجه حافظ بنوعی کش خورد زان عاجز آید
چه حکمت دید در شعر یزید او که در دیوان نخست از وی سراید
اگر چه مال کافر بر مسلمانان حلاست و درو قیل نشاید
ولی از شیر عیبی بس عظیمست که لقمه از دهان سگ رباید

ومعنى هذه الأبيات هو ما يلي :

« إنني في حيرتي أتعجب من حافظ بشكل يعجز العقل عن تصويره . فأى حكمة رآها في شعر يزيد حتى يتفنى به في بداية ديوانه ؟ ومع أن مال الكافر حلال على المسلمين ، وليس في هذا مجال للقول أو الجدل ، ولكنه عيب عظيم على الأسد أن يختطف لقمة من فم كلب »

والظاهر أنه يشير بالبیت الأخير من هذه القطعة إلى قصة قديمة رائجة ، وهي أن أناساً من أهل شيراز لاموا حافظاً على تضمينه لقول يزيد في مطلع أشعاره ، فأجابهم بقوله « لست أرى حرجاً على من يرى كلباً في فمه ياقوتة فيوقفه ليأخذها من فمه اللوث !! »

تفسير صوفي للفرل الأول

والمصوفية ومن يتبعهم ممن يأخذون أشعار حافظ على أن لها مدلولات لا يدركها إلا الخبير بلغتهم ، يفسرون هذه القصيدة على النحو الآتي :

١ — يقول في البيت الأول : ألا يا أيها « الساق » أي يا أيها المرشد الحقيق والهادي التحقيق إلى

(١) انظر شرح سودى باللغة التركية على ديوان حافظ

(٢) في الأصل وردت « بي حساب » ، ولكنني أفضل جعلها « بي مثال » لإقامة القافية مع بقية الأبيات

الله الواجب الوجود — أدر «كأسك» بما احتوته من نحر إلهية؛ ثم تناولنيها حتى استقى منها وحتى أروى غلتي، فإنه قد ظهر لي «العشق» في البداية عندما عاهدت «الحبيب» سهلاً يسيراً هيناً لا صعوبة فيه، ولكن عرضت بعد ذلك مشكلاته، وتالت مصاعبه حتى أحسستُ بأنني أبوء بما حملت. ويقولون إنه يشير بعهدته مع الحبيب إلى العهد الذي قطعه الإنسان مع الله حيث يقول تعالى «إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً» (سورة الأحزاب آية ٧٢)

٢ — البيت الثاني: وعلى «رائحة» أي الأمل، في هذه «الناجحة» أي الرسالة التي يبعث بها «الحبيب» بواسطة «الصبا» أي الرسول بين الماشق والمعشوق، ومن «طيات الشر» أي الحواجز التي تمنع من انتشار «الرائحة»، وتصل بالسالك إلى حالة «القبض» — «أي دم وقع في القلوب» كناية عما يقع في قلب السالك من حيرة وهو في هذه الظلمة الدائمة التي تمتد كطيات الشر الأسود المجدد.

٣ — البيت الثالث: وأي أمن للعيش لي في منزل «الحبيب» عندما اصل إليه وأفنى فيه. وهم في كل لحظة يدقون لي الأجراس مُعلنَةً بأن موعد الرحيل قد حان، وأنه عليّ الآن أن أهبي رحلي لأنني منتقل إلى «عالم آخر»

٤ — البيت الرابع: لوّن «سجاداتك» أي كياناتك ووجودك «بالنحر» أي بهذه النحر الإلهية، واتبع في ذلك «شيخ المجوس» يعني «شيخ الطريقة» أو «المرشد». فإنه لن يضلّك. فهو «سالك» في سبيل الله. وهو أكثر دراية وخبرة ومعرفة «بالطريق» و«بالمنازل» و«بالمقامات»

٥ — البيت الخامس: «الليل مظلم» أي هذا الجهل الذي تضرب فيه شديد القتام، وهذه الدنيا التي هي دار الفناء حالكة السواد، وخوفنا ألا نصل إلى «الحبيب» متكاثر كالأمواج المتلاطمة، وسط الأعاصير الصاخبة

فإذا كانت حالنا على هذا، فكيف يعلم بها أصحاب الأحمال الخفيفة الذين يلزمون ساحل اللجة، ولا يخوضون عبابها؟! وقالوا إنه يقصد بهؤلاء السلف الصالح أو الملائكة الأطهار.

٦ — البيت السادس: من أجل «حبي لنفسي» وانصرافي عن «معشوق» انتهى أمرى إلى سوء السيرة؛ ذلك لأنني بحبي لكل أي لله الواجب الوجود، إنما أنا أحب نفسي التي هي جزء من هذا الكل وكذلك لأنني أذعت «السر» أي هذا الحب، ولم أبقه خافياً فامتلاّت به «المخافل» أي مجالس العارفين وزخرت به. ولكن هذا السر لم يكن ليبقى خافياً إلى الأبد

٧ — البيت السابع: فإذا كنت تريد «الحضور» أي وصال الحبيب، فلا تغب عن ذكره أبداً، فإذا لقيته بعد ذلك فدع أمور الدنيا وأهملها

غزل ٢

أى فروغ ماء حسن از روى رخشان شما
آبروى خوبى از چاه زَنخْدان شما

- يا من نياء القمر من وجهك النضير يسطع !!
ويا من « ماء الحسن » من بئر غمازتك^(١) العميقة ينبع !!
- لقد وصلت روحى إلى شفتي ، على أمل أن تراك
فما عساك تأمر ؟! أترجع إلى حيث كانت ، أم تتقدم للقياك ؟!
- ولم ينمض أحدٌ عينه حينما دارت « ترجسة » عينك
نغير لم ألا يبيعوا هذا « التعفف المستور » إلى سكارى حبك
- ولربما يصنحو حظى النائم من غفوته وسباته
فإن ماء وجهك الساطع قد أصاب ناظري بقطراته
- فارسل إلى مع « الصبا » قبضةً من ورد وجناتك
فلعلى أشم « نفحة » عطرة من تراب روضاتك
- ويا سقاء محفل « جمشيد »^(٢) لتطل أعماركم ، ولتدم بالمراد أيامكم
ولو أن كؤوسنا لم تفض بالخمر على عهدكم
- فمتى يأتلف ويتحقق غرضى هذا يارب ؟!
حينما يتحد خاطرى المجموع مع شمرى هذا البعثر المضطرب
- فإذا مررت بنا فارفع — عن التراب والدماء — ذيلك
فإن القتلى كثيرون فى هذه الطريق ، وكلهم قرابين لك !!
- و « حافظ » يدعو ويبتهل ، فاستمع إليه ، وقل : « آمين »
عندما يقول : « لتكن شفتك الحمراء التى تنثر السكر ، زاداً لى على طول السنين »

(١) « زَنخْدان » النقطة العميقة التى تكون غائرة فى الذقن وهى من علامات الجمال

(٢) « جمشيد » من ملوك إيران الأقدمين ، من الدولة التى تعرف باليشدادية ، وصلت الرعية فى أيامه إلى درجة كبيرة من الترف

— وأنت يارب « الصبا » قولي نياية عنا لمساكني مدينة « يزد » :
 « لتكن رؤوس الذين لا يقرّون بحقوقكم كرات لصوالجكم^(١) تمدّ »
 — ونحن وإن بعمدنا عن بساط قربكم ، ولكن الرغبة فيكم ليست قاصرة
 ونحن عبيد لسلطانكم نثني عليه وعليكم بالمدائح الباهرة
 — فيا أيها الملك « الرفيع النجم ! » ربّك ساعدني بهمة شاك !!
 على أن أقبل — كالنجم الرفيع — تراب إيوانك !!

غزل ٣

اگر آن ترك شیرازی بدست آرد دل مارا
 بخال هندویش بخشم سمرقند و بخارارا

ترجمة منظومة

لك الدنيا وما فيها أيا تركي شيراز	سمرقند لك الأخرى وتتلوها بخاراها
فيا ساقى لنا الباقي ، ففي الجنّات لا تمشي	على حافات « رُكناباد » أودوس مصلاها ^(٢)
ويا حزني ، وقد عاشوا على سلبى منى قلبي	كفعل الترك قد عاشت على أسلاب قتلاها
جمال الخلل تُغنيه ، عن التدليل في عشق	خود لونها صاف بلون الورد سواها
و « يوسف » من كمال الحسن والإعراض في تيه	« زليخا » تلك أحيائها على وجد وأضناها
وعاك الله أنت تمضي ، يابلأى وتجريحي	قُسم القول لا يجري على ثغر رشفناها

(١) ربما كان في هذه القصيدة شيء من التعريض بملك يزد فهو يقول إن كاسه لم تقض بالخر على عهده وكأنه في هذا البيت الذي يخاطب به سكان مدينة « يزد » ، والبيتين التاليين له يعتذر عن شيء يدر منه والظاهر أن ملك يزد كان ضنينا عليه ، فقد ذكره في قصيدة أخرى بقوله :

شاه هرموزم نديده يكزمان صد لطف كرد شاه يزددم ديد ومدحش كردم وهيچم نداد

يعني : أن شاه مدينة هرمز لم يرني قط ومع ذلك فقد تلطّف على مئات المرات

وأما شاه يزد فقد وآني ومدحته ومع ذلك فلم يطلني شيئا

(٢) « ركناباد » نهر بشيراز ؛ و « روضة المصل » محلة بها كان يقيم فيها حافظ وبها قبره ، وكثيراً ما تفتنى

حافظ بهذين الموضعين

فيأروحي! استمع نصحي، فنصح الشيخ مقبول^١ لدى الشبان ردده وقيل: ذكرى وعيناها
حديث المطرب استمته، وسر الدهر قاطمته فما حلوا من الأيام والدنيا مسمماها
تعال انظم لنا شمرا، وهي: نظمته دُرّا فقد شدت لك الأبراج في عقد تريها

ترجمة مشورة

- لو أن ذلك التركي الشيرازي يأخذ قلوبنا بإشارة واحدة من يده
فإنني من أجل خاله الأسود أهبه « سمرقند » و « بخارا »^(١)
- فيا أيها الساق! ناولني الخمر الباقية، فلن نجد في جنة المأوى
أحلى مكانا من حافة نهر « ركناباد »، وروضة « المصلى »
- ويا أسفا! إن النوريات الجسورات الطيبات، الفائنات،
سلبن الصبر من قلبي كما يسلب الأتراك خوان الأسلاب
- وجمال الحبيب في غنى عن حبنا الناقص الذي لا يكمل
وأى حاجة لوجهه في التزين والتجمل، وفيه النضرة والبهاء والخلال والخط! ^(٢)
- ولقد علمت — أنه بسبب ذلك الحسن الوضاح النى كان « ليوسف » —
إن المشق ربما أخرج « زليخا » عن حجاب المصمة
- فإذا وبختني أو عنفتني فإني أدعو الله قائلا:
أليق الكلام المرير بالشفاء الحلوة الحمراء ؟
- فيا حبيبي! استمع لنصيحتي فإن الشبان السعداء
يحبون أكثر من أنفسهم نصيحة « الشيخ » العارف

(١) روى المؤرخون وأصحاب التراجم أن « تيمورلنك » حينما دخل شيراز لأول مرة، استقدم حافظا إليه ولامه على قول هذا الفزل

قال تيمورلنك: « إنني سخرت أكثر الربع المسكون بحد السيف والحسام، وأما أنت قهيب موطنى العزيزين « سمرقند » و « بخارا » إلى خال أسود على وجه تركى شيرازى

أجاب حافظ: بسبب هذه الهبات الخاطئة — يا مولاي — وأنا أقضى حياى فيما أنا فيه من فقر ومسكنة ... فضحك « تيمورلنك » وعفا عنه

(٢) « الخال » هو الشامة السوداء على وجه الحبيب، و « الخط » هو الثمرات الصغيرة النابتة حول الوجه

— وتحدث عن المطرب والحجر ، وأقلّ البحث ، في أسرار الدهر
فإن أحداً لم يحلّ ، بالحكمة هذا اللغز العمى ، ولن يكشف عنه أحد
— وأما أنت يا « حافظ » ! فقد قلت غزلاً ، فنظمت درراً ؛ فتعال وغمها في صوت عذب
كما ينثر الفلك على نظمك عقد الثريا

غزل ٤

دوش از مسجد سوى میخانه آمد پیر ما
چيست یازان طریقت بعد ازین تدیر ما

ترجمة منظومة

صلاة أمس أداها ، ووّلى نحو حانوتٍ	رفاق العمر اقولوا لى : أفيا كان تدیر ؟
فإنّا من مریدیه ، فكيف الآن تتلوهُ ؟	وسى « الشيخ » للخمار والحانات مقصور ؟
وإنّا من محبيه ، وتحوينا « خرابات »	ومن عهد مضى بدأ ، جرى فى ذاك تقدير
ولو يدرى الأولى لاموا ، بطيب الحال فى قيدي	لجئوا رغبة سميّاً لقيدى وهو زنجير
وذاك الوجه من نور بدا فى حسنه آيا	هى الحسن ، وما فيها لغير الحسن تفسير
وأما قلبه العاتى ، فما لانت نواحيه	بأناتى وقد أسمى لها فى الليل تسمير
فبعد آمة المحزون واحذرهما لى تمضى	إلى الأفلاك بالشكوى ... وهل للأمر تفيير ؟

ترجمة مشورة

— ليلة أمس ، أقبل شيخنا من المسجد إلى الحان
فيا رفاق الطريقة ! ما التدبير بعد هذا الذى كان ؟ !
— وكيف نتّجه إلى القبلة نحن المریدین الأخيار
بينما يتّجه الشيخ إلى حانة الشراب ودار الخمار ! !
— وفى « خرابات » الطريقة ، نحن زملاء وأقران
وهكذا جرى التقدير علينا ، منذ عهد الأزل وأقدم الأزمان

- ولو علم العقل ، كيف يطيب حال القلب في قيد ذؤابتك
لجسُن العقلاء رغبةً في التقيد بسلاسل طرتك
- ولقد كشف علينا وجهك « آية » من « اللطف » الرائع
ومنذ ذلك الوقت وليس في « تفسيرنا » غير لطفك وحسنك الجامع
- فهل يؤثر — في ليلة من الليالي — في قلبك الحجري النافر ،
تأوهاتى النارية ، وسعيرُ صدرى المتقد الساهر ؟!
- وهاك سهم تأوى ، يخترق الأفلاك ، فالصمت الصمت !! أيها الحبيب !!
وكن رحيمًا ، واخلص بروحك ... ، وابتمد عن سهمى الرهيب !!

غزل ٥

- ساقى بنور بادى برافروز جام ما
مطرب بگو که کار جهان شد بكام ما
- أيها الساق !! أشعل بنور النمر كأس شرابي
وأنت أيها المطرب !! غنّ لى وقُلْ : « أصبحت الدنيا وقتاً لمرادى »
- فكثيراً ما رأيت في كأس الشراب ، صورة الحبيب ممثلةً بادية
فهل عندك نبأ بذلك ، يا من تجهل لذة احتساء النمر الصافية ؟!
- ولن يموت أبداً من يعيش قلبه على المشق الدائم
ولذلك فدوامنا مثبتٌ في صحف العالم ... !!
- أمّا هذه النظرة الفاترة ، وهذه القامة الهيفاء ، فإلى متى تكونان ؟!
وشجرة السرو المجلوة تقبل علينا كالصنوبرة المختالة في اطمئنان !!
- فيا نسيم الصبا ! إذا مررت بروضة الأحباب
تنبه ؛ واعرض رسالتى على الأحبة والأصحاب
- وقل له ، لماذا تتعمد أقصاء إسمى عن ذا كرتك ؟!
(لست في حاجة إلى ذلك) فسيأتى الوقت الذى ينمحي فيه ذكرى من عندك !!

- والشراب والخلاعة جيلان في عين حبيبي الناعسة المخمورة
ومن أجل ذلك فقد أسلموا زمامي إلى الشراب والخلاعة المحظورة
- وأشد ما أخشاه — أنه في يوم القيامة — سوف لا يفضلُ أو يرجُح في الميزان
خبزُ الشيخ الحلال ، شرابي الحرام المعتقد في الدنان
- فيا « حافظ » ! اسكب حَبَّةً واحدة من دمعك
فربما يقع « طائر الوصل » في شباك أسرك !
- وبجر الفلك الأخضر — وهذا الهلال السابح كالسفينة
غريقان في نعم « الحاج قوام الدين »^(١) ، وأفضاله الثمينة

غزل ٦

- صوفي ييا كه آينه صافيست جام را
تابنگری صفای می لعل قام را
- تعال أيها الصوفي !! فإن مرآة القلب صافية لكأس من الشراب ؛
وانظر فيها لكي ترى صفاء الخمر الحمراء القانية
- واسأل السكراني المرعدين عن الأسرار التي تكنها الحجب والستر
فهذه الحال ليست حال الزاهد العالي المقام
- « والعنقاء » ليست صيداً لأحد ؛ فاجمع شباكك
فكل ما يقع فيها هو قبض الريح ... !!
- وفي وقت الطرب ، خذ كأساً أو كأسين ثم انصرف
ولا تطمع في دوام الوصال ... !!
- ويا قلبي !! لقد انتفضى الشباب ولم تجن وردة واحدة من ورود العيش
فالآن وقد كبرت رأسك ، لاتبهم بالحياة والشهرة

(١) هو حاجي قوام الدين حسن وزير أبي إسحق اينجو حاكم شيراز (المتوفى سنة ٧٥٤ هـ)

— واجتهد في العيش نقداً ؛ لأنه عندما ننسب الماء
ترك آدم روضة دار السلام

— وعلينا حقوق كثيرة للخدمة على أعتابك
فيا أيها السيد ! انظر بترحم مرة أخرى إلى غلامك وخادمك

— و « حافظ » مرید لجام من الخمر ؛ فاذهي يا ريح الصبا !
واعرضي خضوعي على الشيخ « جام »^(١)

غزل ٧

صبا بلطف بگو آن غزال رعنا را
که سر بکوه و یابان تو داده ما را

— يا ريح الصبا ! قولي بلطف لهذا الغزال الأرعن :
أنك قد طوّحت برأسي في الجبال والفلوات

— و « بائع السكر » هذا الذي أدعو له بطول العمر ،
لماذا لا يتفقد هذه الببغاء التي تعيش على مضغ السكر ؟ !

— تُرى أيتها الوردة ، هل أخذك غرور حسنك فلم تجيزي لنفسك
أن تسأل هذا العنديل المولّه بك ، أي سؤال !!

— وبالحُلق واللفظ يمكن صيد أهل النظر
أما بالشباك والأحاييل فلا يمكن صيد الطائرُ الحذر

— ولست أدري لم لا يكون للصدّاقة لون
عند طوال القد ، سوداوات الميون ، ذوات الوجوه كالآقمار !!

— فإذا جلست مع الحبيب وبدأت تكيّل الخمر
فتذكّر قليلاً كلّ من يحب اكتيال الخمر !!

(١) هو الشيخ أحمد نمكي ، أحد أصدقاء حافظ ؛ و « جام » أيضاً بمعنى الكأس

- ولست أستطيع أن أعيب جمالك في شيء
إلا أن الحب والوفاء لا يكونان في أصحاب الوجوه الجميلة
- فأى عجب في السماء إذا أضحت أقوال « حافظ »
أغنية للزُهرة تدعو المسيح إلى الرقص^(١) ... !!

غزل ٨

رونق عهد شبابست دگر بستان را
میرسد مژده گل بلبل نخوش الحان را

- الآن يتجدد الشباب مرة أخرى في البستان
فتصل بشري الورد إلى البلابل الشاذية بأعذب الألحان
- فيا نسيم الصبا ! إذا مررت على شباب الخيلة مرة أخرى
فاعرض خدماتنا على السرو والورد والريحان
- وإذا تجلّى هذا الطفل الجوسي — ابن بائع الخمر — مثل هذا التجلي
جعلتُ أهدابي — من أجله — مكنسة لباب الحان
- فيا من تسحب على القمر صولجاناً من العنبر الخالص^(٢)
لا تجعلني مضطرب الحال ، فإنني دائر الرأس حيران
- ولشد ما أخشى ، أن هؤلاء الذين يضحكون ممن يشرب الثمالة
سيُتلفون في نهاية الأمر ما عندهم من إيمان ... !!
- فكن صديقاً لرجال الله ، فقد كانت في سفينة نوح
حفنة من تراب لم تهتم بأمر الطوفان

(١) يشير بذلك إلى ما تعارفوا عليه من أن المسيح ارتفع إلى السماء الرابعة . وفي هذه الطبقة من السماوات توجد أيضاً « الزهرة » التي تمثلها الأساطير بامرأة جميلة لمحب

(٢) هو هنا يصور وجه الحبيب بالقمر ، وهذه الخصل المتهدلة حوله كانت الصولجان المصنوع من العنبر الأسود اللون

— واذهب عن هذا النزل الدائر^(١) ؛ ولا تبجهد نفسك بطلب الخبز
فهذه الدنيا البخيلة ذات الكأس السوداء تقتل ضيفها في نهاية الأمر

— وقل لمن مضجعه في النهاية قبضتان من التراب :
ما حاجتك إلى رفع الإيوان إلى الأفلاك ؟!

— ويا قمرى — قمر كمنان — لقد أضخى لك مسند مصر
وقد حان الوقت الذى تودع فيه محبسك

— أما أنت يا « حافظ » ! ! فاشرب الخمر ، وعربد ، واهنأ بالآ ؛ ولكن
لا تجعل القرآن — مثل الآخرين — شبكة للتزوير والتمويه ... !!

غزل ٩

ساقيا بر خيز ودر ده جام را

خاك بر سر كن غم ايام را

— أيها الساق اقم فأدر الكأس وناولنى المدام ، واثثر التراب على أحداث الزمان وأحزان الأيام
— وضع كأس الخمر فى كفى ، حتى (أستطيع أن) أخلع عن صدرى هذا الدلق الأزرق اللون^(٢)
— وإذا ساءت شهرتنا لدى العقلاء ، فنحن لا نريد الشهرة الواسعة ولا الصيت العريض
— وناولنى الخمر ، (فلست أعرف) إلى متى تثير ربح الغرور ، تراها فوق النفوس السيئة العاقبة
— والدخان المنبعث من تأوهات صدرى المحترق ، كافٍ لإحراق هؤلاء الضعفاء الأغرار ... !!
— ولست أجد بين الناس محرماً لأسرار قلبى الموله ، سواء التمت منهم الخاص أو العام
— ولكن خاطرى منسّم هانى مع حبيبى ، ولو أنه سلب الراحة من قلبى دفعة واحدة
— ولن ينظر مرة أخرى إلى السرو فى الحميلة ، من رأى شجرة السرو ذات القامة الفضية
— فاصبر يا « حافظ » ! على شدة الأيام والليالى ، فستظفر فى النهاية — يوماً ما — برغباتك ... !!

غزل ١٠

دل میرود ز دستم صاحب‌دلان خدارا
دردا که راز پنهان خواهد شد آشکارا

ترجمه منظومه

أَفَلَتَ مِنْ مَقْدُورِي ، يَا قَلْبِي ! اقْتِدَارَا
أَسِفًا ، سَيَصْبِحُ أَمْرِي مَفْتَحًا وَجَهَارَا
يَا رِيحُ ! قُومِي هَبِّي ، فِي سَرَكَبِي وَخُبِّي
فَرِمَا رَأَيْنَا حَبِيبَنَا الْخِتَارَا
أَيَّامُنَا الدَّوَانِي ، خَرَفَةُ الْأَمَانِي
الْغَنَمُ فِيهَا قُرْبِي مِنَ الْحَبِيبِ دَارَا
فِي رَوْضَةٍ غَنَّتْ لِي ، عَنَادِلُ أَشْجَتِي
« هَاتِ الصَّبُوحَ هِيَ يَا أَيُّهَا السَّكَارَى »
يَا صَاحِبَ الْكِرَامَةِ ! شُكْرًا ! لَكَ السَّلَامَةُ !
انْظُرْ لَنَا بِحَنَانٍ ، إِنَّا هُنَا حَيَارَى
وَرَاحَةُ الْأَمَانِي ، تَفْسِيرُهَا يَدْرِه
مَنْ لِلصَّدِيقِ تَمَنَّى ، وَلِلْمَدُونِ دَارَى
مَا أَدْخَلُونَا يَوْمًا ، فِي مَجْمَعٍ لِكِرَامِ
إِنْ كُنْتَ تَأْنِفُ هَذَا ، فَالْغَرِ الْقَضَا اقْتِدَارَا ؟ !
وَالْحَمْرُ إِنْ أَسْمَوْهَا : « أُمُّ الْخَبَائِثِ طُرَا »
« أَشْغَى لَنَا وَأَحْلَى مِنْ قُبُلَةِ الْمَذَارَى »
يَا أَيُّمْنَا إِنْ ضَاقتْ ، نَحْسُو بِهَا الْبَوَاقِ
فَهَذِهِ أَكْسِيرُ ، يُضْحِي الْفَتَى جِبَارَا
فَلَا تَكُنْ عَنِيدًا ، فَتَحْتَرِقُ أَكِيدًا
فَالصَّخْرُ أَضْحَى شَمْعًا ، فِي كَفِّهِ ، وَصَارَا



(حافظ كما تخيله المصور الألماني فوير باخ)

انظر فكأس شرابي مرآة ذى القرنين
إني أريك فيها أحوال ملك دارا
والطييات قولاً ، الواهبات عمرا
يا شاربها يشرأ ، إريقهما قد دارا
لا تشغل بتابي ، والخمر ملء ثيابي
يا شيخنا المنق ! أبغ لنا الأعذارا

ترجمة مشورة

— لنا الله يا « أصحاب القلوب » ، إن قلبي يفلت من قبضتي
فيا أسفا ! أن سرى سيصبح مكشوقاً ، وستعرف طوبتي
— ونحن جلوس في سفينة ، فهي أيتها الريح المواتية
فربما تمكنا من رؤية الحبيب وطلعتة ، ثانية ! !

- وحب البقاء لا يستغرق إلا عشرة أيام ، وهو خرافة وخدعة
فاعتبر القرب من الأحبة فرصة وأى فرصة
- وليلة أمس ، غنى البلبل فى حلقة الورد والشراب :
فقال : « هات الصبوح ، هيا يا أيها السكارى والأحباب »
- فيا صاحب الكرامة ، لك شكر السلامة والأمان
ولكن تفقد يوما « الدرويش » المسكين ، فى شيء من الرقة والحنان !!
- فراحة العالمين فى هاتين الكلمتين على السواء
وهما : « أن تستعمل المروءة مع الأصدقاء ، والمداراة مع الأعداء »
- ولقد منعونا عن العبور فى جادة الاستقامة وحسن الصيت
فإذا لم يعجبك هذا فغير القضاء وما أعطيت !!
- وأما هذه الخمر التى أسماها الصوفى بأمر الخبائث والأقذار
فهى أشهى لنا وأحلى من قبلة المذارى والأبكار
- وفى زمن الفقر والكفاح والشراب والجون
تجعل « كيمياء الوجود » من احتساها ، فى غنى قارون
- فلا تكن عنيداً ، فإن الحبيب يحرقك كالشمع بسبب غيرتك
والحجر الصلد يذوب فى يده فيصبح شمماً ، يرق ويلين
- فانظر ، إن امرأة الإسكندر هى كأس الشراب
وسأعرض عليك فيها أحوال ملك « دارا »^(١)
- وأما الحسان اللاتى يتحدثن الفارسية ، فهن واهبات لطول الأعمار
فيا أيها الساقى عليك بالبشرى للمعريدين والأطهار
- وأما « حافظ » فلم يلبس — من تلقاء نفسه — هذه الخرقة الملطخة بشراب الخمر
فيا أيها الشيخ الطاهر الذيل !! التمس لنا الأسباب والأعذار !!

(١) يقولون إنه كانت للإسكندر امرأة يرى فيها أحوال العالم وكان ينظر فيها قبل أن يقدم على الفتح والغزو
فإذا وجد السبل ميسرة أقدم ، وإن وجدها عسيرة أحجم.

غزل ١١

صلاح كاز كجا ومن خراب كجا
بين تفاوت ره از كجاست تا بكجا

- أين صلاح الحال من خراب حالى أين ؟
فانظر قدر تفاوت الطريق من أين إلى أين ؟
— إن قلبي أصبح متعباً من الصومعة وخرقة النسك
فأين دير المجوس ، وأين الشراب المصفى أين ؟
— وأى علاقة بين الخلاعة ، وبين الصلاح والتقوى
وأين سماع الوعظ ، من نعمة الرباب أين ؟
— وماذا يدرك الأعداء من وجهه الحبيب المضيء
وأين الصباح المنطقى الخابى ، من شجرة الشمس الوهاجة أين ؟
— وتراب أعتابك هو الكحل لسينى
فكيف تمضى عن هذا الجنب ؟ أصدر أمرك ، وإلى أين ؟
— فلا تنظر إلى تفاحة غمازته^(١) ، فى الطريق بثر
وإلى أى مكان تمضى يا قلب ، فى هذه المجلة وإلى أين ؟
— لقد ذهبت أيام الوصال ، وأصبحت ذكرى طيبة
فأين ذهبت هذه النظرة الساحرة ، وأين ذهب هذا العتاب اللطيف أين ؟
— فيا أيها الصديق ! لا تطمع فى أن تجد فى «حافظ» استقراراً أو نوماً هادئاً
وما هو الاستقرار ، وما هو الاضطراب ، وأين النوم الهادى أين ؟

(١) النمازة : ملايم الحسن الذى يكون فى الذقن أو الخد

غزل ١٢

بلازمان سلطان كه رساند اين دعا را
كه بشكر پادشاهى ز نظر مران گدا را

- من يبلغ دعائى هذا إلى ملازمى السلطان ؟ !
وبشكرى للمليك ، يسأله ألا يقصى عن نظره هذا السائل الحيران
- وأنا أستغيث من هذا « الرقيب » ، الشيطانى السيرة ، وأستعيز بالله
ولربما ساعدنى ذلك « الشهاب الثاقب » وأعاننى بالمدد ، حباً فى الله^(١) !!
- وإذا أشارت أهدا بك السوءاء فأجازت قتلى ؟ فأنا لك الفداء
ولكن تمهل أيها الحبيب !! وفكر قليلا فى خدعتها ؛ ولا ترتكب الأخطاء !!
- ولقد تستطيع أن تحرق قلوب المالمين حينما تشمل خديك بالضياء
ولكن ما فائدتك من هذا ، ولم لا تستعمل المداراة والصفاء ؟ !
- وطوال الليل ، وآمالى متعلقة بنسيم الصباح
لعله يتلطف على الأحبة برسالة تعلنهم ببشرى الأفراح
- فيا حبيبي !! أى « قيامة » تلك التى أثرتها فى قلوب عاشقيك
فتعال ، واظهر لنا « وجهك » فالقلب والروح فداء لك ، ونحن من محبيك
- وبربك ناول « حافظاً » جرعة واحدة ، فهو قوَّام بالسحر
يدعو الله أن يؤثر فيك « دعاء الصباح » بأثره المنتظر !!

(١) كما أن الشهب تقتل الشياطين التى تحاول الهبوط إلى الأرض ، فهو كذلك يستغيث بذلك الشهاب الثاقب على رقيه الشيطانى



﴿ حرف الباء ﴾

غزل ١٣

ميدمد صبح وكله بست سحاب
الصـبـوح الصـبـوح يا أصحاب

- ها هو الصباح يتنفس ، وقد انعدت خيام السحاب ، فالصبح الصبح ؛ أيها الرفاق والأصحاب !!
- وها هي قطرات الندى تقطر على صفحات « الشقائق » ، فالدام المدام ، أيها الخلان والأحباب !!
- وها هي نسائم الجنة تهب من البستان ، فقب الكأس — لحظة بمد لحظة — من الشراب المذاب
- وها هو الورد قد هيا عرشه الزمردى السرمدي ، فأدرك الكأس الناري ، فقد احمر الشراب
- ولقد أقفلوا أبواب الحانات ، ولكنني لا زلت أدعو الله : أن افتح يا مفتح الأبواب
- ولشفتيك وثناياك حقوق ، مفروضة على الأرواح والصندور المحروقة الإهاب
- ومن عجب ، أنهم في موسم مثل هذا ، يقفلون — في عجلة — دور الخمر والشراب !!
- ولكن كن « كحافظ » فاشرب على وجه الساقى الجميل ، كأساً رقراقة توجها صفاء الحباب

غزل ١٤

گفتم ای سلطان خوبان رحم کن بر این غریب
گفت در دنبال دل ره کم کند مسکین غریب

ترجمه منظومه

قلتُ : یا سلطان قلبی ، کن رَحِماً بالغریب
قال : فی إثر الهوی ، قد یشرّد الساری الغریب
قلتُ : قف عندی ، رویداً ! قال : دَعْنی واختیاری
لستُ فی نِعمی هنائی أَشَتَکی لومَ الغریب
قد جعلتُ الفرو فرشاً ، واتَّخذتُ الِکون عرشاً
لست أُرثی لو تنطَی بالحِمی ذاک الغریب
قلتُ : قلبی قد تردّی فی افتتالٍ وتمتّی
وبحسن الخال غتّی ، قال : یا نعم الغریب !
خذّه الخمریّ یبدو ، بعد کأسٍ قد حساها
مثل لون الأرغوان ، فوق نسرینِ غریب
وغریبٌ کیف یبدو ، ذلک الخطّ نحیلاً
وجیلاً وهو لا یبدو علی الرسم غریب !
قد قضیتُ اللیل حزناً ، فی حنین واصطبار
فاخسّ دمی یا حبیبی ! فی الدجی ینی الغریب
قال لی سرّاً ومهساً : حیرهُ الأصحاب کبری
لیس شیئاً ما رأیتَ ، قد دها ذاک الغریب !

ترجمة مشورة

- قلت : « يا سلطان الحسان ! كن رحيماً على هذا الغريب »
 قال : « في أثر الهوى كم يفضل المسكين الغريب »
- قلت له : « رويدك ، لا تمض عني ! » ، قال : « عفواً ، اعذرني ! »
 فمن تربى في نعيم لا يستطيع أن يقدر متاعب الغريب
- وماذا يعنيه ؟ وهو المدلل الذي ينام على فرو سنجابي وثير
 إذا كان — من قتاد أو حجر — مرقد هذا الغريب !؟..
- فيا من أمتحت سلاسل ذؤابتك ، المأوى لكثير من الأحباب
 ما أبدع هذا الخال الأسود ، على صفحة الورد الأخير الوحشي الغريب !!
- وكأن لون الخمر إذا بدا في وجهك القمري
 أوراق الأرجوان على صفحات النسرين الغريب^(١)
- وما أعجب هذا الخط النحيل الذي يلتف حول صدغيك
 ومثل هذا الخط الأسود لا يستغرب في « معرض الصور » وليس بالمعجب
- قلتُ : « إن ليل الغرباء ، في طرتك السوداء »
 فالحذر الحذر !! ففي وقت السحر يبكي الغريب
- فأجاب : « يا حافظ ! إن الأحباب أنفسهم في « مقام » الحيرة ،
 فليس غريباً أن يظل ، في عنائه وشقائه ، ذلك الغريب !! »

(١) الأرجوان أحمر اللون ، والنسرين ناصع البياض

سيمرغ

﴿ حرف التاء ﴾

غزل ١٥



ای نسیم سحر آرامگه یار کجاست ؟
منزل آن مه عاشقکش عیار کجاست ؟

- با نسیم السحر ! أين مأوى الحبيب أين ؟ !
وَأين منزل القمر الساهر الذى يقتل عشاقه أين ؟ !
— والليل مظلم ؟ والوادی أمامك آمن
فأين نار الطور^(١) ، من موعد الرؤية واللقاء أين ؟ !
— وكل آت إلى هذه الدنيا فهو زائل وعليه طابع الخراب
فهل تسأل فى الخرابات و (الحانات) أين المفيق الآمن أين ؟ !
— وأهل للبشارة من يعرف أسرار الإشارة
لأن النكات اللطيفة كثيرة ، ولكن أين محرم الأسرار المؤتمن عليها أين ؟ !
— وكل شعرة من شعرات رأسى ، عليها آلاف من الحقوق لك
فأين نحن ؟ وأين المليم اللامى أين ؟ !
— فاسأل ثانية خصلاته الجمدة الملتفة
أين هذا القلب الجزين السأخوذ بالدوار أين ؟ !
— ولقد جُنَّ العقل ، فأين هذه السلاسل المسكية السوداء ؟
واعترلنا القلب ولزم الأركان ؟ فأين محراب^(٢) الحبيب أين ؟ !

(١) إشارة إلى ما جاء بسورة طه ، آية ٨ (وهل أتاك حديث موسى ، إذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا إني آنست نارا على آتيةكم منها بقبس أو أجده على النار هدى ، فلما أتاها نودى يا موسى إني أنا ربك فاخرج فاعلمك إنك بالوادی المقدس طوى)

(٢) « ابرو » بمعنى حاجب العين ويستعملونه دائما بمعنى المحراب الذى يتجه إليه العاشق فيطيل فيه النظر والتمجدد

- ولقد اجتمع لدينا الساق والطرب والخمر ؛ ولكن
 الميش بغير الحبيب ، لا يكون ميسراً مهياً ؛ فأين الحبيب أين ؟ !
 — فيا « حافظ » ! لا تتألم من رياح الخريف إذا عصفت بخميلة الدهر
 وفكر في المعقول قليلاً ، ثم قل لى : أين الورد بغير الأشواك أين ؟ !

غزل ١٦

دل سرا پردهٔ محبت اوست
 دیده آئینه دار طلعت اوست

- إن القلب رواق لمحبتة ، والعين مرآة لطلعتة
 — وأنا الذى لا أخضع لكلا العالمين ، أجد عنقى ينوء تحت أحمال منته
 -- فعليك بشجرة طوبى ؛ وعلينا نحن بقامة الحبيب ، فكل امرئ فكره على قدر همته !!
 — وإذا كنتُ ملوّث الذيل فأى عجب ؟ ! وجميع العالم شهود على عصمته^(١) !!
 — وما عساي أكون فى هذا الحرّم ، حيث تلازم « الصبا » ، حريم حرمتة ؟ !
 — فيارب ! لا تجعل العين تنظر إلى غير خياله ، فهذا الركن الأعزل (أى العين) هو مكان خلوته !!
 — والورود النضيرة التى تزدان بها الخميلة ، هى أثرٌ من لون رفقته ورائحة صحبته
 — ولقد انقضت نوبة « المجنون »^(٢) وأصبحت النبوة نوبتنا ، ولكل شخص خمسة أيام هى مقدار نوبته
 — ومملكة العشق ، وزاوية الطرب ، وكل ما أملك ؛ جميعه من يمن همته
 — وأى خوف إذا فنيتُ ، وفنى معى قلبى ، والغرض المقصود هو سلامته ؟ !
 — فلا تنظر إلى « فقرى الظاهر » ، فإنّ لـ « حافظ » ، قلباً هو خزانة عامرة بمحبته

(١) أى إذا كنت أنا ملوّث الذيل إلا أن مشوقى مشهود بظهره وعصمته

(٢) أى مجنون ليلى

غزل ١٧

سر إرادت ما وآستان حضرت دوست
که هرچه بر سر ما می‌رود إرادت اوست

— دعنی بإرادتی ألزم دار الحبيب وعقبته
فكل ما يصيبني هو وحى لإرادته

— ولا نظير لحبيبي بين الشمس والأقمار
ولو نصبت المرايا في مقابل وجنته . . . ! !

— وأى شرح تنشره « الصبا » لحال قلبي الأسيف
وقد أصبح كالبرعمة أوراقها مطوية ملتفة ؟ !

— وأنا وحدي لست السكير العريد في هذا الدير ؟ !
وما أكثر الرؤوس التي أصبحت طينة « للأباريق » في هذا المصنع . . . ! !

— ولربما مشطت يا حبيبي طرئتك السوداء
فتمطر النسيم بالغالية وفاحت الأرض بالمنبر

— ونثار وجهك ، أوراقُ الورد في الخمائل
وفداء قدك ، أشجارُ السرو على الجداول

— وإذا عجز اللسان الناطق عن وصف الشوق إليك
فكيف بالقلم المشقوق اللسان الذي يهرف بما لا يعرف ؟ !

— وقد استقر خيالك في قلبي ؛ وسأجد به بغيتي
لأن الفأل الطيبة تقفو الحال الطيبة

— ولم تستمر نار الهوى — في هذه اللحظة فقط — في قلب « حافظ »
لكنه « كالشقائق » الوحشية ^(١) قد اكتوى ، منذ القدم ، بوسم الأزل

(١) شقائق النعمان ويسمونها بالفارسية « لاله »

غزل ١٨

آن سیه چرده که شیرینی عالم با اوست
چشم میگون لب خندان دل خرّم با اوست

— أثمر اللون ، معه حلاوة الكون

له عين نغمورة ، وشفة ضاحكة ، وقلب طروب

— وأصحاب الأفواه المذبة ، جميعهم ملوك يتحكمون
ولكنه وحده « سليمانُ الزمان » الذي معه الخاتم^(١)

— ووجهه جميلٌ ، وعلمه مصنّى ، وهو كامل الفضل

فلا جرم إذا شملت همته أطهار العالمين

— وخاله المسكى كالقمحة على خده الوردى

وهو يعرف سر الحبة التي ضلّت آدم

— فلما الله أيها الرفاق ، إذا عزم الحبيب على السفر

وماذا أعمل بقلبي الجريح ، ومعه « المرهم » ؟ !

— وهل أستطيع أن أحكى لأحد هذه النكتة اللطيفة : وهي أنه في قسوة قتلنى

وإن كنت أعلم أن له أنفاس عيسى بن مريم^(٢) !!

— ومع ذلك فـ « حافظ » من جملة المتقدين فيه ؛ فكرمه وعززّه

فلديه العفو عن كثير من الأرواح المكرومة المعززة... !!

(١) يشبه فيه بالخاتم لضيقة

(٢) أى أن له القدرة على إحيائنا كما كانت لعيسى القدرة على إحياء الموتى

غزل ١٩

آن شب قدری که گویند اهل خلوت امشبست
یا رب این تأثیر دولت در کدامین کوکبست

- الليلة « ليلة القدر » كما يقول أهل « الخلوة »
فيا رب ! في أي الكواكب يكون تأثيرها السعيد ؟
- وقد أخذت القلوب في « الحلقة » تردد ذكر « يا رب » ؟ يا رب ؟
لكيلا تصل أيدي « من لا يستحقون » إلى خصلة من شعرك
- وأنا الذي قتلتني غمازتك العميقة الجميلة
أجد آلافا من الأرواح تحت أطواق رقبتك المثلثة^(١)
- وفارسي جميل ، يقف القمر حاملا « مرآته » أمام وجهه
وتاج الشمس العالية موطى لنعل جواده
- فانظر إلى ضياء عارضه ؛ فالشمس المتقدة
يزداد لهيبها كل يوم ؛ شوقا إلى ضياء وجهه
- وإذا لم أترك شفة الحبيب الجراء ولا كأس الخمر
فمذرة أيها الزهاد ؟ فهذا مذهبي . . .
- وكيف أزامن « سليمان » عندما يُسرجون له جواد « الصبّا »
ومركبي ليس إلا نعل بطيئة السير ؟
- وحيبي ، بغمزات غينية يضرب بسهامه خفية في قلبي
ولكن ابتسامة صغيرة من بين شفثيه فيها القوت لروح « حافظ »
- فيا ربني ! أي طائر عالي الشرب ، قلبي هذا !!
وماء الحياة يقطر من « منقار » بلاغته . . . !!

(١) « غيب » أي الرقبة المثلثة ، وكانوا يعتبرونها صمة للجمال

غزل ٢٠

مطلب طاعت و پیمان صلاح از من مست

که پیمانه کشتی شهره شدم روز ألت^(١)

— لا تطلب الطاعة وعهد الصلاح مني ، أنا السكير المرید !

فقد اشتهرتُ بشرب الكأس منذ الأزل البعيد !!

— وعند ما توضأت من ينبوع العشق الطاهر

كبرت أربع مرّات على كل ما هو كائن

— فاعطني خمرًا ، أعطك خبرًا بسر القضاء ؛

وأخبرك عمن أصبحت عاشقًا لوجهه ، وثملاً برأى تحتته

— ويا عابد الخمر ! لا تيأس من باب الرحمة ،

فالجبل الشامخ هنا أدقّ من خمر النملة النحيلة

— وغير هذه الترجسة المخمورة^(٢) — وقاها الله شر العين —

لم يهنا أحد ، تحت هذه القبة الزرقاء

— وروحي فداء لنفسي . . . ؛ فلم يخلق الله في حديقة أهل النظر

ما هو أحلى من هذه البرعمة الحسنة^(٣)

— إما « حافظ » فقد شابه « سليمان » في عشقه لك

بمعنى أنه لا يملك من وصلك إلا الريح في قبضته يده . . . !!

(١) يوم أخذ الله العهد على الناس فقال : ألت بربكم ؟ قالوا بلى ! أسمىوه في الفارسية « روز ألت »

(٢) أي العين الناعسة

(٣) يشبه قم الحبيب بأنه برعمة لم تفتح عن أكامها

غزل ٢١

زاهد ظاهر پرست از حال ما آگاه نیست
در حق ما هر چه گوید جای هیچ اکراه نیست

- ليس للزاهد المأبد للظاهر علم بحالنا
فلا موضع لإكراه أو كراهية لما يقوله في حقنا وشأننا
- والسالك لا يصادف في « الطريق » إلا محض خيره
وفوق الصراط المستقيم ، يا قلبي !! لا يستطيع أحد أن يفضل طريقه
- فدعني أسق لك « بيدقا » واحدا حتى أرى ما يفعل « الرخ »
فلا مجال « للشاء »^(١) في رقعة شطرنج العربدين
- أما هذا السقف العالي المتبسط الملي بالنقوش
فلنزه معنى لا يدركه عالم في هذا العالم
- وأي استغناء هذا يارب ، وأي حكمة قادرة هذة !!
والجراح كثيرة خافية ، ولا مجال للتأوه والتوجع !!
- فَخَبِّرْ « صاحب ديواننا » أنه لا يُحسِّن الحساب
فاشارة « حسبة لله » ليست تحت طفرائه
- وقل لمن يريد الوصال : « أقبل » ، وقل لمن يريد الحب : « تحدث »
فلا كبر ، ولا دلال ، ولا حاجب ، ولا بواب ، على هذه الأعتاب
- والذهاب إلى الحانة هو شغل « أصحاب اللون الواحد »^(٢)
أما الذين « يبيعون أنفسهم »^(٣) ، فلا طريق لهم إلى محلة بائني الخمر

(١) « البيدق » أسفر قطع الشطرنج ، و « الرخ » أم قطعة ، و « الشاء » هي الملك

(٢) « يكرنسكان » ، أي الذين لا يتلونون ويتخيرون ، بل يظلون على حال واحدة

(٣) « خود فروش » أي الذي يبيع نفسه ، بمعنى المزهو العابث

- وكل ما هنالك (من عيب) راجع إلى قامتي المييبة التي لا هندام لها
وإلا فالتشرف بمناقك لا تقصر عنه قامة أحد من محبيك
- وأنا عبد « لشيخ الخرابات » فلفظه دائم ،
أما لطف « الشيخ الزاهد » فيكون أحياناً ، ولا يكون أحياناً أخرى
- و « حافظ » لا يجلس في الصدارة ، ولكنه على المشرب
لأنه عاشق يرضى باحتساء الثمالة فلا يكون أسيراً لقيود المال والجاه !!

غزل ٢٢

آن پیک نامور که رسید از دیار دوست
آورد حرز جان ز خط مشکبار دوست

- ذلك الرسول السعيد الذي وصل من ديار الحبيب محملاً برسائله
أحضر « حرزاً » لروحي بخطه المسكى الذي يتضوع بالعير
- فما أطيب دليله على جلال الحبيب وجماله !
وما أجل قصته عن عزته ووقاره !!
- ومن أجل بشرائه . . . وهبت له قلبي ، ولكني خجول
من تقدي « الزائف »^(١) الذي جعلته فداءً للحبيب !!
- فشكراً لله على « مدد » بختي الواتي ،
حينما أصبحت أمور الحبيب جميعها تجري وفقاً لرغباتي
- وأي اختيار للفلک في سيره ، وللقمر في دورته
وهما يدوران وفقاً لاختيار الحبيب . . . !!
- فلو عصفت ريح الفتنة ، فأودت بكلا العالمين
لنصبتُ مصباح عيني على الطريق لكي يرقب مقدم الحبيب

(١) « قلب » في الفارسية بمعنى « زائف » كما أنها ترد بمعناها العربي المعروف

- فأحضر إلىّ — يا نسيم الصباح ! — كل الجواهرى
من هذا التراب السعيد ، الذى صار موطنًا لأقدام الحبيب
— ثم دعنى أتضرع فى ابتهاج على أعتاب المشق
حتى أعرف من يظفر بالنوم المادى فى أحضان الحبيب
— وما خوفي ؟! إذا تحدث الأعداء بقصد القضاء على « حافظ » ؟!
والمنة لله !! ... أنى لا أخجل من وصال من الحبيب . . !!

غزل ٢٣

- دارم امید عاطفتی از جناب دوست
کردم جنایتی و آمیدم بعفو اوست
- إن لى أملا فى تعطف من ناحية الحبيب
فلقد ارتكبتُ جنایة ، ولكن أملى فى عفوه
— وأنى على يقين من أنه سيففر لى خطيئتى ويعفو على جريرتى
فهو « ملاكى الوجه » ولكنه « ملاكى الطبع » أيضا^(١)
— ولطالما بكيت ، فكان كل شخص يمرّ بى
ويرى دموعى جارية ، يسأل : « أى نهر هذا ؟ »
— وفم الحبيب ليس شيئًا ولا أكاد أجده أثرًا
وخصره النحيل كالشجرة الدقيقة ، ولكنى لا أعرف أى شجرة تكون !
— وإنى لا عجب من نقش خياله كيف لا يمضى
عن ناظرى ، الذى لا عمل له إلا الاغتسال بدموعى لحظة بعد لحظة ؟!
— وذوابة الحبيب تأسر قلبى بغير ما حديث ولا جدال
يهمل لأحد مجال للجدال مع طرته الملتفة الجميلة . . ؟!

(١) فى مكان آخر يتهم حافظ أصحاب الوجوه الجميلة بأنه لا عرفاء لهم

- ولقد مضى وقت طويل منذ شممت نفحة من نواسته
ومع ذلك فلا زالت هذه النفحة تعطر قلبي إلى الآن
- فيا حافظ ! إن اضطراب حالك سيء مستقبح
ولكن اضطرابك في الوصول إلى نواسة الحبيب ، مستعذب مستملح^(١) ١١

غزل ٢٤

صبا اگر گذری افتدت بکشور دوست
بیار نفحه از گیسوی معنبر دوست

- يا ریح الصبا ! إذا اتفق عبورك بديار الحبيب
فأحضري نفحة من ذؤابته التي تفوح برائحة المنبر
- وقسمًا بحياته . . . ، سأضحى مقتبًا بحياتي
لو أنك أحضرت إلي رسالة من صدره . . . ١١
- فإذا لم تظفري بالوصول إلى حضرة
فأحضري للعين ما تكتحل به من غبار أعتابه
- فأنا سائل مسكين ، فكيف أطمع في وضاله ؟
ولكني ربما استطمت في النوم أن أقنع برؤية خياله ١١
- وقلبي الصنوبري^(٢) ، يرتعد كشجرة الصفصاف
حسدًا لقامة الحبيب التي تشبه شجرة الصنوبر^(٣)
- والحبيب لا يقبل أن يشترينا بشيء مهما تَفَّه أمره
ولكننا لا نقبل أن نبيع شعرة واحدة من رأسه بالعالم أجمع
- فما عسى أن يحدث ، لو أصبح قلب « حافظ » طليقًا من قيود الأحزان
وقد أضحى المسكين ، خادما وعبدًا للحبيب ١١

(١) حاله مضطرب ، ونواسة الحبيب مشعة فكلامًا متشابهان
(٢) مخروطي الشكل مثل الصنوبر
(٣) قامت الطويلة الهيفاء

غزل ٢٥

مرحبا أنى بيك مشتاقان بده پیغام دوست
تا کنم جان از سر رغبت فدای نام دوست

— مرحبا یا رسول المشتاقین ! أعطنی رسالة الحبيب
حتى أجعل روحی — راغباً — فداء لاسم الحبيب

— وقد أضحت پیفاء طیبی^(١) بسبب عشقها لسکر الحبيب^(٢) ولوزاته^(٣)
موله حائرة كالبلبل الحییس فی قفصه

— وقد نصب الحبيب شباك ذؤابته وجعل خاله^(٤) « طُعْمًا » فی هذه الشباك
فوقعتُ من أجل « الطعم » ، فی هذه الشباك

— وكل من يشرب — مثلی — جرعة واحدة من كأس الحبيب
لا يستطيع أن يفيق أو يرفع رأسه التمل حتى يوم الحشر ،

— ولن أستطيع أن أشرح أشواقی إليه
والخافی علیه — أكثر مما فعلتُ — مدعاة لسأله وماله

— ولكنی إذا استطعت سأ كتحل
بتراب الطريق الذى يشرفه الحبيب بأقدامه

— وقد انحصر هواى فی وصاله ، وانحصر هواه فی فراقی
فتركتُ رغبتی ، حتى تتحقق له رغبته . . . !!

— فاحترق « يا حافظ ! » حمرة إليه ، وابق بغير دواء
فلا دواء لعله الحبيب المستعصية التى ليس لها شفاء

(٢) أى شفته الحلوة
(٤) الشامة على الوجه

(١) نفسه الحبيسة فی الجسد
(٣) أى عيناه اللتان تشبهان اللوز

غزل ٢٦

آن ترك پرئی چهره که دوش از بر ما رفت
آیا چه خطا دید که از راه خطا رفت

- ذلك التركي الملاكي الوجه ، الذي مرّ علينا بالأمس
أى خطأ قد رآه فينا بحيث سلك طريق « الخطأ » ^(١) . . . ١٩
- ومنذ انصرفت عينه المبصرة عني
لا يستطيع أحد أن يعرف مقدار الدموع التي أنحدرت من عيني
- وليس ما أصاب الشمع ، من اشتعال نار قلبه
مثل ما أصابني أمس من الدخان المتصاعد من حرقه الكبد
- وقد فاضت دموع العين حينما غابت عني طلعتة
فجری منها سيل جارف ، وطوفان من البلاء
- فلما تبدّت لي الأحزان سقطتُ إلى الحضيض
نم متٌ بالآمى حينما استعصى الدواء
- ولقد حدثني قلبي ، أنني ربما استطعت بالدعاء أن أظفر بوصالة صرة أخرى
ولكنني مضيت عمري الطويل جميعه في الدعاء
- فكيف أحرم الآن للحج ، ولا « قبلة » لي ههنا ١٩
ولم أجتهد في السعي وقد افترقت « الصفا » عن « المروة » ١٩
- ولقد رآني الطبيب بالأمس فقال لي في حسرة وإشفاق :
هيات لقد جاوز داؤك قانون الشفاء ^(٢)
- فيا أيها الحبيب !! أفبل للسؤال عن حال « حافظ »
قبلما يقولون لك : لقد ذهب عن دار الفناء

(١) يامع بمأني هذه الكلمة لأنها تفيد أقليم « خطاي » الذي يسكنه الأتراك كما تفيد المعنى المعروف في العربية

(٢) من كتب أبي على سينا المعروف عند العرب بابن سينا

غزل ٢٧

أى شاهد قدسى كه كشد بند تقابت
وى مرغ بهشتى كه دهد دانه وآبت

- أيتها المعبود القدسى ! خبرنى من الذى يرفع عنك قيد تقابتك ؟ !
وأنت يا طائر الجنة ! حدثنى من الذى يمدك بطعامك ومائك ؟ !
- ولقد جفا النوم عينى ، وتقاسمتنى الأفكار القاتلة لما أنا فيه من فكر يحرق الكبد
حينما فكرت فى الأحضان التى أصبحت منزلا لأمنك ومقامك
- فلا تسأل « الدرويش » المسكين شيئا ... ؛
فلا شأن له فى العفو عنك ولا قدرة له على مشوبتك
- وقد أصابت عينك المخمورة طريق العاشقين
وظاهر من دلالها أنها سكرى بشرابك
- ولقد أخطأتى سهمك الذى صوّبته إلى قلبى
فدعنى الآن أرقب ما يفكر فيه رأيك الصائب ؟ !
- ولم تحاول مرة ، يا حبيبى ؟ أن تستمع إلى نواحى وصراخى
لأنك — فيما يظهر — على الجنب !!
- ولكن ورد الماء بميد فى هذه البادية . فتنبّه واحذر ؟
ولا تدع غول الصحراء يخدعك بالسراب !!
- ويا قلب ! على أى قاعدة تسير ، إذا تقدم بك العمر
وانقضت على خطأ ، أيام شبابك ... ؟ !
- ويا أيتها القصر المنير ! يا منزل الأنس العامر بالحبيب
إنى أدعو الله ألا تصيبك نكبات الأيام بالتدمير والتخريب
- وليس « حافظ » الخادم الذى يفر من سيده
فصالحه ، وارجع إليه ؛ نغراب حالى من عتابك ^(١)

(١) أى أن ضيعة حالى ناشئة من معاتبتك وتمنيئك .

غزل ٢٨

اگر چه عرض هنر پیش یار بی ادبیست
زبان خموش ولیکن دهان پر از عریست

- إذا كان من غير التأدب عرض الفضل أمام الحبيب
فلساني صامت ، ولكن في مليء ببلاغة العرب
- ولقد أخفى اللالك وجهه ، وتكلف الشيطان الحسن
فاحترقت العين حيرة ، أي أبلّيس يكون !
- ولم يستطع أحد أن يقطف من الخيلة وردة بغير أشواك
ولم يلهب سراج « المصطفى » إلا بشرر أبي لهب
- فلا تسأل عن السبب الذي من أجله أخفى الفلك راعياً للسفلة ١٢
وهو في تنفيذه للرغائب ، يلتبس الأعذار بغير ما سبب
- ولست أقبل أن أشتري بنصف مثقال طاق « الخاتاه (١) » ولا « الرباط »
ومصطبتى هي الإيوان ، وقاعدة الإبريق شرفتي
- وجمال « بنت السكرم » نور لمينى
ولربما التفت بنقاب من زجاج وحجاب من العنب
- فيا أيها السيد ! لقد كان لي ألف عقل وأدب
فالآن وأنا خرب بالشراب ، يكون الصلاح من غير الأدب
- فأحضر الخمر ، فإني أستمين بها — كحافظ —
على البكاء في وقت السحر والضراعة في منتصف الليل

غزل ٢٩

اگر چه باده فرح بخش و باد گل یز است
بیانگ چنگ بخور می که محتسب تیز است^(١)

— ولو أن الخمر وهابة للفرح ، والنسيم معطرة بأريج الورد ؛
ولكن « المحتسب »^(٢) عنيف شديد فلا تشرب الخمر على نغبات العود !!

— وإذا وقع الأبريق في قبضتك ، وطاوعك الصديق الرفيق
فاشرب متعقلا ، فالأيام مليئة بالفتن والضيق ... !

— واخف الكأس في أكمام خرقتك البرقعة ،
فالزمان يهرق الدماء كما تهرقها عين الأبريق^(٣) الدامعة

— ثم دعنا نفلس هذه الخرق من الخمر والشراب
لأن الموسم موسم الورع ؛ ولأن الوقت وقت الزهد والمغاف

— ولا تطلب طيب العيش من دورة الفلك المعكوس
فرأس الدن الصافية ، مشوية بالثمالة واليكدر

— والفلك الدائر « غربال » ينثر الدماء ،
نُخالته رأس « كسرى » وتاج « پرويز »^(٤)

— ولقد أسرت ، يا حافظ !! « العراق » و « فارس » بالشعر الجلو
فتعال الآن !! فالنوبة نوبة « بغداد » ، والوقت وقت « تبريز »^(٥)

(١) « خواند امير » في كتابه « حبيب السير » ج ٢ من المجلد الثالث صحيفة ٢٢ يذكر أن حافظاً الشيرازي قال هذا الغزل عندما فتح مبارز الدين محمد بن المظفر مدينة شیراز في سنة ٨٧٥ هـ ، فقد كان يبالي في الأمر بالماءدروف والنهي عن المنكر حتى لقبه ظرفاء شیراز بـ « المحتسب »

(٢) رجل السرطة (٣) فم الأبريق يصب الخمر الخمر التي تشبه الدم

(٤) من ملوك آل سامان ، واستعمل كلمة « پرويز » في الشطرة الأولى بمعنى « غربال »

(٥) « العراق » و « فارس » و « بغداد » و « تبريز » كلها أسماء مدن كما أنها أسماء مقاماته موسيقية

غزل ٣٠

أى هدهد صبا بسبا ميفرستم
بنگر كه از كجا بكجا ميفرستم

- يا هدهد الصبا أنى مرسلك إلى سبأ^(١)
فتأمل ، من أين إلى أين أنا أرسلك ؟
- ومن أسف ، أن يبقى طائرٌ مثلك في « مربة » الغيوم^(٢)
ومن أجل ذلك فأنا أرسلك من هنا إلى عش الوفاء
- وفي طريق العشق ، لا فرق بين مراحل القرب والبعد
وأنا أراك عياناً وأرسل إليك الدعاء والضراعة
- وأبعت إليك كل صباح ومساء بقوافل الدعاء بالخير
تحدوها ريح الشمال ونسيم الصبا
- وقبلما تحطم جيوش الأحزان ملك قلبي ، وتخربه ،
سأرسل إليك روى العزيرة مترنمة شادية
- فيا أيها الغائب عن النظر !! يا من أصبحت أنيساً للقلب !!
أنى أدعوك دائماً وأرسل إليك بالثناء
- فانظر في وجهك إلى صنع الله وتأمله
فإنى أبعت إليك بمرآة يظهر فيها إبداع الله^(٣)
- وقبلما يملن المطربون أشواقك إليك بالشكر والامتنان
فسأرسل إليك بالقول والغزل في أعذب الأنغام والألحان

(١) يشير إلى قوله تعالى في سورة النمل . « وتنفذ الطير فقال ما لي لا أرى الهدهد أم كلن من الغائبين . لأعذبه عذاباً شديداً أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين . فكشك غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ نبأ يقين »

(٢) أى الدنيا . (٣) لأن وجهه الجميل مرآة تنعكس فيها آيات صنع الله وإبداعه

- وتعال أيها الساقى !! فقد جلب إلى « هاتف النيب » بشرى الأنباء ،
فقال : اصبر على الداء فإنى مرسل إليك بالدواء .
- ويا حافظ ! إن أغنية مجلسنا هى ذكرك بخير الدعاء
فجعل إلينا ، فإنى مرسل إليك بالجواد والرداء !!

غزل ٣١

- أى غايب از نظر بخدا میسپارمت
جانم بسوختی بدل دوست دارمت
- أيها الغائب عن النظر ... !! أنى أستودعك الله وأودعك
وإذا أحرقت روى ، فإنى — من صميم قلبى — أحبك وأتربك
- وقبلما أسحب أذيال كفانى تحت أطباق الثرى
لا تصدق أنى سأسحب يدى عن أذيالك وأبعدك
- وإذا اضطررتى الأمر إلى أن أذهب إلى « هاروت » بابل^(١)
فسأعمل لديه مثات من أنواع السحر حتى آخذك
- ولطالما تمنيت أن أموت قبلك ، أيها الطبيب الذى لا وفاء له !
فأسأل عن مريضك ، فإنى فى انتظارك أرقبك
- ولقد أجريت من دموعى النهمرة مثات الأنهار
على أمل أن أزرع بذرة الحب فى قلبك
- ولو أهرق المشوق دى وخلصنى من آلام العشق
لتقبّلت هذه المنّة من غمزات خنجرك^(٢)

(١) اشتهر هاروت بالسحر ، انظر سورة البقرة آية ٩٦ : « يملكون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وهاروت »

(٢) يشبه غمزات العين ضربات الخناجر النافذة

- وأنا أكره البكاء ، ومرادى من هذه الدموع النهلة كالطوفان
أن أزرع بذرة المحبة فى قلبك
- فتكرم وتمطف باستقبالى عندك حتى أستطيع بقلبي المتقد
أن أصب « جواهر العين »^(١) لحظة بعد لحظة على أقدامك
- ويا حافظ ! إن « الشراب » و « المحبوب » و « العريضة » ليست من وضعك وأخلاقك
وأنتك لتفعلها جميعا ، ولكنى سأغفرها لك وأعفو عن هفواتك . . . !

غزل ٣٣

بنال بلبـل اـگر با منت سر یاریست
که ما دو عاشق زاریم و کار ما زاریست

- نوح أيها البلبـل ، إذا كانت لك رغبة فى محبتى . . . !!
فنحن كلانا عاشقان أسيفان ، وشغلنا هو النواح
- وحيثما تهب النسيم من نواصة الحبيب
فلا مكان (ليس هناك داع) لأن تشم نوافج المسك الترية
- فاحضر الخمر حتى ألون بها رداء الرياء الأزرق
لأننا سكارى بكأس الغرور ، ولو اشتهرنا بالإفاقة والمقل
- ولا يستطيع الغرّ المفتون أن يدرك سرّ ذؤابتك
لأن الذهب تحت السلاسل والقيود ، هو طريق الشجاع الجسور
- وأنها للطفية دقيقة خافية ، تلك التى ينبعث منها العشق
ولا يكون اسمها الشفة الحمراء ، ولا الشعر الأسود الفاحم
- وجمال الشخص ليس فى عينه وطرته ، ولا فى خده وشامته
ففى هذه الأمور آلاف من المسائل الدقيقة محببة موددة إلى القلب

- و « دراويش الحقيقة » لا يشترن بنصف دانق
ذلك الرداء الأطلسي الذي يرتديه الشخص العاري من الفضل
- ولقد يمكن الوصول إلى إعتابك بالدأب والتمب
والصمود إلى « أفلاك العالي » يكون دائماً بالجهد والنصب
- ولطالما رأيتك في أحلامي ، في وقت السحر ، ورأيت غمزات عينك
فما أجملها من أحلام هي أحلى من اليقظة ... !!
- فلا تؤذ قلبه بالنواح ، وائته « يا حافظ » ؟
فانخلاص الأبدى هو في قلة الإضرار والأذى . !!

غزل ٣٣

بكوى ميكده هر سالكي كه ره دانست
دری دگر زدن اندیشه تبسته دانست

- كل سالك عرف الطريق إلى دار الخمار
عرف أن الدق على غير بابه ، يجلب الهلاك والدمار
- ولم يعط الزمان تاج العريضة إلا لمن أدرك
أن رفعة الرأس لا تكون إلا في هذا التاج
- وكل من ذهب إلى أعتاب الحانة
أدرك أسرار الخانقاه في فيض الكأس
- وكل من قرأ أسرار العالمين في وجه الساق
عرف الفرق بين رموز كأس جمشيد والنقش على التراب
- فلا تطلب منا غير طاعة المجانين
فشيخنا في المذهب اعتبر التمثل إنما ؟؟

- ولم يَطْلُبْ قلبي الأمان من نرجسة الساقى (أى عينه)
وكيف يطلبه؟! وقد علم بأسلوبها النادر!!
- وبكت عيني لجور طالعى، فى أوقات السحر
فأكثر البكاء حتى رأيتها الزهرة وعلم بأمرها القمر
- فمن الذى يخوض بعد ذلك خفية فى حديث «حافظ والكأس»؟!
وما دخل المحتسب والشرطى، وقد علم الملك بالأمر؟!!
- وإنه لك رفيع المرتبة حقاً...، قد اعتبر الفلك بأطباقه
نموذجاً صغيراً من إيوانه وطاقه

غزل ٣٤

تا سر زلف تو در دست نسیم افتادست
دل سودا زده از غصه دونیم افتادست

- منذ وقعت أطراف طرتك فى أيدى النسيم،
وقد انشطر قلبى المولته المشتاق إلى نصفين!!
- وعينك الساحرة هى عين السحر الأسود...،
ولكن يجب الاعتراف بأن نسختها سقيمة^(١)
- وهل تعلم ما هذا الخال الأسود الذى فى لفائف طرتك؟
إنه نقطة من المداد وقعت فى حلقة الجيم!
- وما هذه الطرة المسكية التى فى روضة وجنتك؟!
إنها طاووس وقع فى جنة النعيم!!

(١) يقصد أن السحر الأسود أقل تأثيراً من عينه الساحرة ولو أن عينه «سقيمة» ويقصد بذلك أنها عين فاترة ناعسة

- فيا مؤنس روحى ! إن قلبى ، مشغوفٌ بطلمتك ،
وقد أضهى كالتراب فى مهبِّ النسيم ... !!
- ولكنَّ جسدى الترابى لا يمكنه أن يرتفع كالغبار ،
عن رأس طريقك ، لأن وقوعه عظيم
- فيا من أنفاسه كأنفاس عيسى ! إن ظل قامتك قد وقع على جسدى
مثلاً وقعت صورة الروح على المظم الرميم ... !!
- وأما ذلك الذى لم يكن مقامه إلا « الكعبة » ، فإنه عند ما تذكر شفقتك
رأيتَه وقد أصبح مقبلاً على باب الحان ودار الشراب ... !!
- فيا صاحبي العزيز !! إن « حافظاً » الضالَّ فى التياغه عليك
قد أتحد — لفراقك — مع الأحزان ، منذ العهد القديم ...

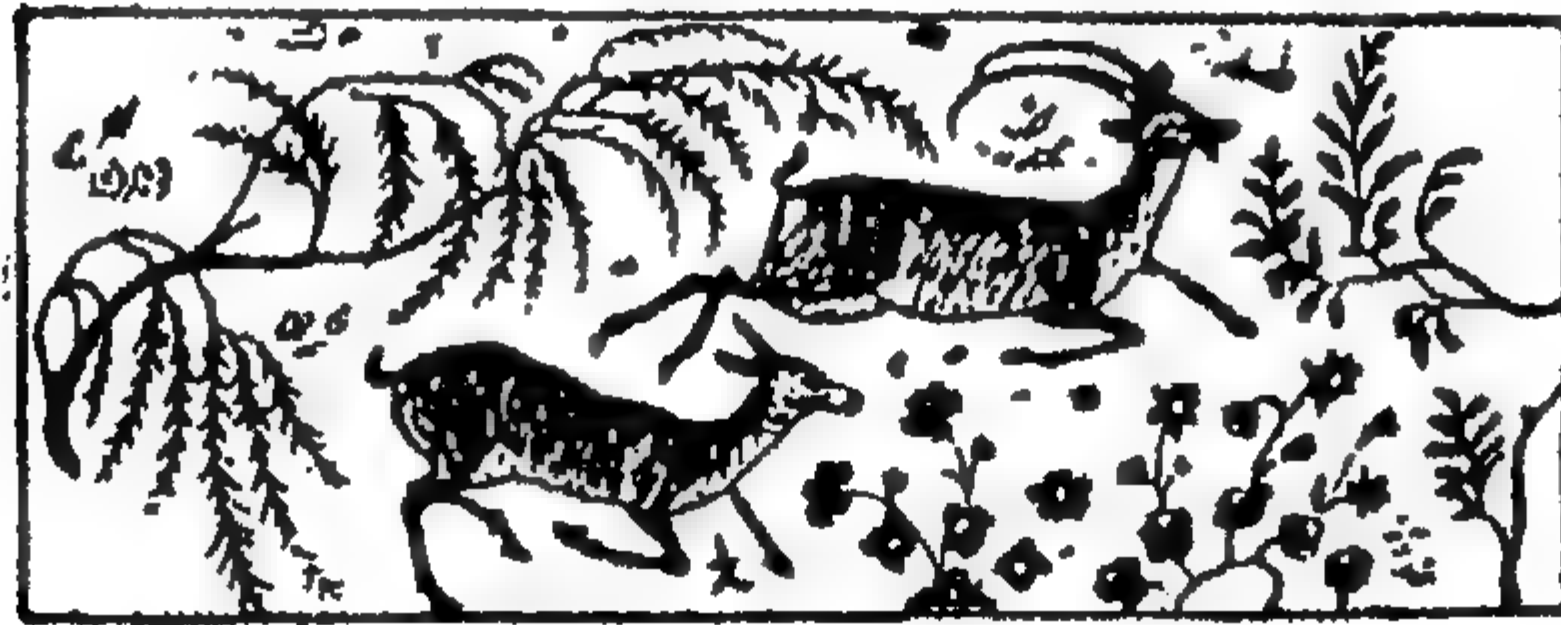
غزل ٣٥

باغ مرا چه حاجت سرو و صنوبر است
شمشاد خانه پرور ما از كه كترست

- أى حاجة لحدىقتى إلى السرو والصنوبر ؟
وهل تقلّ عنهما شجرة الشمشاد^(١) الناشئة عندى فى المنزل ؟
- فيا أيها « الناشئ المدلل » ! أى مذهب اتخذت لنفسك
بحيث أصبح دى حلالاً لك أكثر من لبن أمك ؟
- فإذا رأيت الهموم تطلّ عليك من بعيد ، فاطلب الشراب
فقد شخّصنا لك داءك ، والداواة به مقررة

(١) الشمشاد شجرة خشبها متين ، ويقولون أيضاً أنها « المرزنكوش » وهو نوع من الريحان فى غاية الحضرة وطيب الرائحة . ويكنون به عن القامة الهيفاء . انظر « برهان قاطع » .

- ولماذا تنسحب وتبتعد عن أعتاب « شيخ المجوس » بائع الشراب ... ؟
والحظ الوفق في ذلك الجنب ، والفتح اليسر في ذلك الباب ... !!
- و « أحزان العشق » ليست إلا قصة واحدة ؛ ولكن ما أعجبها من قصة !!
أسمعها من كل لسان ، ولكنها غير مكررة !
- ليلة أمس ، أعطاني الحبيب موعداً بوصاله وكان الشراب يلعب برأسه
فاليوم ما عساه يقول ؟ وماذا يُكنى لي في رأسه ؟!
- ولا تعيب « شيراز » ونهر « ركناباد » وهذا النسيم البليل
ولا تحقر أمرها فهي ، « الخال » على خد الأقاليم السبع
- وفرق بين ماء الخضر^(١) الذي مكانه في الظلمات
وبين نهرنا الذي منبعه « الله أكبر^(٢) »
- ونحن لا نضيع شرف الفقر والقناعة
فقل للعليك : « إن القوت اليوم مقرر مقدر .. !! »
- ويا حافظ !! أي طُرفة بديعة قلمك الذي هو عود من النبات^(٣) !!
والذي يشمر من الفاكهة المحببة إلى القلب ما هو أحلى من الشهد والسكر ... !!



(١) جمع البحرين أو ماء الحياة الذي يحرسه الخضر
(٢) اسم أخذود إلى شمال شيراز ينبع منه نهر « ركناباد »
(٣) استعمل هنا كلمة « شاخ نبات » أي عود من النبات ولكنه ربما يقصد بها أيضاً محبوبة شبايه التي كانت تسمى بهذا الاسم

غزل ٣٦

بلبلی برگ گلی خوش رنگ در منقار داشت
واندر آن برگ و نوا خوش ناله های زار داشت

- كان البلبل يحمل في منقاره ورقة نضيرة من أوراق الورد
وكان ينوح — رغم نعمته الطيبة — نواح البعد والعصد
- قلت له : « ما هذا النواح والصراخ وأنت في وصال مع الحبيب .. ؟!
فأجبنى بأن جمال الحبيب هو سبب هذا البكاء والنحيب
- وإذا لم يجلس الحبيب معنا ، فلا مكان للاعتراض عليه .. ،
فهو ملك أمره نافذ ، يجد العار في مجالسة السائلين .. !!
- وضراعتنا إليه ودلاله علينا ، لا يؤثران في حسن الحبيب
وسعيد حقاً من يسعدده الحظ مع الدلالات من الحسان
- فقم ، حتى نفتدى بالروح قلم النقاش
فقد نقش جميع هذه النقوش المعجبية في دورة فرجاره
- وإذا كنتَ « صريداً » في طريق المشق ، فلا تفكر في سوء السيرة
فقد كان الشيخ « صنمان »^(١) يرهن خرقته لدى حانوت الخمار .. !!
- وسعيدة حقاً أوقات ذلك الشيخ اللطيف ، الذي كان في أطوار سيره
يسبّح للملك حتى وهو في حلقة الزنار^(٢)
- وعين « حافظ » ، وهو يرقب حبيبه الجميل في قصره
شبيهة بالجنات تجري من تحتها الأنهار^(٣)

(١) من مشاهير الشايخ أحب فتاة مسيحية فخاد عن الإسلام وكانت تحب الشراب ، فكان يرهن لها خرقته وأحب معها الخمر والفناء وترية الخنازير ، ولكنه في النهاية تاب توبة صادقة

(٢) يقولون أنه لم يترك التسبيح بأسماء الله الحسنى مطلقاً حتى وهو في الزنار ومعلوم أن الزنار من الأشياء الخاصة بغير المسلم .

(٣) يعني أن عينه كانت تبكي وهو تحت هذا القصر الذي يشبهه بالجنة ، فكانت الجنة ودموعه كالأنهار تجري من تحتها

غزل ٣٧

بى مهر رخت روز مرا نور نماند ست
وز عمر مرا جز شب ديچور نماند ست

— بغير شمس و جنتك ، لم يبق ليومى نور

ولم يبق لى من العمر إلا الليل الديچور

— وفى يوم وداعك ، لكثرة ما بكيت وانتحبت

— وليبعد الله البكاء عن طلعتك — لم يبق لعينى نور

— وكان خيالك يغيب عن ناظرى ويقول :

« أسفًا لهذا الركن الأعزل^(١) المهجور »

— وكان وصالك يُبعد الأجل عن رأسى

فالآن وقد هجرتنى ، لم يعتمد عنى الأجل المقدور . . . !!

— وقد قربت اللحظة التى يقول لك فيها الرقيب :

إن هذا المتعب المسكين قد ائتمد عن وجهك وطوته القبور !!

— والسهر دواء لهجرك وفراقك ، ولكن

كيف يمكن الصبر ، ولم يبق فى المقدور ؟!

— ولو جرى ماء عيني يوم هجرك ، ونضب

فمرنى حتى أهرق دم الكبد ، فلم يبق لى عذر فى التأخير

— ولم تهياً لـ « حافظ » الضحك ، بسبب ما هو فيه من حزن وبكاء

والمبتلى بمأثم لا رغبة له فى ولائم السرور ! !

فَرْل ٣٨

برو بکار خود انی واعظ این چه فریادست
مرا فتاد دل از راه ترا چه افتادست

— اذهب إلى حال سبيلك ، أيها الواعظ !! ما هذا النواح والمويل ؟
إن قلبي قد حاد عن الطريق ؛ وأما أنت فماذا أصابك ودهاك ؟!

— وانظر إلى خصره الذي خلقه الله من لا شيء (١)
فهو مسألة دقيقة لم يحلها أحد من الخليقة

— وقبلما تحقق شفته الحلوة ، رغبتى
فتصامح العالم أجمع ، هواء في أذنى (٢) ... !!

— والسائل في جادتك ، غنى عن جنات الخلد
وأسير عشقك ، متحرر من كلا العالمين ... !!

— ولو خربتني « نمر » العشق وجعلتني
فأساس وجودى عامر بذلك الخراب ... !!

— فيا قلب !! لا تكثر الشكوى من ظلم الحبيب وجوره
فهو نفسه الذى اختار لك هذا النصيب ، وراء عدلا وإنصافا

— ولا تنقم بهذا العالم ، ولا تبعد نصيحتى عن ذا كرتك
لأن « لطيفة العشق » ذكرى أخذتها عن أحد السالكين

— واذهب ولا تقص الأفاصيص ، ولا تنفث السجريا « حافظ » !!
لأننى أذكر كثيراً من مثل هذه الأفاصيص والأباطيل

(١) أى أنه نجيل

(٢) أى إلى أن أبلغ رغبتى بتقيل شفته الحلوة ، فإن لا ألقت إلى التصامح التى تمر على أذنى من الرياح

غزل ٣٩

روضه خلد برين خلوت درویشانست

مايه محتشمی خدمت درویشانست

- إن روضة الخلد الأعلى ، هي خلوة الدراويش ؛ وصفوا الجلال والاحترام ، هو خدمة الدراويش
- وركن العزلة الذي به طلائع العجايب ، فتحه موكل إلى النظرة الرحيمة للدراويش
- وقصر « الفردوس » الذي ذهب إليه « رضوان » بوابا ، هو منظر من خيلة الزهة التي للدراويش
- وبنورهم ينقلب النقد الزائف ذهباً ، وهذه هي الكيمياء التي في صحبة الدراويش
- وتضع الشمس تاج تكبرها ، أمام الكبرياء التي في احترام الدراويش
- والدولة التي لا تصيبها نكبات الزوال ، — ألا أخبرك بها في غير تكلف ؟! — إنها دولة الدراويش
- والملك هم « قبلة » الحاجات في العالم ، وسبب سلطانهم خدمتهم للدراويش
- والمقصود الذي يطلبه الملك بالدعاء ، مظهره في طلعة الدراويش
- وجنود الظلم صاحبة تردحم بها الأرجاء ، ولكن الظفر والنصر دائماً من نصيب الدراويش
- فيا أيها الفنى القادر ! لم هذا التكبر والمجب ، والقدرة والذهب لا يكونان إلا في همة الدراويش
- وكثر قارون لا يزال يهبط (في الأرض) بسبب القهر ، (وربما قرأت) أن ذلك من غيرة الدراويش
- فيا « حافظ » ! إذا شئت ماء الحياة الأزلية ، فنبعه أعتاب خلوة الدراويش
- وأنا عبد لنظرات « آصف »^(١) المهدي الذي له ، صورة^(٢) السيادة وسيرة الدراويش

(١) آصف وزير سليمان ، وربما يشير بذلك إلى حاجي حسن قوام الدين الذي كان يتولى حافظاً بالرعاية ،

ويلقبونه بهذا اللقب لأنه تولى الوزارة لآل المظفر حكّام شيراز

(٢) أي مظهره يدل على السيادة ، كما أن سيرته تدل على أنه درويش مسكين

جز آستان تو ام درجهان پناهی نیست
سر مرا بجز این در حواله گاهی نیست

— هذه أعتابك ... ولا ملجأ لي في العالم ، إلا هذه الأعتاب *
وهذا بابك ... ولا معتصم لرأسي إلا في هذا الجنب

— وإذا سحب العدو سيفه ، اتقىناه بالدروع
لأن سيوفنا ليست إلا النواح والتأوه وحرقة الضلوع

— ولماذا أشيح بوجهي عن محلة « الخرابات » ؟
وليس خير منها في العالم من رسوم وطرفات !!

— وإذا أشعل الزمان ناراً في بيدر عمري
فقل له : « احترق ، فليست تعادل ورق الحشائش عندي !! »

— وأنا خادم لهذه النرجسة ^(١) اللعوب ، التي لشجرة السرو ^(٢) الهيفاء
ولو أنها لا تنظر إلى أحد ، بسبب ما أشربت به من غرور وكبرياء

— فلا تسع وراء الأذى والإضرار ، ثم افعل بعد ذلك ما تريد
فليس في شريعتنا جرم غير هذا الإثم الشديد

— ويا عليك إقليم « الحسن » ... !! اذهب مطوى العنان
فليس على رأس الطريق الذي تسلكه من يطلب منك الإنصاف والإحسان

— والفتخاخ منصوبة لي في كل ناحية من الطريق
ولكن خيراً من حمايته واطفه ، لا عاصم لي من هذا الضيق

— فلا تسلم خزائن قلبك « يا حافظ !! » من أجل نواصة الحبيب وشامته
فمثل هذه الخزائن ليست في قدرة كل جيش وطاقته ... !!

(١) العين (٢) الحبيب المعتدل القد والقوام

* مذكور في « تذكرة الشعراء » لدرستگار ص ٨١ ، قال في هذا البيت فهو
المنورسي عندما كان سنه ما إذا يفضل منه جزاء على نفسه جميلة
قال له فأما المنورسي بهذا البيت

غزل ٤١

صوفي از پرتو می راز نهانی دانست
گوهر هر کس از این لعل توانی دانست

— بضیاء الخمر ، أدرك الصوفي ، الأسرار الخافية عن الميان
وبهذه الخمر الياقوتية ، يمكنك أن تعرف جوهر كل شخص وإنسان

— وطائر السَّحَر وحده هو الذي يعرف قدر الوردة المجموعة (١)
ولا يستطيع أن يعرف قدر الأوراق كل من يعرف القراءة (٢)

— ولقد عرضت كلاً العالمين على قلبي المشغول
فاعترف بأن « الباقي » هو عشقك ، وما عداه فزائل « فاني »

— وقد انقضى الوقت الذي كنت أهتم فيه « لأبناء العوام »
وعلم « المحتسب » أيضاً بأمر لهوى وتمنى في استتار وخفاء

— ولم ير الحبيب راحتنا (٣) من « مصلحة الوقت »
وعلم بأن القلب من جانبنا ، مولاه بانتظاره

— وكل من عرف قدر أنفاس الريح اليماني (٤)
يستطيع يمين نظراته أن يحيل الحجر والطين ، إلى ياقوت وعقيق

— فيا من تتعلم آية العشق من « دفتر » العقل !
أشد ما أخشاه أنك سوف لا تدرك هذه النكتة الدقيقة على وجه التحقيق !!

(١) التي لم تتفتح أكامها بعد

(٢) إن طائر السحر يعرف قدر هذه الوردة التي لم تتفتح وهو في هذا بارع ماهر يختلف حاله عن حال هؤلاء الذين حتى إذا قرأوا الصعائف المفتحة أمامهم لم يفهموا ما تضمنته من معان وغايات

(٣) راحتنا في وصاله

(٤) كل من عرف قدر أنفاسه ويمناها واشتغل بالتفكير في الحبيب ، فإنه يستطيع يمين نظراته أن يحول الحجر ياقوتاً والطين مرجاناً — وبتعبير الصوفية أي يجعل من الرجال الذين لا قيمة لهم صريدين سالكين قد بلغوا مرتبة السكّال

— فاحضر إلى الخمر . . . فلا يباهى بالورد في حديقة العالم
من عرف غارة الخريف ورياحه العاتية . . !

— وهذا الجوهر المنظوم الذي أناره « حافظ » من طبعه وخاطره
إنما هو أثر من تربية « آصف »^(١) الثاني ومآثره

فصل ٤٢

صبحيديم مرغ چمن با گل نو خاشته گفت
ناز کم کن که درین باغ بسی چو تو شکفت

— عندما تنفس الصباح ، تحدث طائر الخيلة مع الوردة الجميلة ، فقال :
« ما أكثر ما تفتح مثلك في هذا البستان ، فأقضي ما أنت عليه من دلال ؟ ! »

— فابتسمت الوردة وقالت : « إننا لا نتألم لقول الحق ، ولكن
لم يوجهه عاشق مثل هذا الكلام الشديد إلى معشوقه » !!

— فإذا طمعت في الخمر الحمراء التي في تلك الكأس المرصعة
فما أكثر الدرد^(٢) التي يجب عليك أن تتقها بأطراف أهدابك

— ومن لم يكنس تراب باب الحانة بخدّه
فلن تصل إلى مشامه رائحة المحبة

— وليلة الأمس ، رَقَّ الهواء ولطف في حديقة إرم
واضطربت نواصة « السنبيل »^(٣) حين داعبها نسيم السحر

— قلت : « يا عرش جشيد ! أين كأسك الذي يستعرض العالم ؟ »
قال : « أسفاً لقد غفا حظي اليقظ وأغرق في النعاس !! »

(١) آصف بن برخيا وزير سامان ، ويقصد بآصف الثاني حاجي قوام الدين حسن الذي كان يتولاه برعايته
(٢) الدموع (٣) نوع من العشب طيب الرائحة تشبه به نواصة المرأة الجميلة ويعرف باسم سنبيل الطيب
انظر « برهان قاطع »

- وحديث المشق لا يستطيع أن يعبر عنه اللسان
فيا أيها الساق ! أدر الخمر ، وأقصر الحديث فيما يقال وما تسمعه الآذان !!
- وقد ألقب دموعُ « بافظ » ، بقله وصبره في سيل من الطوفان
وما عساه يفعل الآن ، وآلام العشق لا تخفى على العيان !

غزل ٤٣

كنو نكه بر كف گل جام باده صافست
بصد هزار زبان بلبش در أوصافست

- الآن وفي كف الورد كأس من الخمر الصافية . . . ،
والبلابل في أوصافها بآلاف الألسنة واللغات شادية
- فاطلب « دفتر الأشعار » واتخذ الطريق إلى الصحراء^(١)
فأى وقت هذا « للمدرسة » وللبحث في كشف الكشاف^(٢) . . . !!
- و « فقيه » المدرسة كان أمس ثملا بالشراب ، فافتى
بأن الخمر حرام ، ولكنها خير من مال الأوقاف !
- ولا حكم لك على الخمر الصافية أو المزوجة ، فاشرب واهنا
فكل ما صنعه ساقينا هو عين الألطاف
- واعتزل الخلق ، واتخذ العنقاء مثالا لك
فصيت المتكفين بالأركان^(٣) قد وصل من قاف إلى قاف^(٤)

(١) النزلة (٢) الكشاف للمختصرى ، في تفسير القرآن
(٣) « كوشه نشين » ، أى الدرويش الذى يلتزم الأركان ويجلس معتزلا
(٤) أى انتصر في العالم من طرف إلى طرف

- وحديث « الأدعياء » وخیال الزملاء
شبهان بحكاية الصائغ وصانع الحسير
— فاسكت يا « حافظ » ! واحتفظ بهذه النكات الشبيهة بالذهب الإبريز
فزيّن البلدة ^(١) أضحى صرافها ... !!

غزل ٤٤

گل در بر و می در کف و معشوق بکامست
سلطان جهنم بچنین روز غلامست

- حينما تكون الوردة في أحضانى ، والخمر في كفى ، والمعشوق على مراى
يكون سلطان العالم فى مثل هذا اليوم خادى وغلامى
— فقل لهم : « لا تحضروا الشمع فى هذا الجمع ، فى هذا المساء
فقد تمّ قر ^(٢) الحبيب فى مجلسنا ، واكتمل له البهاء .. !! »
— والخمر حلال فى مذهبنا ، ولكنها
محرمة بغير وجهك ، يا شجرة السرو الوردية الهندام !
— وأذنّى صرّفة جميعها إلى قول الناي ، ونغمات المود
وعينى مثبتة جميعها على الشقة الحمراء ودورة الجام
— فلا تخطط المطور فى مجلسنا ،
ففى كل لحظة ، تتمطر مشامنا بأريج طرترك ... !!
— ولا تحدثنى عن طعم القند والسكر
فكل رغبتى فى شفتك الحلوة ... !!
— ومنذ استقر ، كنز التلهف عليك ، فى زوايا قلبى المحطم الخرب
وقد اتخذت مقامى فى « محلة الخرابات » ^(٣)

(١) ربما يشير هنا إلى من يقلدون أشعاره أو ينسبون لها أنفسهم ، أو إلى من يدعون التقوى والصلاح

(٢) أى بدت وجنة الحبيب كأنها بدر التمام

(٣) الاعتقاد السائد أن الكنز لا يوجد إلا فى الأماكن الخربة

— وما عساك تقول عن العار ، وشهرتي مستمدة من العار والشنار ؟!
وماذا تطلب من الشهرة ، وعارى من بعد العيت والاشتهار ... !!

— ونحن إذا كنا نشرب الخمر ، سكارى ، نعريد ، لا نقبض الأبصار
فأى شخص ليس حاله كحالنا فى هذه المدينة والديار ؟!

— فلا تعبني عند « المحتسب » لأنه مثلى أيضاً
يحدُّ ، فى طلب اللهو وشرب المدام

— ويا حافظ !! لا تجلس لحظة واحدة بغير المشوق والخمر والمدام ... !!
فهذه أيام الورد والياسمين ، وعيد الصيام ... !!

غزل ٤٥

صحن بستان ذوق بخش وصحبت ياران خوشست
وقت گل خوش باد كزوى وقت ميخواران خوشست

— البستان جميل ، وأجل منه محبة الخلان والأحاب ؟!
فليطيب وقت الورد ، فبه يطيب وقت الشارين والشراب ... !!

— وفى كل لحظة تنمطر مشام روحى بما تحمله الصيا من عبر
ولكن « أرباب الهوى » أنفاسهم دائماً محبة تستطاب

— ولقد عرمت الوردة على الرحيل قبلما تنفتح عن غلاتها
فنوح أيها الليل ! فنواح أصحاب القلوب الجريحة محب مستطاب ... !

— ولتكن لك البشرى ، أيها الطائر الجميل الصوت ... !! فى طريق العشق ،
يُستحسن لدى الحبيب ، نواح « القاعين بالأسحار » ويُستطاب

— ولا راحة للقلب فى « سوق العالم » ؛ فإن وجدتها ،
فمرودة الناقين ونشوة السكارى محبة تستطاب !!

- وقد وصل إلى أذنى من لسان السوسن الأبيض^(١) :
 إن من « تخفّ أحمالهم » ، يحسن حالهم في هذا « الدير القديم » ويُستطاب
 — فيا حافظ ! إن قولك بترك العالم هو طريق لسعادة قلبك
 فلا يأخذك الظنّ بأن أحوال الفاتحين محببة تستطاب !!

غزل ٤٦

خـلوت گزیده را بـتماشا چه حاجتست
 چون کوی دوست هست بـصحرا چه حاجتست

- أى حاجة فى الزهدة ، لمن اختار الوحدة و « الخلوة » ؟
 وأى حاجة إلى البقاء والخلاء إذا وجدت دار^(٢) الحبيب ؟
 — فيا روحى ! بحق ما لك من حاجة عند الله ،
 سلى لحظة واحدة عما لى من حاجة عندك !!
 — ويا ملىك الحسن ! لك الله ! لقد احترقتُ بحاجتى ،
 فهلا سألت فى النهاية : « أى حاجة للسائل عندك ؟ »
 — فنحن أرباب حاجات ، ولا لسان لنا للسؤال .. !!
 وهل هناك حاجة للتمنى فى حضور الكريم الوهاب ؟
 — وإذا قصدت دى ، فلا حاجة إلى قص الأقاصيص .. !!
 فالعتاد عتادك ، ولا حاجة لك إلى السلب والنارة !!
 — وضمير الحبيب النير عبارة عن الكأس التى تكشف عن أحوال العالم
 فما حاجتى إلى إظهار عوزى واحتياجى ؟
 — ولقد انقضى الوقت الذى تحملتُ فيه منّة الملاح
 وما حاجتى الآن إلى تبجشم البحار وقد تيسرت لى الجواهر ... !!

(١) « سوسن آزاد » نوع من السوسن الأبيض

(٢) « كوى » الشارع ، أو الجادة ، أو المحلة

- فاذهب عني أيها « المدعى » ، فلا شأن لي بك
وما حاجتي إلى الأعداء ، والأحباب حاضرون !؟
- ويا أيها العاشق المسكين ! إذا عرفتك شفة الحبيب الوهابة للحياة
فما حاجتك إلى تقاضى المرتبات واستجداء الحسنات !؟
- أما أنت يا « حافظ » ! فاسكت وانته ، فإن فضلك أضفى عيانا
وما حاجتك إلى النزاع مع « المدعى » أو محاكاته !؟

غزل ٤٧

خوشت زعیش و صحبت و باغ و بهار چیست
ساقی کجاست گو سبب انتظار چیست

- أي شيء أجمل من رفقة الأحباب والتمتع باللغو والرياض ، والربيع الجميل !؟
فأين الساقى ؟ وقل له ما سبب هذا الانتظار الطويل !؟
- واعتبر ما يتهيا لك من طيب الوقت فرصة عزيزة وغنيمة كبيرة
فلا علم لأحد بما تكون عليه نهاية الأمور
- وتنبه ! فرباط العمر معقود بشجرة واحدة
وتجزع همومك وحدك ، ولا شأن لك بهوم الأيام
- وما معنى « ماء الحياة » وروضة « إرم » ،
إلا الطواف على الأنهار وشرب الخمر الحلوة السائفة !؟
- والصالح والسكير كلاهما من قبيلة واحدة ،
فلنظرات من منهما نسلم أزمة القلب ، وماذا يكون الاختيار !؟
- وماذا يعلم الفلك الصامت عن الأسرار التي وراء الحجب !؟
فيا أيها « المدعى » ... !! ما نزاعك مع الحاجب الموكل بالستار !؟

- وإذا لم يكن هناك اعتبارٌ لسهو العبد وخطأه
فما معنى عفو الرحمن وغفران الغفار !!
- ولقد طلب « الزاهد » شراب الكوثر ، وطلب « حافظ » كأساً من الشراب
فلنتنظر ولننظر ماذا تكون إرادة الملك الوهاب !!

غزل ٤٨

كنون كه ميدمد از بوستان نسيم بهشيت
من و شراب فرح بخش و يار حور سرشت

- الآن ونسيم الجنة يهب من البستان ،
إلى باغمر المفرحة وبالحوراء التي قامتها كحور الجنان
- ولم لا يفخر السائل المسكين بأنه أضحى اليوم سلطان الزمان ،
وقد عقد له السحاب خيامه ، وبسطت له الحقول مائدة الخوان .. !!
- وهذا الربيع الجميل يحكى لي حكايته الجميلة ؛
فيقول : « ليس عاقلاً من يفضل النسيئة ويترك النقد »
- فمَمر قلبك بالشراب ، فلا تمّ لهذه الدنيا الخربة
إلا أن تحيل ترابنا إلى لبنات وآجرات
- وحذار أن تطلب الوفاء من الأعداء ، فلا أثر له في قلوبهم
وهل تستطيع أن تشمل شمعة الصومعة من سراج الكنيسة !!
- ولا تلمني أنا العرييد على شهرتي السوداء
وهل يستطيع إنسان أن يعرف ماذا كتب القدر على جبينه .. !!
- ولكن لا تؤخر قدمك أو تتردد عن جنازة « حافظ »
فهو غريق في الإثم ... ، ولكنه ذاهب إلى الجنة !!

غزل ٤٩

عيب رندان مكن ای زاهد پا کیزه سرشت
که گناه دگران بر تو نخواهند نوشت

— أيتها الزاهد الطاهر السريّة ... !! لا تعب على المرّبين عرّبتهم
فذنوب الآخرين لن تسجل عليك !!

— وأنا إن أحسنت فلنفسى ، وإن أسأت فليها ، فادهب أنت وانصرف إلى نفسك
فكل شخص يحمّد في النهاية ما زرع

— وكل شخص يطلب « الحبيب » .. ، سواء في ذلك المفيق والنشوان
وكل مكان منزل للمشق ، سواء في ذلك الجامع والكنيسة !!

— وقد أسندت رأسي الخاضعة إلى آجرة بياب الحانة
فإذا لم يفهم « المدعى » هذا الكلام فقل له : حطّم رأسك على هذه الأعتاب .. !!

— فلا تتركني في يأس من لطفك السابق الأزلى ؛
وكيف تعرف ، يا من تقف وراء الستار الطيب من الخبيث

— وأنا وحدي لم أخرج عن ستار التقوى
فقد ترك أبي أيضاً الجنة الأبدية تغلت من يده^(١) !!

— ويا « حافظ » ! لو استطعت يوم مماتك أن تأخذ الكأس في كفّك ،
لجلوك دفعة واحدة من « الخرابات »^(٢) إلى جنّات النعيم !!

(١) يشير إلى آدم

(٢) « الخرابات » يقصد بها حانات الخمر ، أو الأمكنة التي يلزمها المنصوفة

غزل ٥٠

حاصل کارگه کون و مکان اینهمه نیست
باده پیش آر که آسیاب جهان اینهمه نیست

- إن النتائج الحاصل من معمل « الكون والكان » جميعه ليس شيئاً
فاحضر إلى الخمر ، فتاع العالم بأجمعه ليس شيئاً . . . !!
- وغرض قلبی وروحی هو التشرف بصحبة الأحبة
وهذا غرضی ، وإلا فالقلب والروح كلاهما ليسا شيئاً . . . !!
- فلا تتحصل المنّة لظلال السدرة وشجرة طوبی^(١)
فإنك إذا أمعنت النظر في شجرة السرو النادية فجميع تلك الظلال ليست شيئاً . . . !!
- وحظك السعيد هو الذي يقبل إليك بغير حاجة إلى استئذان دماء القلب
فالبسنى والعمل لا تساوى جنات الخلد جميعها شيئاً . . . !!
- وقد أمهلوك خمسة أيام في مرحلة الدنيا
فاسترح وتمتع زماناً ؛ فالزمان بأجمعه ليس شيئاً . . . !!
- ويا أيها الساق ! نحن في انتظار على حافة بحر الفناء
فاغتم الفرصة ، فكل ما يذهب من الشفة إلى القم ليس شيئاً . . . !!
- وحذار أيها « الزاهد » ! ولا تأمن لبازی^(٢) الفيرة
فالطريق من « الصومعة » إلى « دير المجوس » ليست شيئاً . . . !!
- وآلامی ، وقد احترقتُ بنار الأمی والاحتياج
ليست في حاجة إلى التقرير والبيان ؛ وليست شيئاً !!
- ولقد أحرز اسم « حافظ » رقاً طيباً
ولكن أرقام النفع والخسارة عند العربدين ليست شيئاً . . . !!

(١) سورة النجم آية ١٤ « عند سدرة المنتهى ، عندها جنة المأوى » ويقولون إنها تقسمها شجرة طوبى . انظر

سورة الرعد آية ٢٨ « الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب »

(٢) « بازى » في الفارسية ، بمعنى الصقر ، أو بمعنى اللمبة . وقد ترجعنا هنا بالمعنى الأول

غزل ٥١

كس نیست که افتاده آن زلف دو تا نیست
در رهگذر کیست که دای ز بلا نیست

- ما من أحد إلا ووقع أسيراً في طيات هذه الطيرة الملتفة السوداء
وفي طريق من من الناس ، لم تنسب شباك المحن والبلاء ؟
- ومنذ سلبت عينك قلبي ، من بين « المختلين بالأركان » ،
ولم تعد مرافقتك إنما من جانبنا ، ولا ذنباً ترتكبه
- ووجهك ، مرآة للطف الإلهي
وليس في هذا الأمر وجه للشك أو الرياء . . . !!
- والرجس النض يطلب غمزات عينك ، الساحرة الفتانة !
ولكنه مسكين لا يعرف سر ضيائها
- فبالله ! لا تزين طرقتك !!
فنحن — من أجلها — نكثر العريضة مع ربح الصبا ، في كل ليلة
- ويا شمتي التي تنير القلب !! ارجعي إلي ، فبغير وجهك
لا أثر للنور والصفاء في مجلس الأحبة والرفاق
- والعناية بالغرباء ، سبب في الذكر الجميل ؛
ولكني لست أدري — يا روحى ! فربما لا تتبع هذه القاعدة في بلدتكم !!
- ولقد مضى من أمامي ليلة الأمس ، فقلت له : « يا صنمي المعبود ! نفذ وعدك »
فقال : « لقد أخطأت أيها السيد ! فليس في هذا الأمر عهد ووفاء » !!
- فإذا أصبح « شيخ المجوس » مرشدى ، فما الضرر وما الفارق ؟
أليس في جميع الرؤوس ، سر من أسرار الله !!
- وماذا يفعل العاشق إذا لم يتحمل أعباء اللوم ؟
وليس للمحارب درع يتق به سهام القضاء . . . !!
- وليس في صومعة الزاهد ، ولا في خلوة الصوفي ،
مجراب للدعاء والضراعة ، إلا زاوية عينك . . . !!
- فيا من مددت مخليك قاصداً إهراق الدماء من قلب « حافظ »
ربما لم يكن تفكيرك بسبب غيرتك على قرآن الله . . . !!

غزل ٥٢

دورین زمانه رفیق که خالی از خللست
صراحی می ناب و سفینه غزلست

ترجمه منظومه

رفیق الصادقُ النجوى ، سليم الرأي والقول هو الكأس بما تحوى وديوان من الغزل
ألا فاذهب وابعدنى ، وخذ كأساً وناولنى فسر العمر فى الدنيا بلا ريث ولا بدل
ووحدى لم أمت حزناً لإحسابى بتقميرى ملال الناس من علم وتلميم بلا عمل
وحال العيش فى الدنيا وما صادفته فيها كمبرى الذهاب الماضى سريع السير والنقل
فداعبْ شمرَ محبوب ، ولا تكثر من الشكوى بأن السعد والبلوى من المريح أو زحل
وقلبى دائم النجوى ، يريد الوصل والسوى فيا عمرى إلا رفقا ، ولا تجهزْ على أمل
وقلبى لو أرادوه ، لما ألفوه فى وقت مفيقا ، فهو سكران بخمر المهد والأزل !!

ترجمه مشورة

- فى هذا الزمان ، « الرفيق » الخالى من الخلل والبرأ من الزلل
هو أبريق الخمر المصفاة ، ومجموعة من الشعر والغزل ... !!
- فاذهب وحيداً ، فسر المافية ضيق
وأسرعْ بأخذ الكأس ، فلا عوض للعمر العزيز ولا بدل ... !!
- ولست أنا وحدى الذى أصابه الملل لعدم العمل فى هذه الدنيا ؛
فلالة العلماء - أيضاً - أساسها العلم بغير العمل ... !!
- وفى هذه الطريق المليئة بالحنن ، يدرك عقلى
إن الدنيا وأمورها لا ثبات لها ولا محل ... !!
- فتعسكْ بمخضلة من شعر الحبيب الجليل ولا تكرر هذه القصة المعادة :
بأن السعد والنحس من تأثير الزهرة أو زحل ... !!
- ولقد بات لقلبى أملٌ عريض فى وصالك
ولكننى أخشى « الأجل » ، فهو « قاطع الطريق » الذى يجهز على الأمل ... !!
- ولن يجدوا قلبى مفيقا فى زمن من الأزمان
لأنه نشوان كـ « حافظ » تلعب به خمر الأزل ... !!

غزل ٥٣

منم که گوشه میخانه خانقاه منست
دعای پیر مغان ورد صبحگاه منست

- أنا الذى متصمى^(١) وملجأى ، ركن الحانة
وأنا الذى دعائى لشيخ المجوس^(٢) ، من « أوراد » صباحى
— فماذا أخشى ... !! إذا لم أستمع لأنين العود ، ولم أتناول الصبوح ؟
وأغنيتهى وقت السحر ، تكفى لى عذراً لبدى الحبيب ... !!
— وأنا ، والحمد لله ، فارغ البال لا يبتئنى أمر الملك أو السائل
ومليكى هو هذا السائل الذى يلزم أعتاب الحبيب . . !!
— وغرضى من « المسجد » و « الحانة » هو وصالك
وليس لى غرض آخر ، والله شاهدى على ذلك
— وربما استطعتُ بسيف الأجل أن أهدم خيمة الحياة ؛
فإن لم أقفل فليس من عادتى التقاعس عن باب دولتك
— ومنذ وضعتُ وجهى على أعتابك
وعرش الشمس الملى ، هو تكأئى ومسندى .. !!
— فيا « حافظ » إن ارتكاب الذنوب ليس من اختيارنا
ولكن ألزم أنت طريق الأدب وقل : « إنما الذنب ذنبى » !!

(١) « خانقاه » . بمعنى رباط الدراويش ويمكن ترجمتها بمعنى : صومعة أو ملبأ

(٢) « پير مغان » ، أى شيخ المجوس ، ويقصد به بائع الحر

غزل ٥٤

خم زلف تو دام كفر و دينست
ز كارستان اويك شمه اينست

- ثانياً طرّتك ، شباك للكفر والدين ؛ وهذا قدر صغير من عملها لا يكاد يبين
- وجمالك معجزة من معجزات الحسن ؛ ولكن حديث غمزاتك هو السحر المبين
- ومتى يمكن لروحي النجاة من عينك الساحرة ، وهي دائماً مستعدة بالقوس في السكين
- فدعني أردد عبارات الاستحسان لمينك السوداء ، فهي في قتل العشاق ، خالقة للسحر المبين
- وما أعجب علم « حياة العشاق » ، وفائكه الثامن في سابع الأرضين .. !!
- ولقد تظن أن قاتل السوء قد ذهب ونجا بروحه ، ولكنك غطيت ، فحسابه مع كرام الكاتبين
- فلا تأمن يا « حافظ ا » كيد طرّته ، فقد سلّبت القلب ، وهي الآن في انتظار الدين^(١)

غزل ٥٥

خمي كه ابروی شوخ تو در كمان انداخت
بقصد جان من زار ناتوان انداخت

- ثنية واحدة طرّحتها حواجبك^(٢) الجسورة في القوس
- ثم نصبتّها بقصد اصطلياد روعي وقتلي أنا الأسيف المسكين
- وكلا العالمين زائل ، فكيف يثبت للألفة لون !!
- والزمان على حاله ، ولم يطرح المحبة جانباً هذه اللحظة فقط
- وبغمة واحدة ، ألقها ترجستك في غرور ،
- أثار سحر عينك ، في الكون ماثت من الفتن والشور .. !!
- ولست أعرف متى ذهبت إلى الخيلة يلعب بك الشراب ويتصبب العرق من جبينك ؟
- فأشعل ضياء وجهك النار في أوراق الأرغوان^(٣) !!

(١) كما أنها سلّبت قلبه فهي تنتظر لتسلب دينه أيضاً

(٢) حاجب العين يشبهه بالقوس ، وهم في أقوالهم الصوفية يستعملون كلمة « الجبين » دلالة على السالك ، و « الحد » دلالة على العشوق ، و « الحاجب » لا يجلب بينهما لأنه ينعنيهما عن الوصل والاتصال

(٣) لست أعرف متى ذهبت إلى البستان ، فاني قد وجدت الأرغوان قد ازداد حمرة ولست أشك في أن ضياءك قد أكسبه هذه الحمرة

- وليلة الأس ، مررت بين محافل الخيلة وقد لعبت برأسك نشوة الشراب
فأوحت إلى برعمة الورد بفكرة عن فك^(١)
- وعقدت البنفسجة عقدة في طرفها المفتولة ،
ولكن ربح الصبا حملت إلينا حكاية ذؤابتك^(٢)
- وخجل الياسمين ، لأنى شبهته بوجهك
وألقت يد الصبا ترابا في فمه ... !!
- فيا ليتنى لم أعش من قبل في ورع عن الخمر والطرب ... !!
فقد انتهى بي حبي لشباب الحانة^(٣) إلى الخمر والطرب ... !!
- فدعنى الآن أغسل خرقتي بالخر الجراء !!
فلا يمكن أن أبعد عن نفسي — بعد اليوم — هذا النصيب الأزلى !!
- ولربما يكون الفتح على « حافظ » ، في هذه الحال الخربة المضطربة
فقد طوّحت به قسمته الأزلية إلى خمر الجوس !!
- وسيصبح العالم بعد اليوم وفقاً لرادى ؛ لأن دورة الزمان
قد ساقتنى إلى خدمة سيد العالمين والآكران

غزل ٥٦

زان يار دلنوازم شكريست ياشكايت
گر نکته دان عشق بشنو تو اين حكايت

- هل ترانى أثبت الشكر للحبيب اللطيف ، أو أرفع إليه الشكاية ١٢
إن كنت خبيراً بنسكات العشق ، فاستمع إلى هذه الحكاية
- كانت خدماتى التى قت بها ، بغير مثوبة ولا شكر
فيا رب لا تجعل المخدم خاليا من الشفقة والعناية !!
- ولم يعد أحد يجود بقطرة من الماء لأصحاب الشفاء الظامئة
وكأنما ذهب « المارفون » عن هذه الولاية ... !!

(١) كلاما آخر وكلاما صغير ، وعلى ذلك فقد أوحت إليه هذه الوردة التى لم تتفتح أكلها فصورته له لم مشولة

(٢) كلاما سطر عمل بالأريج والمير

(٣) « منبجكان » أطفال الجوس ، ويقصد بهم أطفال بائى الخمر .

- فيا قلب ! احذر شباك ذؤابته
فأنت ترى فيها كثيراً من الرؤوس المقطوعة بغير جزم أو جناية
- وقد امتصت عينك ، بنمزة واحدة ، دماء قلبي ؛ وأعجبت بما فعلت
ولكن ليس من الصواب — يا روى — أن تشمل سافكي الدماء بالحماية !!
- وضاع طريق القصود ، في ليلتي هذه الحالكة
فاطلع إلى من زاويتك ، يا كوكب الهداية . . !!
- وازدادت وحشتي حينما يمت
فخذاً من هذه الصحراء القفرة ، ومن طريق ليس لها نهاية
- ويا شمس الحسان ! إن قلبي تأثر يحترق
فاحتويني ساعة واحدة في ظلال العناية !!
- وكيف يمكنني أن أتصور لهذه الطريق نهاية ؟
ومئات الآلاف من النازل^(١) قاعاً في البداية ؟
- ولن أحوّل وجهي عن بابك ولو أهرقت ماء حياتي . . !!
فظم الحبيب ، خير من عطف المدعى بالرعاية ... !!
- وإذا انتهى بك المشق — كحافظ — إلى الشكوى من نفسك
فرتل القرآن في أربع عشرة رواية^(٢)

غزل ٥٧

يا رب سبى سـاز كه يارم بسلامت
باز آيد وبرهاندنم از بند ملامت

- يا رب ! هي سبياً يجعل حبيبي بالسلامة ،
يمود إلى فيخلصني من قيد اللامة
- واحضر إلى تراباً من طريق الحبيب النائي
حتى أجعل عيني الناظرة للعالم ، مكاناً له للإقامة

(١) إن طريق الحب طويلة فلا بد أن يمر السالك بكثير من النازل والملمات

(٢) ربما يجدى هذا الترتيل الطويل ويخلصك مما أنت فيه

— والنياث النياث ! ! لقد قطع على الحبيب طريق من جهاته الست
بخاله الجليل وهدبه الطويل وخذه الأثيل وطرته الملتفة وقامته المتدلة

— غاليوم ، وأنا في يدك ، كن رحيمًا مشفقًا
فقدأ حينما أتحوّل ترابا ، فماذا تنفع دموع الندامة ؟ !

— ويا من تتحدث عن العشق بالتقرير والبيان
لا حديث لنا معك عن الخير والسلامة ... ! !

— ويا أيها الدرويش ! لا تبك من سيف الأحباب
فقتيل هذه الطائفة يأخذ القدية والغرامة

— وأشعل النار في الخرقه ، فإن ثنية حاجب الساق
قد حطمت ركن محراب الإمامة ... !!

— وحاشا لله ! أن أبكى من جورك وجفائك
وظلم الحسان كله لطف وكرامة .. !!

— ولن يقصر « حافظ » في البحث عن سرّ ذؤابتك
وقد اتصلت سلسلها إلى يوم القيامة ... !!

غزل ٥٨

لعل سيراب بخون تشنه لب يار منست
وزبي ديدن او دادن جان كار منست

— إن شفة حبيبي ، يا قوته ، ظمأى إلى الدماء
وأنا — من أجل رؤيتها — أنحى بالروح ، وهذا هو عملي وشغلي الشاغل
— وهلا ينجل من تلك المين المكحولة بالسواد ، وهذه الأهداب الطويلة المديدة
من رأى كيف يسلب الحبيب القلوب ، وهو مع ذلك ينكر أحوالي ... ؟ !

- فيا حادى الميس !! لا تحمل رحلى إلى الباب ، فعلى قمة هذه الجادة
يتشعب الطريق الرئيسى ، إلى منزل حبيبي وداره
- وأنا عبد لحظى وطالى ، فقد تملكنى فى قحط الوفاء
عشقُ هذه « النورية » المخمورة الرأس . . !!
- وقارورة عطر الورد ، وذؤابة الحبيب التى تفوح بالمعير
هما فيض لشمة واحدة من روائح « عطارى » الزكية
- فلا تطردنى ، أيها البستاني ، عن بابك ؛ فأنا كالنسيم
وماء روضتك ، من دموى الحراء التى تشبه زهرات الرمان
- ولقد أمرت لى عين الحبيب بشربة من القند ممزوجة بماء الورد من شفته الندية
وكانت عينه الشبيهة بالترجسة النضة هى الطيب لقلبي العليل
- وحبيبي « الحلو الكلام » ، « النادر الأقوال »
هو الذى علم « حافظا » الدقائق فى إنشاد « الغزل »

غزل ٥٩

- سينه م از آتش دل در غم جانانه بسوخت
آتشی بود در این خانه که کاشانه بسوخت
- لقد احترق صدرى بنار القلب ، التوجعة من أجل حزنى لفراق الحبيب
فاستمر أوارها ، وأحرقت ألسنتها عشي الآمن ، وأشعلت به اللهب
- وذاب جسدی وانصهر کيانی لبعد الحبيب
واکتوت روحی واحترقت نفسی بنار خدۀ الشمس
- فانظر إلى احتراق قلبي ، ونار دموى النهلة كدموع الشمع
حينما أشفق الحبيب بحالى ، وزارنى ليلة الأيس ، فاحترق بنارى كالفراشة . . . !!

- وغريبة حقاً هذه « المحبة » المحرقة للقلوب . . . !!
 فقد غبتُ بسببها عن نفسى ، فاحترق بنارها قلبى الغريب
- ولقد جرف « ماء الخرابات » بطوفانه « خرقة الزهادة »
 وأحرقت « نارُ الحانة » مستقرَّ عقلي !!
- وانكسر قلبى انكسار الكأس بسبب « التوبة » التى لزمها
 واحترق كبدي احتراق الشقائق ، بنيران الخمر والحانة
- فأقلُّ الحديث عما جرى^١ ، وارجع إلى ، فإنسان عيى
 قد طوّح بالخرقة عن رأسى ، وشكراً لله ، أنها احترقت
- وأترك الترهات ، يا « حافظ ! » ، واشرب الخمر
 فإننا لم نَم الليل ، وقد احترق الشمع على حكاية هذه الترهات^(١)

غزل ٦٠

خواب آن نرگس فتان تو بی چیزی نیست
 تاب ان زلف پریشان مو بی چیزی نیست

- ليس نغماس نرجستك الفتاة لغير ما سبب ، ولا ثنايا طرتك المشمعة لغير ما سبب . . . ؟!
- وكان اللبن يقطر من شفتك وكنت أقول : هذا السكر لا يلتف حول « الملاحه^(٢) » لغير ما سبب !!
- وإنى أدعوك بالحياة الطويلة المديدة لأنى أعلم يقيناً ، أن سهام أهدابك ليست فى القوس لغير ما سبب !!
- ولقد ابتليتَ بالنم والمحنة والهم والفراق ، فيا قلبى ! ليس نواحك وأنينك لغير ما سبب !!
- وليلة أمس اجتازت الريح دياره ثم صرت بروضة الورد ، فيا أيتها الوردة لم يتمزق^(٣) جيبك لغير ما سبب ؟!
- وإذا استطاع قلبك أن يخفى ألم المشق عن سائر الناس ، فمينالك يا « حافظ » لا تبكيان لغير ما سبب !!

(١) أى قد احترق الشمع ونحن نغمس مثل هذه الحكايات . فكذلك احترق شمع حياتى فى حكاية هذه الأباطيل

(٢) « نمكدان » أى وعاء الملح ويشير به هنا إلى الهم الذى يتعدت بالأحاديث الطويلة المليحة

(٣) حينما مرت الريح بروضة الورد جعلت الورد يتفتح عن أكمامه ويمزق جيبه

غزل ٦١

روزه يكسو شد وعيد آمد ودلها بر خاست

می ز خمخانه بجوش آمد و می باید خواست

— لقد انقضى الصيام ، وأقبل العيد ، وارتفعت القلوب بالابتهاال والفرادة
واجرت الخمر في حانوتها ؛ فاطلب الكأس بما تملك من قدرة واستطاعة

— وانقضت توبة « بائس الزهد^(١) » ثقل الأرواح المناقنين
وآن أوان الشراب والمريدة للشاربين والمريدين

— وأي لوم لن يحتسى مثل هذه الخمر وهذا الشراب ؟
وأي عيب نعيه عليه إذا فقد الوعي وأضاع الصواب ؟

— وشارب الخمر الذي لا رياء فيه ولا نفاق
خير من « بائع الزهد » الذي يكون فيه الرياء وضمف الأخلاق !!

— ولنا نحن من المريدين المرائين ، ولا من المصطنعين للرياء
وشاهدنا على هذه الحال ، هو « عالم السر والخفاء »

— ولربما نتجاوز عن فروض الله ؛ ... ولكننا لا نفعل السوء بأحد من العباد
فاذا قالوا : « ليس هذا صوابا » ، قلنا : « هذا هو عين الصواب ومحض الإسماد »

— وماذا يحدث وماذا يضريك ؟ لو أنني شربت معك بضع أقذاح من الشراب المعتق ؟
والخمر من « دم المناقيد » ، وليست من دمك المهرق !!

— وأي إثم في هذا الأمر ، يفتج عنه الإخلال بالأصول والأحكام ؟
وحتى إذا حدث ذلك ، فماذا يضريك ؟ وأين البرأ من الزلل بين الأنام ؟

(١) الذي يتحدث ويتنخر بالزهد فهو كبائع الزهد يريد أن يزيى بفاعته

غزل ٦٢

چه لطف بود که ناگاه رشحه قلمت
حقوق خدمت ما عرضه کرد بر کرمت

— ای لطف ابدیت ، حینا أظهرت رشحات قلمك ،
حقوق خدمتی ، وعرضتها علی کرمك !؟...

— فرقت إلى بلسان القلم ، رسالة محملة بالسلام
فیارب !! لا تحرم « العالم » من کتابتك ورقك !!

— ولست أقول إنك سهوت فتذكرتنی ، أنا الموله المفتون
وفي حساب العقل ، لا یجری سهو علی قلمك !!

— فلا تجملنی ذلیلا ، بشکر هذه النعمة ،
وقد أعزتك الدولة السرمدية ، ورفعت من قدرك ... !!

— وتعال إلى ، فانی أريد أن أقسم لك بأطراف طرقتك
بأنی لن أحول رأسی - ولو طاحت - عن موطن قدمك !!

— ولربما یلم قلبك بحالنا ، فی وقت من الأوقات ؛
وهذه زهرات اللعل^(١) تنبت فی الثرى من نحایا هجرک .. !!

— فأدرك أرواحنا الصادية الغائمة ، ولو بجمرة واحدة
حینا یصیبون « زلال الخضر^(٢) » فی قرارة كأسك !!

— فیا من له أنفاس عیسی ! لتطیب جمیع أوقاتك
فقد دبت الحیاة ، فی روح « حافظ » ، بفضل نفسك !!

(١) « لاله » زهرة اللعل أو شقائق النعمان الحمراء.

(٢) « زلال خضر » أى ماء الخضر الزلال . وهم یعتقدون أن الخضر یتولى الحراسة علی ماء الحیاة (انظر قصة الخضر فی « قصص القرآن » تألیف محمد أحمد جاد المولى بك وآخرین ، طبع مطبعة الاستقامة سنة ١٣٥٨ هـ —

غزل ٦٣

شكفته شد گل حمراء وگشت بلبل مست
صلای سرخوشی ایصوفیان باده پرست

- لقد تفتحت الوردة الحمراء ، وأضحى البلبل مولها
فيا أيها الصوفيون ، يا عبّاد الخمر ، هذا هو الوقت الذي تجوز فيه صلاة الطرب والروح
- وأساس التوبة الذي يبدو صلباً كالحجر الصلد
هل رأيته وقد كسرتة طرفة رقيقة ، هي عبارة عن كأس من الزجاج ؟!
- فاحضر إلى الخمر !! في حلقة الاستغناء
لا فرق بين الراعي والسلطان ، ولا بين المنيق والسكران !!
- وإذا كان الرحيل ضرورياً عن هذه الدار ذات البابين
فلا فرق إن علا رواق الحياة أو انخفض
- والعيش لا يسهل بغير التعب والنصب
فقد عقدوا عهد « ألت بربكم » فقالوا : « بلي » بمعنى « البلاء »^(١)
- فلا تتعب خاطرك بالكائن والمعدوم ، واهداً بالا
لأن المدم هو النهاية لكل كمال كائن
- ولقد ذهبت عظمة « آصف »^(٢) ومركبه على الريح ، ومنطقه مع الطير
وضاعت جميعها ، ولم يتمتع بشيء منها !!
- فلا تطرّ بجناحيك وريشك وترتفع عن الطريق ؛ فالسهم الرائش
يرتفع مدة في الهواء ، ولكن سرعان ما ينهبط إلى الأرض
- وأى شكر يمكن أن ينطق به قلبك يا « حافظ » ... !!
وهذه كلماتك المذبة يتخطفها الناس وتلتفها الأيدي ؟!

(١) يشير إلى سورة الأعراف آية ١٧١ « وأنشهدم على أنفسهم ألت بربكم » قالوا. بل شهدنا »

(٢) هو آصف بن برخيا ، كان وزيراً لسلطان الحكيم ، وضرب به المثل في الحكمة

غزل ٦٤

زلف آشفته وخوى کرده و خندان لب و مست
پیرهن چاک و غزلخوان و صراحی در دست

- مبعثر الحصلات ، محمرّ الوجنات ، ضاحك الأسنان ، تلمب به الخمر ، سكران
ممزق القميص ، يتغنى بالألحان ، في يده إبريق من بنت الحان !!
- عيناها كأنها زهرات الترجس توحى بالعريضة ؛ وشفته الرقيقة سحران
أقبل في نصف الليل أمس ، فجلس إلى وسادتي بضع ثوان .. !!
- ثم أدار رأسه إلى أذني و همس فيها لحنًا حزينًا
قائلًا : « يا عاشقي القديم ، هل أنت نائم نمان ؟ »
- والعاشق الذي يمطونه مثل هذه الخمر الليلية
يكفر بالعشق إذا لم يصبح عابدًا للخمر والدنان !!
- فاذهب أيها الزاهد ! ولا تهزأ بمن يتجرعون الثمالة
فإنهم لم يمطونا غير هذه التحفة منذ أقدم الأزمان ... !!
- ولقد شربنا ما صبّه الساق في كؤوسنا
سواء كانت نخمه من خمور العريضة أو من خمور القرايس والجنان
- وابتسامة كأس الشراب ، وطرفة الحبيب المجددة الملتفة
ما أكثر ما كسرتنا من توبات مثل توبتك أيها « الحافظ » الوهان !!

غزل ٦٥

زلفت هزار دل يكي تار مو ييست
راه هزار چاره گر ز چار سو ييست

- قيدت طرئتُك آلافا من القلوب في خصلة واحدة من الشعر
وسدّت الطريق من كل نواحيه على آلاف من المجتهدين والناجين
- وكما يبذل المشاق أرواحهم من أجل نفحة واحدة من نسائمها
ففتحت لهم نوافج المسك ؛ ولكنها أغلقت دونهم أبواب الأمل !!

- ولقد ولّسنتي رؤية حبيبي كالهلال الناشئ الجديد
أطلّ بحاجبه ، وبدا مجلّواً مزهواً ، ثم سرعان ما أخفى وجهه الوضيء
- وما أكثر ألوان الخمر ، التي صبها الساق في الكأس
فانظر ! ما أحسن هذه النقوش الطيبة التي انمقدت في قرارة هذه الكأس !!
- ويا رب !! ما هذا الدلال الذي أظهره الإبريق ، فتمكن من أن يمسك بدمه
في حلقه ، رغم هذه النغمات المقلقة والأصوات التحشرجة ؟
- وأي نعمة جميلة تلك التي لعبها الطرب في حلقة « السماع »
فتمكن من أن يغلّق باب الذكر والترتيل على أهل الوجد والحال ؟
- فيا « حافظ » !... من لم يزرع بذور العشق وأراد الوصال
يكون كمن عقد النية على الإحرام بكعبة القلب ، بغير الوضوء والاغتسال !!

غزل ٦٦

خدا چو صورت ابروی دلگشای تو بست
گشاد کار من اندر گرشمه های تو بست

- حينما صور الله حاجبك الجميل وأبدعه
عقد تيسير أمري على نظراتك وغمزاتك ؟
- وقد أجلسني الزمان مع سرو الخيلة في طريقك
منذ أن عقد لك من القصب المذهب حزاماً لعباءتك
- وحينما عقد القلب عزمه على أن يكون تحت أقدام هوائك
فتح أريج الورد الكثير من أمورنا المخلقة كلغائف البراعم
- وجعلتني « دورة الفلك » راضياً بأغلاك وقيودك
وما عملي وقد جعلت أطراف الحبال معقودة على رضاك ؟
- فلا تمعد عقدة كالناجفة المغلقة ، على قلبي المسكين
فقد عقد القلب عهده مع طرنتك الحلالة للمقد
- ويا نسيم الوصال ! لقد أحيتني بنفساتك
فانظر إلى خطأك ! وقد فقد القلب أمله في وفائك
- ولقد قلت للحبيب : « لا بد أن أذهب عن هذه البلدة بسبب جورك ويدك الناشمة »
فأجاب مبتسماً : « اذهب يا حافظ إن كنت تستطيع ! فإن أقدامك ترسف في القيود المحكمة »

غزل ٦٧

رواق منظر چشم من آشیانه تست
کرم نما و فرود آ که خانه خانه تست

— يا حبيبي ! إن رواق عيني ، عش لك
فتكرم بالنزول فيه ، فالنزل منزلك !!

— ولقد سلبت قلوب « المارقين » بلطف شامتك وشعرك
وما أعجب اللطائف التي نصبها في شباكك ، وفي هذا العُظم^(١) !!

— ويا بلبل السحر ! ليهنا قلبك بوصال الورود
فالخيلة لا تردد إلا أصواتك الماشقة ، ونفحاتك المولحة

— فاجمل علاج قلوبنا الضميعة إلى شفتك الياقوتية
فالشراب المفرح الياقوتي كائن في خزانة نورك

— ولربما أقصّر عن دولة ملازمتك
ولكن خلاصة روحى هي التراب لأهتابك

— ولست من ينقد قلبه لكل لعب عابث
وكيف أستطيع ؟ وباب الخزانة مهور بخاتمك وظابمك !!

— وأى طرفة ساحرة أنت أيها الفارس الجليل الخصال !
وقد جملت الفلك النافر طائماً لسياطك ؟ !

— وأى حيلة لي ؟ والفلك المشمود نفسه
يرتعد أمام الحيل التي في جمبة معاذيرك !!

— وأغنية مجلسك الآن ، تدعو الفلك الدائر إلى الرقص والطرب
لأن أشعار « حافظ » الجيلة هي ترانتيك وأغنياتك !!

(١) هو يشبه الشعر بالشباك ، ويشبه هذه الثامة بأنها العُظم الذي يوضع في الشبكة ، أو الحبة من الحبوب توضع فيها لاجتذاب الطير

غزل ٦٨

ساق يا كه يار ز رخ پرده بر گرفت
كار چراغ خسلوتيان باز در گرفت

- قال أيها الساق ! فقد خلع الحبيب نقابه عن وجهه
فأخذ سراجُ أهل الخلوة يشتمل من جديد ... !!
- واتقّد من جديد وجه الشمعة المجزوزة الذؤابة
واستعاد الشيخ الذي أفتته السنون ، عهد شبابه !!
- وأظهر الحبيب دلاله ، فحاد « الفتى » عن طريقه
وتلطف الحبيب بحالنا ، فأخذ المدو طريق الحيلة والحذر !!
- وإني لأحذرُ عبادتك الحلوة الخداعة
فقد اتخذت شفتاك حلاوة الكلام من السكر ... !!
- وأحبال المموم التي أزعجتني وناء بها ظهري
قد رفعها الله عن عاتق رسول أنفاسه كأنفاس عيسى ... !!
- وكل هيفاء مديدة القامة تختال عجبا على الشمس والقمر ،
أنخذت لنفسها هملا آخر ، حينما أقبلت علينا بطلمتك^(١) ... !!
- وامتلاّت قبابُ الأفلاك السبعة بصدى قصتي
فانظر إلى « قصير النظر » وقد اختصر الحديث ... !!
- ويا « حافظ » !! ... ممن تعلمت هذا الحديث
وقد جعل الحبيب أشعارك تعويذة له ، صفّحها بالذهب !!

(١) أي أنها خبيلت لأنها وجدت اعتدال قوامها ليس شيئا إلى جانب فامتك المديدة الهيفاء

غزل ٦٩

شنيده ام سغنى خوش كه پير كنمان گفـت
فراق يار نه آن ميكند كه بتوان گفـت

- ما أعذب ما سمعت عن شيخ كنمان حينما قال :
« إن فراق الحبيب يفعل بالمحب ما لا يمكن أن يُقال !! »
- وأحاديث يوم القيامة وأهوالها التي حدثنا بها « واعظ القرية »
ما هي إلا كناية عن أيام الهجر والفراق !!
- وعن عساي أسأل عن الذي سافر وارتحل
وكل ما قاله لي « بريد » الصبا ، كان مبثراً مضطرباً ... !!
- فيا أسفاً لهذا القمر الغادر ، الذي يقطع أسباب الحب
ما أسهل ما قرّر قراره على هجر أحبائه وأصحابه !!
- ولقد قنمتُ بمد ذلك بالرضا وشكر « الرقيب »
فقد اعتاد قلبي تحمّل الداء ، فقرر ترك اللواء !!
- فادفع همومك القديمة ، بانحر المتفة المروقة
فهي أساس الراحة والهناء ، كما قال « الدهقان » !!
- ولا تمقّد المُقَدَّ على حبال الريح^(١) ؛ حتى ولو هبت الرياح وفقاً لمرادك
فقد قالت الريح مثل هذا الحديث نصيحةً لسليمان !!
- ولا تتمجّل المهلة التي قدّرها لك القَدَر
ومن الذي قال لك إن هذه المرأة المعجوزة^(٢) قد قررت ترك الأقاميص ١٩
- ولا تتحدث عن « كيف ؟ » و « لِمَ ؟ » ... ، لأن العبد المقبل على سيده
يتقبل من صميم روحه كل أمر للحبيب !!
- ومن الذي قال لك إن « حافظاً » قد رجع عن التفكير فيك ١٩
وأنا نفسي لم أقل لك ذلك !! ومن قاله لك فقد قال كذباً وبهتاناً !!

(١) لا تنترّ بهذه الدنيا الزائلة (٢) أي الدنيا

غزل ٧٠

در دیر مغان آسید یارم قدحی در دست
مست از می و میخواران از نرگس مستش مست

- لقد أقبل الحبيب إلى « دبر المجوس » وفي يده قدح
وهو نشوان بالخمر ، وشاربو الخمر سكارى^١ بنرجسة عينه المخمورة !!
- وقد بدا شكل الهلال الجديد ، في حدوده جواده
وبدت قامة الصنوبر قصيرة إلى جانب قدّه الطويل المديد ... !!
- وكيف أصف شيئاً بأنه موجود ، بينما أنا لا أعرف شيئاً عن نفسي ؟^٢
وكيف أصف شيئاً آخر بأنه معدوم ، بينما ترتقبه عيني ؟!
- ولقد خبت شموع قلبي ، حينما قام الحبيب لينادر المكان
فلما جلس ارتفعت الصيحات ممن يرقبونه^(١) في كل مكان !!
- وإذا طابت رائحة « الغالية »^(٢) ، فلأنها تخللت طرّته
وإذا رمى الكحل « بالقوس »^(٣) ، فلأنه التحق بحاجبه !!
- فارجع إلى ؟ حتى يرجع لـ « حافظ » عمره الضائع
ولو أن السهم الذي أفلت من القبضة لا يرجع ثانية !!

غزل ٧١

دیدى که یار جز سر جور وستم نداشت
بشکست عهد وز غم ما هیچ غم نداشت

- رأيت أن الحبيب لم يرغب إلا في الجور والظلم ،
وأنه تقض العهد ، ولم يفت للغم الذي نحن فيه ؟^١

(١) « نظر باز » الذي يلعب بينه ، أى المغموم بالنظر إلى الغائبات

(٢) المسك (٣) شبه الحاجب بالقوس لاستدارته

- فيارب ! لا تؤاخذ ، ولو أنه اصطاد قلبي اصطياذ الحمام
فأوقمه ثم قتله ، ولم يرع حرمة لصيد الحرم !!
- ولقد جفا على سوء حظي ؛ أما الحبيب
فحاشا لله ، أن يتبع إلا مراسم اللطف وطريق الكرم !!
- ومع ذلك كله ، فمن لم يتحمل ذل الحب
فلن يحترمه أحد حيناً حل أو ذهب ... !!
- فيا أيها الساقى ! أحضر الخمر ، وقل للمحتسب :
« لا تنكر حالنا ! فلم يكن لـ « جم »^(١) مثل هذا الجام »^(٢)
- وبمسكين ذلك السالك الذي لم يأخذ طريقه إلى حرم الحبيب ،
فقد جاب الوادى ، ولم يقين الطريق إلى باب الحرم !!
- فيا « حافظ » !! أحرز قصب السبق ، والتقف كرة الفصاحة
فلا فضل للمدعى ، ولا خبر له بها أو دراية ... !!

غزل ٧٢

- مدام مست ميدارد نسيم جعد كيسويت
خرايم ميکنند هر دم فريب چشم جادويته
- عبر ذؤابتك الجميلة ، يجعلني دائماً ثملاً مخموراً
وخدعة عينك الساحرة ، تجعلني في كل لحظة خرباً بالشراب
- فهل يمكن يا إلهي ! بعد طول التحمل والصبر ، أن نظفر منك بليلة واحدة
نستطيع فيها أن نشعل شموع النين في محراب حاجبك^(٣) !!
- وإعزازي لسواد العين ، راجع إلى أنها
تنقش في الروح نسخة من شامتك السوداء ... !!
- فإن اخترت الزينة الأبدية للعالم بأجمعه
فما عليك إلا أن تأمر العبا بأن ترفع البرقع لحظة واحدة عن وجهك !!

(١) أي الملك جميد الذي اشتهر باحتساء الخمر

(٢) أي السكامر

(٣) شبه الحاجب بالمحراب لاستدارته

- وإن أردتَ إبعاد الفناء عن العالم
فانفض طرقتك حتى تتعلق الأرواح بأطراف شعراتها !!
- وأنا وريح الصبا مسكينان ، كلانا دائر الرأس حار النفس
فأنا نمل بسحر عينك ، وهي نشوى بأريج ذؤابتك !!
- وما أعلا همة « حافظ » في الدنيا وفي الآخرة . . . !!
ولو لم يأت إلى عينيه إلا تراب جادتك !!

غزل ٧٣

حسنت باتفاق ملاحت جهان گرفت
آرى باتفاق جهان ميتوان گرفت

- اتحد حسنك مع ملاحتك ، فتمكنا من الاستيلاء على جميع العالم
وبالاتحاد والاتفاق ، يمكن حقاً الاستيلاء على العالم . . . !!
- وأراد الشمع أن يفشى أسرار « أهل الخلوة »
وشكراً لله . . . ، إن أسرار قلبه اشتعلت على ذؤابته !!
- وليست الشمس الوهاجة إلا قبساً في السماء ،
أشعلته هذه النار الخفية ، التي تتقد في صدرى !!
- وأراد الورد أن يفخر بلون الحبيب ورأى محته
ولكن نسيم الصبا — غيرةً منه — أمسك بأنفاسه في فمه !!
- وارتضيتُ عزلتى كما ارتضاها الفرجار يدور حول محيطه
ولكن القدر جعلنى في النهاية كالنقطة في وسط دائرة^(١) . . . !!
- وفي اشتياقى إلى كأس واحدة من الخمر ، احترق محصول عمرى
عندما اشتعلت فيه النيران المنبعثة من وجنات الساق . . . !!
- فدعنى أذهب إلى « دير المجوس » نافضاً أكامى
عن هذه الفتن التي عقلت « بآخر الزمن » . . . !!

(١) جعلنى الزمان والقدر في وسط دائرة الحب . وربما يشير أيضاً إلى أن حافظاً كان قائماً بجزلته ، ولكنه في النهاية أصبح مركز الاهتمام وموضع النظر والعناية من الجميع

- واشرب الخمر ، واهناً بالا . . . فالعارف بنهاية الأمور
يتخلص من أحزانه بتناول الأبطال الثقيلة من الخمر !!
- ولقد كتبوا على أوراق الورد ، بدم الشقائق :
أن المجرب الناصح التجربة ، هو من تناول الخمر الأرغوانية الحمراء !!
- وإذا كان ماء اللطف يقطر من نظمك يا « حافظ » !
فكيف يمكن للحاسد أن ينتقدك ، أو يهزأ بك . . . ؟!

غزل ٧٤

مير من خوش ميروى كاندروى سر ويا ميرمت
خوش خرامان شو كه پیش قد رعنا ميرمت

- يا سيدى وأميرى ! اتشد فى ذهابك ، فإنى ميتٌ من أجلك
واختلٌ فى مشيتك ، فإنى ميت أمام قوامك وذلك . . . !!
- ولقد قلت لى : « متى تسبقنى إلى الموت ؟ » . . . ولم هذا التعجيل ؟
وطلبك طيب فى ذاته ، ولكنى ساموت قبل طلبتك !!
- وأنا عاشق ، مخمور مهجور ، فأين الساقى الجميل ؟
وقل له : « إختلٌ فى مشيتك ، فإنى ميت أمام قامتك !! »
- وقل لمن قضيت من أجله عمرى ، وأنا سُمعتنى بحبه :
« انظر إلى نظرة واحدة ، فإنى أود أن أموت أمام عينك الشهباء^(١) » !!
- وشفتك الحمراء تلفظ الداء والدواء
وأنا ميت بدائك أحياناً ، وأحياناً أخرى بالدواء !!
- فاختل فى مشيتك ، وليبعد الله عنك عين السوء
فكل ما أتمناه أن أموت تحت أقدامك !!
- و « حافظ » لا مكان له فى « خلوة » وصلك
ولكنى ميت من أجلك ، يا من تسعد به جميع أماكنك !!

(١) العين التى سوادها شديد السواد ويأخضها ناصع البياض

غزل ٧٥

مردم دیده ما جز برخت ناظر نیست
دل سرگشته ما غیر ترا ذا کر نیست

- إن عینی لا تنظر إلى غیر وجهک
و قلبي الحائر لا یردد غیر ذکرك ... !!
- وقد تطهر دمی ، وأحرّم للطواف حول خرمک
ولو أنه لم يتطهر لحظة واحدة ، من دماء قلبي الجريح !!
- وإذا لم یجد طائر السدرة في طلبک
فلیکن كالطائر الوحشی ، حیساً فی الشباك والأقفاص !!
- وإذا جمل الماشق « الفلّس » قلبه^(١) الزائف فداء لك
فلا تَعبه ، لأنه لا یقدر على النقد الصحیح والعمله الجارية !!
- ومن لم تقصر همته عن طلبک
فستصل یده فی النهایة إلى شجرة سروك الرفیعة !!
- ولن أمتدح بعد اليوم « عیسی » ، وقدرته على إحياء الموتی
فلم یکن ماهراً ساهرة شفتک فی إنعاشها للأرواح !!
- وأنا الذی لا أتأوه من نار محبتک
کیف یمكن أن یقال بأنی لست صابراً على اکتواء قلبي ببنارك ؟ !
- ومنذ رأیت طرف ذؤابتک فی أول يوم ،
قلتُ لنفسی : « لا نهیة لهذه السلاسل المشقة !! »
- ولیست الرغبة فی وصلک ، قاصرة على « حافظ » دون سواه !
وهل یوجد من لا تجول فی خاطره الرغبة فی وصالک ؟ !

(١) « قلب » فی الفارسیة بمعنى النقود الزائفة ، أو القلب بمعناه العربی

غزل ٧٦

روزگار است که سودای بتان دین منست

غم این کار نشاط دل غمگین منست

— منذ عهد طويلة ، وقد أصبح حب الدُّمى الجيلات ديدنى ودينى
وأصبح نشاط قلبى الكسير الحزين ، فيما أحسنه من لوعة فى حبي وحبى

— ولكنى أتمكن من رؤية وجهك ، لا بد لي من عين « بصيرة بالأرواح »
وأن هذه المرتبة من مرتبة عيني التى لا تبصر غير العالم !!

— فكن صديق وحبى . . ، فجمال الفلك وزينة الأيام
فى وجهك الشبيه بالقمر ، وفى دمي الشبيه بمقد الثريا

— ومنذ أن علمنى عشق لك الكلام فىك
وقد أصبحت مدائحى لك أوراذاً على ألسنة الخلق . . !!

— فيا رب ! هبنى من لدنك دولة الفقر
فهذه الكرامة سبب فى حشمتى وتمكينى ... !!

— وقل « اللواعظ » الذى يحالى الحاكم : « لا تكبر ولا تتجبر »
فمنزل السلطان هو قلبى الحزين المسكين ... !!

— ويا رب ! لمن تكون « كعبة المقصود » متزها ومتفرجا
وأشواك طريقها ، من وردى ونسرينى !!

— ويا حافظ لا تحدثنى ثانية بقصة « خسرو پرويز »^(١)
فقد رشفت شفته رشفة حلوة من ثمر الساق الجميل ... !!

(١) قصة « خسرو پرويز » وه شيرين ، قصة فى الأدب الفارسى تشير إلى حب خسرو پرويز الملك الساسانى لجاريته شيرين ، وقد نظمت أكثر من مرة ، وهى واحدة من القصص الخمس التى نظمها نظامى گنجوى

غزل ٧٧

روی تو کس ندید و هزارت رقیب هست
در غنچهٔ هنوز و صدت عندلیب هست

- لم ير أحد وجهك ، ومع ذلك فيربك آلاف من الرقباء
ولا زلت برعمة لم تفتح ، وفي انتظارك مئات من العنادل في شقاء ... !!
- وليس غريباً أني أقبلتُ إلى محلتك ،
وفي ديارك آلاف مثلي من الغرباء الأشقياء .. !!
- ولا فرق في العشق ، بين « الخاتاه »^(١) ، و « الخرابات »^(٢)
فضياء وجه الحبيب يبدو في كل مكان
- و « الصوامع » تزدهر وتتجلى حينما
يكون ناقوس الراهب واسم الصليب
- و من من الناس أضحي عاشقاً ... ؟ ! ولم ينظر الحبيب إلى حاله ؟ !
و حينما يكون الداء ، أيها السيد !! يكون الطبيب والدواء ... !!
- وتأوهات « حافظ » ليست جميعها لغواً أو عبثاً
بل هي قصة غريبة وحديث عجيب ... !!

غزل ٧٨

يا رب این شمع دلفروز ز کاشانه کیست
جان ما سوخت بر سید که جانانه کیست

- يا رب ا في عش من ؟ ! هذه الشمعة التي تنير القلوب ! ؟ !
لقد أحرقت روحي ، فسلها : « لن تكون المشوق والمحبوب ! ؟ »
- وهي مدعاة لخيرتي واضطراب قلبي واختلال ديني
حينما اجتهدتُ في أن أعرف من يمانقها ومن يضاجعها ! ؟ !

(١) « الخاتاه » منزل الدراويش ، ويقصد بها مكان التعبد والخضوع
(٢) « الخرابات » يقصد بها هنا الحانات وأمكنة اللهو والشراب

- فلا تبعد يا ربى ! خمر شفته الحمراء ، عن شفتى
فلست أدري لروح من ستكون راحا ، ولكأس من ستكون قريفة .. ؟!
- وسَل التوفيق في مصاحبة الشمعة « السعيدة الضياء »
بربك ! من نصيب أى فراشة تكون ؟!
- وكل عاشق يقدم للحبيب تعويذته ورقيته ، ولكن الجميع لا يعرفون
لأى هذه التعاويذ يميل قلب الحبيب المدلل ويكون .. ؟!
- فيارب ! هذا المليك صاحب « الوجه القمري » و « الجبين الندى »
الدرّ اليتيم ، والجوهر الفرد لمن من الناس يكون !
- ولما قلتُ له : الويل لقلب « حافظ » بغير قربك ... إنه موله مجنون
أجاب وابتسامة ساخرة تحت شفته : « مجنون مَنْ مِنْ الناس عساه يكون ؟! »

غزل ٧٩

روشن از پرتو رویت نظری نیست که نیست
منت خاك درت بر بصرى نيستکه نيست

— النظر الذى يكون إلى غير ضياء وجهك ، لا يكون مضيئا وضيئا
وشكر تراب أعتابك لا تعرفه إلا العين التى على بابك

— و « أصحاب النظر » هم الذين ينظرون إلى طلعتك
ولا رغبة لهم إلا فى أطراف جدائلك ... !!

— وأى عجب ... ؟! لو انسكب دمي المhton داميا قانيا
وكل أسير بيابك يبكي خجلا من أفعاله ... !!

— وقبلما تتعلق بأذيال ثوبى ذرات من غبار نسيمه
ارتفع أبها السيل عن ناظرى فلا مكان لعبورك .. !!

— ولكيلا يفاخر البعض بجداولك السوداء فى كل مكان
لا يعضى على سحر ما لم آتحدث فيه عنك مع ربح الصبا

- ولست وحدي أتألم من طالعي الحزين الأسيف ،
فلا نصيب لغيري أيضا في أعتابك ... !!
- فيا منبع النور ! لقد خجل من شفتك الحلوة
كل سكر ، لا يكون غريقا في مائك وتذاك
- ونيس من الخير أن يخرج السر من وراء هذه الحجب
وإلا فلا خير يكون في مجالس العربدين ؟!
- والأسد ينقلب ثعلبا في بادية عشقك
فأواه من هذه الطريق حيث لا ينعدم الخطر
- ودموع عيني تغطيها أفضال من تراب أعتابك
وتراب أعتابك ينوء بثبات من منن الحبيب وأفضاله
- ولي بوجودي هذا القدر من الاسم والشهرة
ومن الضعف ألا يكون لي هذا الأثر الذي لا يكاد يوجد ... !!
- وعدا هذا اللغز الذي لا حل له ، وهو أن « حافظا » غاضبٌ معك
لا فضل إلا ويكون في كيانتك ووجودك ... !!

غزل ٨٠

- ساقيا آمدن عيد مبارك بادت
وان مواعيد كه كردی نرود از يادت
- أيها الساق !! ليكن إقبال العيد مباركا عليك
فلا تدع هذه المواعيد التي ضربتها لي تغيب عن بالك ... !!
- ولشد ما أعجب ... !! كيف استظمت في أيام الفراق
أن تنصرف بقلبك عن الإخوان ، ويطاوعك ذلك القلب ... ؟!
- فهل لك أن تبلغ خضوعنا إلى « بنت الكرم » ، وأن تقول لها : أقبل علينا
فإن أنفاسنا قد حررتك من قيدك ... !!

- وفي قدمك ومقدمك ، أفراح أهل المجلس
فليكن موضعاً للأسى ، ذلك القلب الذي لا يريد لك الفرح
— وشكراً لله ...!! لقد نجنا من « غارة الخريف » بغير سوء ،
بستان ياسمينك ، وسروك ، ووردك وشمشادك^(١)
— وليبعد الله عنك عين السوء . . فقد أرجعك من هذا الفراق
طالعك السعيد وحظك المديد .. !!
— و « يا حافظ !! » لا تنفض يدك من سفينة نوح
وإلا اقتلعك طوفان الحوادث من أساسك ... !!

غزل ٨١

راهبست راه عشق که هیچش کنار نیست
آنجا جز آنکه جان بسپارند چاره نیست

- طريق المشق طريق طويل لا نهاية له
ولا سبيل إليه إلا بإسلام الروح فيه^(٢)
— ولكنها لحظة ميمونة حقاً تلك اللحظة التي تسلم فيها قلبك للعشق
فأقدم عليها ... ، فلا حاجة إلى الاستخارة في عمل الخير
— ولا تخفنا بمنع العقل ، وأحضرنا إلينا الخمر والشراب
فلا شغل لهذا « الحاكم القاسي »^(٣) في ولايتنا .. !!
— وسل عينك عمن يقتلنا^(٤)
فالنزب — ياروحى — ليس ذنب الطالع ؛ ولا الجرم جرم النجوم والكواكب

(١) « الشمشاد » نوح من الشجر متبدل القوام ولعلك يشبهون به الحسان
(٢) البيت الأول من هذا الغزل يشبه غزلاً للشيخ سعدى مطلعها هكذا :
درد نیست درد عشق که هیچش طیب نیست گر دردمند عشق بنالد غریب نیست
انظر ص ٣٥ كتاب « بدایع غزلیات شیخ سعدی شیرازی » طبع شركة کاویانی سنة ١٣٠٤ هجرى شمسی
(٣) أى العقل (٤) أى إن غمزات عينك هي وحدها التي تقتلنا

- وبالعين الطاهرة يمكن رؤيته شبيها بالهلال
وليست جميع الأعين مكانا تجتلي فيه طلعتة القمرية
— فاعتبر سلوكك في طريق الخلاء فرصة طيبة ،
فإنها كالطريق إلى الكنز لا تنفتح لجميع القاصدين
— ولقد بكى « حافظ » ... ولكن بكاءه لم يؤثر فيك بأى وجه من الوجوه
وإننى لحائر حقا ، من ذلك القلب الذى لا يقل فى صلابته عن الحجر الصلب ... !!

غزل ٨٢

حال دل باتو گفتم هوس است
خبر دل شنفتم هوس است

- من هوسى أن أحكى لك حال قلبى
ومن هوسى أن أستمع إلى أخبار قلبى ... !!
— ولكن تأمل طمى الساذج حينما أريد أن أخفى
عن الرقباء قصتى الفاشية المنتشرة ... !!
— وليلة القدر عزيزة شريفة
ومن هوسى أن أنام معك فيها حتى مطلع الفجر
— ومن أسف أن تكون رغبتى^(١) فى أن أثقب
هذه الدرّة اليتيمة الغالية فى هذا الليل البهيم^(٢)
— فيأريخ الصبا إلى بالمدد فى هذه الليلة الداجية
فمن هوسى أن أتفتح فيها عند السحر ... !!
— ومن هوسى أن أكنس تراب طريقك بأطراف أهدابى
كما أحصل على الشرف والمجد والفخار ... !!
— وبرغم الأدعياء المتطفلين ، فإنى كـ « حافظ »
أود لو استطعت أن أقول أشعار السكارى والمربدين ... !!

(١) فى تفسير الصوفية بمعنى الأسرار الإلهية العالمة وهذه المسائل الروحية الرفيعة (٢) الليل البهيم أى الدنيا

غزل ٨٣

گر ز دست زلف مشکینت خطائی رفت رفت

ور ز هندوی شما بر ما جفائی رفت رفت

— إذا أصابنا خطأ على يد « زلفك »^(١) الأسود السكى ، فقد مضى وانقضى !!..

وإذا لحق بنا جفاء من خالك الأسود الهندي ، فقد مضى وانقضى !!!..

— ولو أحرق برق المشق خرقه الصوفي^(٢) فقد احترقت

ولو مضى جور « الملك » السعيد على السائل المسكين ، فقد مضى ... !!

— فأحضر الحجر ، فلا يجوز في طريق المشق ازعاج الخاطر

ولقد ذهب السكدر عنا ، حينما اجتاز بنا الصفاء ... !!

— فيا قلب أثبت ! فالأعيب الحب يجب ان تتحملها في صبر وأناة

فإن كانت ملالة ... ذهبت ؛ وإن كانت أخطاء ... مضت

— ولو توجع القلب من غمزات الحبيب ... ، فقد احتملها

ولو وقع أمر بين العاشق والمشوق ... ، فقد وقع وانقضى أمره

— ولقد بدت ملالة الثرثارين ...

فلو وقع بين الجلوس والرفاق ما لا يليق ... ، فقد مضى

— فقل للواعظ : « لا تمب » حافظا إذا ابتعد عن الصومعة ... !! »

وكيف يمكنك أن تقيد أقدام الحر الطليق ، وهو إذا ذهب ... فقد ذهب ... ؟!

(١) « زلف » بمعنى طرة أو ذؤابة أو نواصة

(٢) الكلمة المستعملة « يشبهه يوشى » أى لابس الموف أو المتصوف

غزل ٨٤

زگر به مردم چشم نشسته در خونست
بین که در طلبت حال مردمان چونست

— إن إنسان عینی من البكاء ، غارق فی لجة من الدماء
فانظر كيف تكون حال الناس فی طلبك والبحث عنك ... !!

— وعلى ذکر شفتك الحمراء وعینك الناعسة المخمورة
أصبحت دماء قلبي عبارة عن الشراب الأحمر الذي أحسبه فی كأس الأحران

— ولو أشرقت شمس طلعتك من مشرق جادتك
وطلمت علينا برهة ، لكان طالى سميداً موقفاً ... !!

— وحكاية شفة « شیرین » ، هي الحديث الذي يشغل « فرهاد » (١)
وثنایا شعر « لیلی » هي المقام الذي يلتزمه « المجنون »

— فابحث عن قلبي ... ، فقد اعتدل قدك كالسرو الرطيب النحيف
وتحدث بالقول ، فكلامك مترن ومجيب ولطيف

— وأنت أيها الساقى أرح روعي بإدارة الخمر والكؤوس
فدورتها لا تنمب خاطري ، وإنما تنمبه دورة الفلك المعكوس ... !!

— ومنذ غاب عن ناظري خيال حبيبي العزيز
وأذیالی تفيض بالدموع ، كما يفيض نهر جيحون

— وكيف يجوز الفرح لنفسی الحزينة الأسيفة ... !؟
وكيف تختار ... وهي مبعدة مقصية عن كل اختيار ... !؟

— و « حافظ » ... لجنونه فقط ... يبحث عن حبيب له
وهو كالفلس المدم الذي يبحث عن كنز قارون ... !!

(١) قصة « خسرو وشیرین » معروفة فی الأدب الفارسی . و « شیرین » جارية أحبها خسرو بـروز الملك الساسانی وأخذها خلیلة وزوجة ، ثم وقع « فرهاد » فی حبها واتعنى الأمر بموته بأن ألقى بنفسه من فوق الجبل حبناً حملوا إلیه الأخبار الكاذبة بأن « شیرین » قد ماتت

غزل ٨٥

چو بشنوی سخن اهل دل مگو که خطاست
سخن شناس نه جان من خطا اینجاست

ترجمه منظومه

إذا ما استمعت لأهل القلوب فحاذرُ تصفهم بقول العيوبُ
فإنك لست الخبيرُ المرجى بسرَّ الضلوعِ وسرَّ القلوبِ
فإني بقيتُ عزيزاً كريماً ، ولم أحنِ رأسي لدنيا الذنوبِ
فبورك رأسي ، وما فيه يجري ، إلى يومٍ أقضي ورأسي طروبِ
ولست لأدرى وقلبي جريحٌ طويةً نفسي إذا ما تذوبُ
فإني صموتٌ كثيرُ السكوتِ وها تلك مني تطيل النحيبِ
وها ذاك قلبي تعدى الحجابَ فأين المعنى بقول يطيب ؟
تعالَ فحدثْ ، وزدني كلاماً ، فقوِّلك ذلك قول لبيب !!
ولم يك شغلي بتلك الحياة أمورَ الحياة وشغلَ الرقيبِ
فوجهُ الحياة جميل التمني إذا كان فيه حديثُ القلوبِ
وتلك الليالي مضت بخيالي على الرغم مني بسرٍ رهيبِ
خُماری برأسي وسرى بنفسي فأين الشراب النقي الرطيب ؟!
تعالَ إليَّ فإني الحبيسُ دمانى تُلطِّخ دَيرى الحبيبِ
وأسرعُ إلى بدنٍ الشراب فطهرُ وجودي فأت المصيبِ
لئن كنتُ عند المجوس عزيزاً فما ذاك إلا لأمرٍ عجيبِ
فها ذاك قلبي بنارِ المجوس تُلظِّي حريقاً بحرِّ اللهبِ
وذاك المعنى تغنى طويلاً بقول جميل فصيح أريب :
« ألا فامضِ عمري فرأسي مليءٌ بحب بعيد وحب قريب »
وأمس أُناني حديثُ الأمانى بشوق جديد وحب غريبِ
فأحيي فؤادي بصوت ينادي : « ألا فامض عني فأت الحبيب » !!

ترجمة مشورة

- حينما تستمع إلى حديث أهل القلوب ، فلا تقل : « إنه خطأ »
فأنت لست من الخبراء بالكلام .. يا روحى ! والخطأ يكون من هنا !!^(١)
- ورأسى لا تنجنى للدنيا ولا للعقبى ...
فبارك الله فى هذه الفتن التى فى رؤوسنا !!
- ولست أعلم من ذا يكون فى دخيلتى أنا الجريح القلب
فإننى دائماً سامت ، وهو دائماً فى غويل وصراخ !!
- ولقد خرج قلبى عن الستار والحجاب ... فأين أنت أيها المطرب !
وهيا نوح فإن حالنا من ألكانك فى هناة وحنين
- ولم ألتفت قط إلى أمور العالم
وكل ما يحسنه فى نظرى إنما هو وجهك وطلعتك ... !!
- ولم أنم الليل مفكراً فى هذا الأمل الذى يتخيله القلب
وأحسستُ بخمار مئآت من الليالى ، ولكن أين الحانة ومجلس الشراب !!
- فانظر ! إلى الصومعة وقد تلطخت بدم قلبى
وإذا شئت أن تغسلنى بالخر ، فالحق لك وفى يدك ! !
- والنار التى لا تخبو ، تتقد دائماً فى قلبى^(٢)
ومن أجل ذلك ، فأنا معزز مكرم فى دير المجوس .. !!
- وأنى نذمة كانت تلك التى يلعبها المطرب فى الحانة ؟!
وقد ذهب العمر ، ولا زالت رأسى مليئة بالأهواء !!
- وليلة أمس ، أعادوا على قلبى نداء محبتك
فامتلاً فضاء قلب « حافظ » بالهتاف والأصدااء

(١) أى لهذا السبب (٢) المجوس يعبدون النار ، وهم يحتفظون بها دائماً متقدة مشتعلة

غزل ٨٦

دل ودينم شد ودلبر بعلامت بر خاست
گفت با ما منشين كز تو سلامت بر خاست

- لقد ذهب قلبي وديني ، وهباً الحبيب إلى لوى
فقال : « لا تجلس معنا فقد ارتفعت سلامتنا بوجودك »
- وهل سمعت أحداً أمضى لحظة طيبة في هذا المجلس
ولم يرتفع بالندم والشكاية في آخر الصباحية ... ؟!
- وإذا فاخرت السنة الشموع شفتك الباسمة الضاحكة
فقد أدت ضريبتها لمشاقتك باحتراقها الليالي الطويلة ... !!
- وهباً نسيم الربيع على الخيلة من خلال أشجار الورد والسرو
يشوقه الحنين إلى عارضك وقامتك ... !!
- فلما مررت بنا ، وانخر تلمب برأسك ، ارتفعت قيامة الماكفين باللكوت
وهم يتطلعون إليك لمشاهدتك
- وخجلت الأقدام ، فلم تخط خطوة واحدة أمام مشيك الوئيد
وانصرفت أشجار السرو المتعالية بما لها من قدر مديد
- فاطرح يا « حافظ » عن جسدك هذه الخرقعة المرقعة ... فربما استطعت أن تنجو بروحك
فقد استعرت النيران في خرقعة الرياء واذعاء الكرامة ... !!

غزل ٨٧

بدام زلف تو دل مبتلاي خويشتن است
بكش بغمزه كه اينش سزاي خويشتن است

- ابتلى القلب في شباك نواستك وبلاؤه بنفسه ، فاقتله بغمزة واحدة فهذا جزاءه بنفسه
- وإذا تحقق لك مرادنا وما نبيغيه لك ، فتهياً له ، فالخير جميعه لأجلك أنت
- وقسم بروحك أيها الصنم « الجميل الثغر » أن مرادى هو أن أفنى كالشمع ، في الليالي المظلمة الداجية

- وحينما حدثتني برأيتك في العشق أيها البلبل !! نصحتك ألا تفعل ؛ فذلك الورد الباسم جميعه لأجلك
- وأريج الورد ليس في حاجة إلى مسك الصين وتركستان^(١) ، فنوافحه المطرة في أربطة^(٢) أرديته
- فلا تذهب إلى منزل الأحبة غير مزود بالروءة ، فكنز العافية في سرايك أنت
- وقد احترق « حافظ » ... ولكنه ما زال في خبسه وعشقه لك ، على عهده ووفائه ... !!

غزل ٨٨

خيال روى تو در هر طريق همزه ما ست

نسيم موى تو بيوند جان آگه ما ست

- خيال وجهك مصاحب لنا في كل طريق ،
- ونسيم شعرك مزامل لأرواحنا في كل سبيل
- وبرغم المدعين الذين يمنعون العشق ويحظرونه
- أضحى جمال وجهك حجة وجيهة لنا
- فانظر إلى تفاع ذقنك^(٣) وهي تقول :
- « إن آلافا كيوسف الصديق قد وقعوا في بئرنا »
- وإذا لم تصل أيدينا إلى جدائك الطويلة
- فالدنوب راجع إلى حفظنا العاثر وأيدينا القاصرة
- وقل للحاجب الذى يتولى باب خلوتك الخاصة :
- « إن فلانا من بين المتكفين بالأركان قد أصبح ترابا لأعتابنا »
- وهو بصورته محجوب عن نظرنا
- ولكنه موجود دائما في خاطرنا الهادى الرفه
- وإذا طرق « حافظ » الباب سائلا مستجديا ، فافتحه له !
- « فإنه منذ سنوات عديدة في اشتياق إلى وجهنا الشبيه بالقمر »

(١) الكلمة المستعملة هنا وهي « چكل » وهي مدينة اشتهرت بالمسك في تركستان (٢) أى في أوراقه المتلفة

(٣) يقصد بتفاع الذقن ، الغمازة أو طابع الحسن ، أو النقطة العميقة من الذقن وهو يشبهها في الشطر الثانى من

البيت بالبئر الذى يقع فيه العشاق

غزل ٨٩

ساقى يسار باده كه ماه صيام رفت

در ده قدح كه موسم ناموس و نام رفت

— أيتها الساقى ! احضر الخمر فقد مضى شهر الصيام ... !!

وناولنى القدح فقد انقضى موسم الوفا والاحتشام ... !!

— ومضى العمر العزيز ... ، فتعال ... ! حتى نموض

العمر الذى انقضى فى غيبة الأبريق والجمام .. !!

— واجعلنى ثملا ، بحيث لا أستطيع أن أعلم ، وأنا غائب عن صوابى

أرتعُ فى وادى الخيال ؛ مَنْ الذى أقبل ؛ ومن الذى ذهب وراح ... ؟!

— وعلى أمل أن تصل إلينا جرعة واحدة من كأسك

رددتُ على « مصطبة الخلوة » دعائى لك كل الليالى والأصباح

— ودبت الحياة فى روحى وانتعش القلب الذى مات

منذ سرت نفحة واحدة من نسيم الشراب إلى مشامى

— واغترتُ « الزاهد » فلم يسلك طريق السلامة

وذهب المرييد — لاحتياجه وضراعتة — إلى دار السلام

— وأنفقتُ ذخيرة قلبي فى الخمر والمدام

وكانت زيفا أسود فذهبت — من أجل ذلك — فى الحرام

— وإلام احترق كالعود فى نار التوبة ... ؟!

فناولنى الخمر ... فقد انقضى العمر فى حبي الساذج الخام

— ولا تنصحْ « حافظا » ثانيةً ... !! فلن يهتدى إلى سواء السبيل

ضالٌ وصلتُ الخمر الصافية إلى حلقه وفه ... !!

غزل ٩٠

المننة لله كه در ميكده باز است

زان رو كه مرا بر در او روى نیاز است

- المننة لله ... !! إن باب الحانة مفتوح على مصراعيه
وإن لى على أعتابها وجهها للتضرع والابتهال ... !!
- وجميع الأباريق بما حوت من نشوة ، فى صخب واضطراب
والخر التى بها حقيقية وليست مجازاً
- وإذا جاز للحبيب العجب والغرور والتكبر
وجبت علينا الذلة والسكنة والعجز والضراعة ... !!
- وأسراى التى لم أفلها ، ولن أقولها لأحد
سأقولها الآن للحبيب فهو محرم لأسراى ... !!
- ولن أستطيع أن أختصر الحديث عن طيات شعره الكثر المجمع
فقصتها طويلة لا يمكن انتقامها ...
- وقد جعل « المجنون » قلبه المعنى أسيراً لطرة « ليلى »
وجعل « محمود » صفحة خده تحت أقدام « أياز »^(١).
- ومنذ انفتحت عيناى على وجهك الجميل
أطبقت عيني كالصقر ، وأغمضتها عن العالم وما فيه
- والمقبل إلى كعبة محلتك
قائم بالصلاة الحقة فى قبلة حاجبك
- فيا أهل المجلس ... !! اسألوا الشمع عن النار المتقدة فى قلب « حافظ » المسكين
فإنه لا زال يلهب ... ويشتمل ... ويذوب ويتضاءل ... !!

(١) المقصود بذلك محمود الفزنوى ، مؤسس الدولة الفزنوية ، الذى كان يعمش غلاماً تركياً يسمى « أياز »

غزل ٩١

ما هم اين هفته برون رفت و بچشم ساليست،
حال هجران تو چه داني كه چه مشكل حاليست

- غاب « قري » عنى أسبوعا .. ، هو فى نظرى سنة طويلة
فهل تعرف حال الهجران ؟! وإلى أى حد هى صعبة عويصة ؟!
- وانعكست صورة « إنسان عيى » على خد الحبيب الشرق
فتخيلتها عيى ، خلا أسود على صفحة وجنته ... !!
- وما زال اللبن يقطر من شفته الحلوة
ومع ذلك فكل هذب من أهديه قتال فتاك
- فيا من يشار إلى كرمه بالبنان ، فى جميع المدينة ... !!
أسفاً ... أن إهمالك عجيب لشأن الغرباء ... !!
- ولن أعجز بعد اليوم عن الاستدلال على الجوهر الفرد
فقمك الصغير استدلال طيب وبرهان قاطع لوجوده ... !!
- ولقد أعطونا البشرى . . فقالوا إنك ستمر بنا
فلا ترجع عن نيتك الطيبة ... فإنها فال مبارك
- وكيف يمكن لـ « حافظ » المسكين الذى غدا جسده من البكاء هزيلا نحيلاً كقصبة الناي
أن يتحمل آلام فرقتك التى تنوء بها الجبال ... ؟!

غزل ٩٢

مارا ز خيال توچه پروای شرابست
خم گو سر خود گیر كه خمخانه خرابست

- بخيال طلعتك ، أى حاجة لنا إلى الشراب ... ؟!
- فقل للابريق : احتفظ بسدادتك ، فالخانة مقفرة ، أصابها الخراب
- وأهرق ما بك من خمر ... ولو كانت خمر الفراديس ... !! فى غيبة الأحباب
يكون الشراب العذب الذى تعطيه لى ، هو عين العذاب !!
- ويا أسفاً ... ، إن الحبيب قد ذهب عنى ... وتخیلُ صورته فى العيون الباكية
شبيهه بالرقم على صفحات الماء ... !!

- فيا أيتها العين !! استيقظي من سباتك وتنبهي ! فلا يمكن لأحد أن يأمن
هذا السيل الجارف الذي ينصب على مرقد المستطاب ... !!
- والمعشوق يمر بنا مكشوف الطالعة ،
ولكنه ما زال يرى الأخصام . . . ، ومن أجل ذلك فهو « معقود الحجاب »
- وعند ما شاهدت الوردة لطف الجلال على خدك الوردي
التاع قلبها في نار الشوق ، وغرقت في مائها المذاب
- واخضرت الأودية والفلوات ... ، فتعال إلى ... حتى لا تفلت
من أيدينا فرصة التمتع بالشراب ... فالحياة جيمها سراب ... !!
- ولا تبحث في أركان رأسي عن مكان للنصيحة والموعظة
فزواياها مليئة برزمة المود وأنين الرباب
- وماذا يحدث لو كان « حافظ » ، عاشقا ، خليما ، يلعب بالنظرات
وما أكثر هذه الأطوار المجيبة ، اللازمة لأيام الشباب ... !!

غزل ٩٣

بجان خواجه وحقّ قديم وعهد درست

كه مؤنس دم صبحم دعاى دولت تست

- قسما بروح سيدى ، وبالحق القديم ، وبالمهد الصادق
إن مؤنسى عند تنفس الصباح ، هو الدعاء لدولتك وعظمتك
- ودموعى التى فاضت وفاقت طوفان نوح
لا يمكنها أن تمحو عن صدرى ، صورة محبتك ... !!
- فأقدم على مناملتى ، واشتر منى هذا القلب الكسير
فهو على انكساره ، يساوى مائة صحيحة (من القلوب)
- وقد تطاول لسان النملة على « آصف » ... وحق له أن يفعل ذلك
فقد أضاع هذا السيد خاتم « سليمان » ولم يبحث عنه ثانية ... !!
- فيا قلب !! لا تياس من لطف الحبيب الذى لا نهاية له
وطوح برأسك في خفة ومجلة عند ما تفخر بالمعشوق ... !!

- واجتهد في الصدق ، فربما تبرزغ الشمس من أنفاسك
فقد اسود وجهه « الفجر الأول » من كذبه
- وقد أصبحت على يدك وبسبك مجنون الفلوات والصحارى
فهلاً أشفت على وفككت سلاسل قليلاً ؟ !!
- ولكن لا تتألم ، يا « حافظ » !! ولا تطلب من الأحية المحافظة على الود
وما ذنب الخمايل ... ؟! إذا لم تذهب فيها الأعواد النضرة المخضرة . . !!

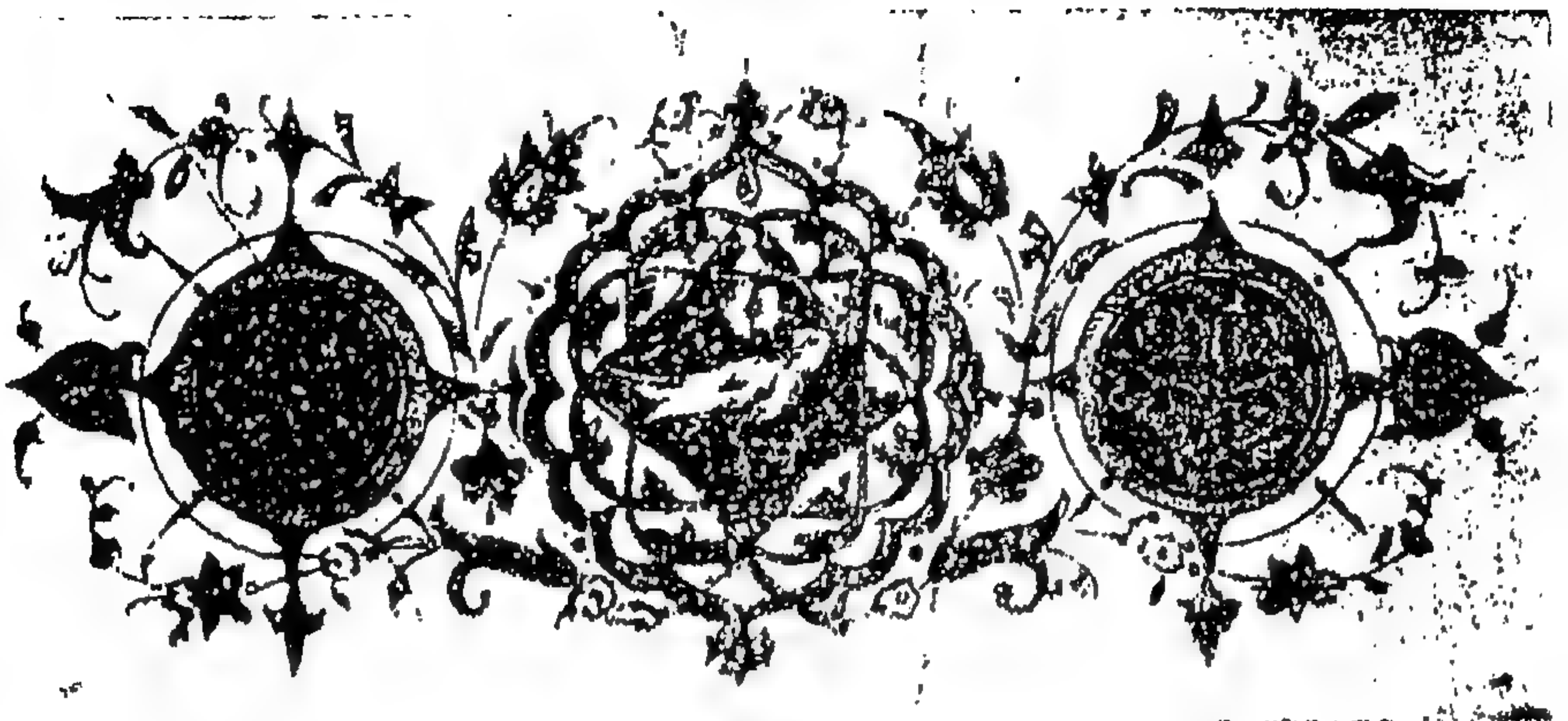
غزل ٩٤

- بيا كه قصر امل سحت سست بنياد است
بيار باده كه بنياد عمر بر باد ست
- تعال ... فقصر الأمل ضعيف الأساس واهى الأركان
واحضر الخمر ... فأساس العمر قائم على الريح ، ضعيف البنيان
- وأنا عبيد لذلك الشخص « الرقيق المهمة » ، الذى استطاع تحت هذه القبة الزرقاء
أن يحرر نفسه من كل ما تتعلق به الصفات والألوان
- ... وما عساي أقول لك عما سمعت أمس في الحانة ، وأنا خرب بالشراب ... !!
وأى البشارات أوصلها إلى « ملاك التنزيل » من « عالم الغيب » ... !!
- فيا رقيق النظر ! أيها البازي الذى مأواه في سدره المنتهى ... !!
لا يليق هذا الركن الأعزل الخرب بمقامك ... !!
- إنهم ينادونك من « شرفات المرش »
وإننى لأعجب ... ولا أعرف ماذا دهاك فبقيت في هذه « المصيدة » . . ؟!
- إننى أنصحك ، فتذكر نصيحتى . . ، واعمل بها
فإنها تذكرة طيبة من شيخ لى في طريقي :
- لا تقم بهذا العالم ، ولا تطرح نصيحتى عن بالك
فلطيفة عشق هذه قد استفدتها من صريد سالك

- وارض بما قسم لك ، وافكك العقد عن هذا الجبين المقطب
فليس باب الاختيار مفتحا لي أو لك
- ولا تطلب من هذه الدنيا الواهية الأساس أن تصدقك العهد
فهي عروس مجوز أراد الاقتران بها آلاف من أبنائها ... !!
- وأنت أيها البلب الواله ! ... ليس في تبسم الورد أثر للعهد والوفاء
فدوّح إن شئت ... فهذا زمان النواح والعويل ... !!
- وأما أنت يا ضعيف النظم ...!! فليَمْ نَحْمَدُ عَلَى « حافظ » ... !!
والله وحده هو الذي أعطاه القبول لما يجول بخاطرده ، ولما ينطق به لسانه ... !!

مُزَل ٩٥

- شربتني از لب لعش نچشيديم و برفت
روي مه پيكر او سير نديديم و برفت
- جرعة واحدة لم نذقها من شفته الحمراء ولكنه ذهب
- ولم نتمتع برؤية طلعتة الحوراء ولكنه ذهب
- وكأنا تضايق من صحبتنا الطويلة ، وأصابه الملل
فعمد الأحمال ، ولم نستطع أن نصل إليه ونذكره فذهب
- وكثيراً ما قرأنا الفاتحة والحرز اليماني
وكنا من قبل نرتل له « سورة الإخلاص » ولكنه ذهب
- ولقد خدعونا بقولهم أنك ستمرّ بنا
فهل رأيت كيف تلقينا هذه الخدعة وكيف ذهب
- ولقد مضى يختال في خيلة الحسن واللفظ . .
ولم نزع شيئاً في روضة وصاله فذهب
- وأكثرتنا النواح والصياح طوال الليل ولكننا « كحافظ »
وأأسفاه لم نذكره لتوديعه فذهب



﴿ حرف الشاء ﴾

غزل ٩٦

درد مارا نیست درمان الغیاث

هجر مارا نیست پایان الغیاث

— أما ألنا لفراقه فلا دواء له فالغیاث الغیاث

وأما هجره لنا فلا نهاية له فالغیاث الغیاث

— وقد سلب قلبي وقصد قتلي

فالغیاث من جور الحسان الغیاث

— وثمنا لقبلة واحدة ، يطلب الأحبة روحی

فالغیاث من سالی القلوب الغیاث

— وقد أحل أصحاب القلوب الكافرة (القاسية) دمی

فيا أيها المسلمون ... ! ما العلاج ، وكيف النجاة الغیاث الغیاث

— ولقد أصبحت مثل « حافظ » أھیم علی غیر هدی لیلًا ونهارا

وأنا أحترق ... ، وأبکی ... ، وأطلب النجدة والغیاث

ن حرف الجيم

غزل ٩٧

تونی که بر سر خوبان کشوری چون تاج
سزد اگر همه دلبران دهندت باج



- أنت على رأس حسان العالم كالتاج
وجدير بك . . ، إذا أعطاك جميع الأحبة الخراج ... !!
- وعيناك المغمورتان اللوبتان ، أصبحتا فتنة للأتراك والأحباش
وأما « زلفك » المجدد الملتف . . . ، فقد دفعت له الصين والهند الخراج
- وأما بياض وجهك ، فضىء كطلعة النهار
وأما سواد طرئتك ، فهو الظلام الحالك الداج
- وأما فك المسول ، فثال لماء الخضر
وأما شفتك الحلوة ، فقد فازت على سكر مصر بالرواج ... !!
- ولن أجد الشفاء لعلتى المستعصية
لأنى اعرف ، يا حبيبي . . . !! أن قلبى لا يفوز منك بالعلاج
- ولماذا تكسر قلبى ، بصلاية قلبك الحجري ، أيها الحبيب !
وقلبى ضعيف ، أصبح فى لطافته ورقته كالزجاج ... !!
- وشفتك هى « الخضر » ، وفك هو « ماء الحياة »
وقامتك مديدة كالسرو ، ووسطك رفيع كالشجرة ، وصدرك أبيض كالعاج
- وقد استقرت فى قلب « حافظ » حبٌ ملك مثلك
فيا ليتة ... كان عبداً حقيراً لتراب بابك ... !!



﴿ حرف الحاء ﴾

غزل ٩٨

اگر بذهب تو خون عاشقت مباح
صلاح ما همه آنست کان تراست صلاح

- إذا كان دم العاشق في مذهبك مباحا
فصلاحنا جميعه ما كان لك صلاحا
- وسواد شمرک الفاحم « جاعل الظلمات »
وبياض وجهك القمر « فالتق الأصباح »
- ومن طيات شمرک المجد ، لم يستطع أحد النجاة والخلص
ومن قوس حاجبك وسهم عينك لم يستطع الإفلات والنجاح
- وقد تدفق من عيني ينبوع فاض إلى جوارى
لا يستطيع أن يسبح في عبابه ملاح
- وفي شفتك الشبيهة بماء الحياة قوة للأرواح
وفيهما لأجسادنا الترابية لذة كلذة الخمر والراح
- ولقد أعطتني شفتك الحمراء قبلة واحدة بمئات من ألوان العناء
وشغى قلبي رغبته منها ، بمئات الآلاف من ضروب الإلحاح
- والدعاء لروحك هو « ورد » على السنة العاشقين
وهو متتابع متواصل ، يتصل به المساء والصباح
- فلا تطمع يا « حافظ » في أن نجد فينا صلاح القوبة والتقوى
فلم نجد أحدا في المرديد والعاشق والمجنون . . . توبة الصلاح !!

﴿ حرف الخاء ﴾

غزل ۹۹

دل من در هوای روی فرخ
بود آشفته همچون موی فرخ



- إن قلبي في شغفه بطلمة فرّخ^(۱) ، أخفى موزعا مبعثرا كشمع فرّخ
- ولم يتمتع أحد غير شعره الفاحم ، بالوجه السعيد لفرّخ
- و « السواد » السعيد الطالع هو ما كان دواما ، قرينا وجليسا لفرّخ
- وشجرة السرو الفرعاء ترتعد كالصفصافة خجلا ، حينما ترى القد المديد لفرّخ
- فناولني أيها الساق شرابك الأرغواني ، على ذكر النرجسة^(۲) الساحرة لفرّخ
- فقد اثنت قامتي كالقوس ، من النعم المتصل الذي يشبه حواجب^(۳) فرّخ
- ولقد خجل نسيم المسك التتاري ، حينما فاح عبير الشمر المعنبر لفرّخ
- وإذا كان هوى كل فرد إلى ناحية ، فهوى قلبي إلى ناحية فرّخ
- وأنا عبد للهمة من يكون ، كـ « حافظ » عبداً وصاحباً لفرّخ

(۱) فرّخ بمعنى سعيد أو جميل وربما كان اسم علم

(۲) أي العين

(۳) كان اتصال الحواجب من علامات الجمال



﴿ حرف الدال ﴾

غزل ١٠٠

بلبلى خون دلى خورد وگلى حاصل كرد
باد غيرت بصدش خار پريشان دل كرد

- استنزف البلبلى دماء قلبه (أى قاسى وتحمل) فحصل على وردة
ولكن رياح الغيرة أزيجت قلبه بما فيها من أشواك
- وطاب قلب الببغاء على أمل الحصول على قطعة من السكر^(١)
ولكن سيل الفناء أبطل أملها فجأة وعلى غرة
- و «قرة عيني»^(٢) و «ثمره قلبى» أدام الله لى ذكره
ذهب عني بسهولة ولكنه جعل أمرى عسيراً مشكلاً
- فيا حادى العيس . . . ! لقد سقطت أحمالى ، فبربك . ! أدر كنى بمددك
فالأمل فى كرمك هو الذى حدانى إلى مزاملة هذه القافلة
- ولا تحقر وجهى القبر ودموع عيني الباكية
فقد جعل الفلك الأزرق « منزل الطرب » فى هذا الخليط من القش والطين
- وأنى أتأوه وأستغيث من جور الحسود وظلم الفلك
فقد استقر قرى القوس الحاجب فى ظلمة القبر
- و « الشاه » لم يضرب « الرخ »^(٣) . . . وفات زمان الإمكان يا « حافظ »
وماذا أعمل . . . ! وقد استغفلتني الأعيب الأيام .. !؟

(١) يضرب المثل دائماً بحب الببغاء للسكر فعلى مولعة بأسكله
(٢) ربما يشير بهذه العبارة إلى ابنه أو إلى زوجته ، وقالوا أنه يرى بهذا الغزل واجداً منهما
(٣) قطعتان من قطع الشطرنج ، « الشاه » هى مانعبر عنها فى المربية بالملك ، وال « رخ » هو مانعبر عنه
بالتاوية (القلمة)

غزل ١٠١

دیدى ایدل که غم یار دگر بار چه کرد
چون بشد دلبر وبا یار وفادار چه کرد

- هل رأيت أيها القلب ، ما فعله ثانية الأسى على الحبيب ... ؟
وهل رأيت كيف ذهب .. ، وما فعله مع الصديق الوفي المخلص !!
— فأواه من هذه « النرجسة » الساحرة ، وقد أثارت كثيراً من الألاعيب ... !!
وأواه من هذه العين المخمورية ، وقد فتنت المفيق من الرجال ... !!
— ولقسوة الحبيب ، اتخذت دموعي لون الشفق
فانظر إلى طالى القاسى وماذا فعل فى هذا الأمر ... !!
— وفى وقت السحر ، أومض البرق من منزل « ليلي »
فأواه . . . ماذا فعلت الأفكار فى بيدر « المجنون » ؟ ..
— فيا أيها الساق ! أعطنى كأس الخمر . . . فلا يعلم أحد عن « كاتب الغيب »
ماذا كتب لنا فى حجب الأسرار ؟ ..
— ومنذ نقش بيده نقوش هذه الدائرة الزرقاء
لا يعلم أحد ماذا نقش لنا فى دورة الفرجار ... !!
— وأشعلت أفكار العشق ، نار الأسى فى قلب « حافظ » فاحترق
فانظر إلى الحبيب القديم . . . ماذا فعل مع محبته العاشق ؟ ..

غزل ١٠٢

سالمها دل طلب جام جم از ما میکرد
و آنچه خود داشت زیگانه تمنا میکرد

- منذ سنوات وقلبي يطلب منى كأس جمشيد
و يتمنى ما فيه من كل غريب وبعيد
— والجوهرية التى خرجت من أصداف « الكون والمكان »
كثيرا ما طلبها من الضالين على شاطئ اليم ... !!

- وليلة أمس حملتُ « مشكلتي » إلى « شيخ المجوس »^(١)
فهو قادر على أن يحل « المعنى » بتأييد من نظره
- فرأيت هاشا باسماء ، في يده قدح من الخمر
وكان يتفرج في مرآتها على مئات الأشكال
- وقلبه كالبرعمة المقفلة يخفي أسرار الحقيقة
ولكنه حشّى أوراقَ خاطره من نسخة قلبه
- فقلت له : « متى أعطاك الحكيم هذه الكأس التي ترى فيها العالم . . . ؟ »
فقال : « في اليوم الذي صنع فيه هذه القبة الزرقاء »
- والله مع الموله الواجد في كل الأحوال
ولكنه لم يره ، فظل يناديه من بعيد بقوله : « يا الله »
- وهذه الشموعة التي أحكمها « السامري »^(٢)
عملها أمام عصا موسى وبده البيضاء^(٣)
- فأجاب : « إن هذا الصديق^(٤) الذي ارتفعت به قبة المشقة
كان جرمه أنه أذاع الأسرار »
- وإذا أعانتني روح القدس بالمدد دمرة ثانية
فإن الآخرين أيضاً يفعلون ما فعله المسيح^(٥)
- قلت له : « وما فائدة هذه السلاسل من جدائل الحسان . . . ! ؟ »
فأجاب : « لأن حافظاً يشكو من قلبه النائر الولهان . . . ! ؟ »

(١) « بيرمغان » أو شيخ المجوس ، يقصد به المرشد في تفسير الصوفية

(٢) الساحر الذي وقف لموسى

(٣) انظر القرآن الكريم سورة ٧ آية ١٠٤ و ١٠٥

(٤) يشير إلى الحسين بن منصور الحلاج الذي أعده لقوله : « أنا الحق »

(٥) أي يحيون الموتى

غزل ١٠٣

بسر جام جم آنکه نظر توانی کرد
که خاک میکده کل بصر توانی کرد

- يمكنك التطلع والنظر إلى حافة جام « جمشيد » ... !!
- عند ما يمكنك أن تجمل تراب الحانة ، كحلا لبصرك الحديد
- فلا تبق لحظة بغير الخمر والطرب . . . ، فتحت أطباق الفلك
- يمكنك بأهازيج الألحان أن ترفع الأحزان عن قلبك
- أما وردة مرادك فتكشف نقابها
- عند ما يمكنك أن تقوم على خدمتها كنسيم السحر
- وأما السؤال على باب الحانة فأكسير بديع
- إذا فعلته ، أمكنك أن تحيل التراب ذهبا
- فتقدم خطوة في مرحلة المشق ،
- فإنك تجني الثمار إذا تمكنت من القيام بهذا السفر
- وأنت ، يا من لا تستطيع أن تخرج عن سراى الطبيعة (أى الجسد)
- كيف يمكنك العبور إلى محلة الحقيقة ؟ !
- وجمال الحبيب لا نقاب عليه أو حجاب ،
- ولكن ضع في عينيك غبار طريقه ، حتى يمكنك النظر إليه
- وتعال . . . ! فالوسيلة لذوق الحضور وتنظيم الأمور
- يمكنك إعدادها بفيض من عطاء « أهل النظر »
- وما دمت تطلب المشوق وكأس الشراب
- فلا تطمع في أن تعمل عملا آخر
- ويا قلب ! إذا قبست قيسا من « نور الهداية »
- فطوح برأسك كالشمع الباسم
- وأنت يا « حافظ » ! ! ، إذا استممت إلى هذه النصيحة الملكية
- أمكنك أن تجتاز الطريق الملكي (الرئيسى) لتصل إلى الحقيقة

غزل ١٠٤

دست در حلقهٔ آن زلف دوتا نتوان کرد

تکیه بر عهد تو و باد صبا نتوان کرد

— کما لا يمكن وضع اليد في حلقة طرفك الملتفة
كذلك لا يمكن الاعتماد على عهدك ولا على ربح الصبا ... !!

— وما يكون سعيًا وراء طلبك ، فاني قائم به
وحسبي هذا فلا يمكن تغيير القضاء ... !!

— وقد وقعت أذيال الحبيب في قبضة يدي بعد ما استنزفت دماء قلبي
فلن أدعها تفلت من يدي برغم الرقي التي بنفثها خصمي ... !!

— ووجنة الحبيب لا يمكن تشبيهها بقمر السماء
لأنه لا يمكن تشبيه الحبيب بما لا رأس له ولا قدم

— وحينما تدخل شجرة السرو الرفيعة إلى حلقة السماع
أي حاجة إلى تغطية الروح ، وكيف لا تمزق النقاب والرداء ... !!

— و « صاحب النظر الصافي » يستطيع دائماً أن يرى وجه الحبيب
لأنه لا يمكن النظر في المرآة إلا بصفاها ... !!

— ومصاعب العشق لا يدركها علمنا
وحل نكاته بالعقل ، خطأ لا يجوز ارتكابه

— ولقد أحسست بالغيرة ، لأنك أضحيت « حبيباً للعالمين »
ولكنك لا يمكنك أن تعربد مع خلق الله ليلاً ونهاراً ... !!

— وما عساي أقول في وصفك ، ولك رقة الطبع اللطيف
بحيث لا يمكنني الدماء لك ولو همسا وفي خفوت ... !!

— ولا محراب لقلب « حافظ » إلا في ثنية حاجبك
ولا طاعة تجوز في مذهبنا إلا بطاعتك ... !!

بغزل ١٠٥

يا كه ترك فلك خوان روزه غارت كرد
هلال عيد بدور قدح اشارت ككرد

- تعال ! فقد أغار « تركي »^(١) الفلك « على مائدة الصيام
وأشار هلال العيد بدوران القدح والجام
- وقد نال ثواب الصيام والحج ،
من قام بالزيارة لأعتاب « حانة العشق »
- ومقامنا الأصيل ، أركان « الخرابات »^(٢)
فيا رب . . . اهب الخير لمن يمسرها
- وماذا يكون ثمن الخمر الباقوتية ؟ إلا جواهر العقل ... ؟
فتعال ... !! فقد فاز بالكسب من آخذ هذه التجارة
- والصلاة في محراب حواجب العيون
يقوم بها من تطهر بدم القلب المhton ... !!
- ويا أسفا ... !! و « شيخ المدينة » في هذا اليوم
قد نظرت عينه القاسية إلى « شاربى الثمالة » في كثير من التحقير
- فانظر إلى « وجه الحبيب » واشكر ما ترى
فقد نظر إليه الخبير المجرب لما به من بصيرة
- واسمع حديث العشق من « حافظ » ولا تسمعه من « الواعظ »
ولو تصنع كثيراً في عباراته وأقواله ... !!

(١) يقصد بترك الفلك المزيج أو الهلال الجديد

(٢) يقصد بالخرابات لنوايا الأماكن الخربة أو أمكنة الشراب والقمار واللهو ، ومن هنا نشأ معناها الصوفى ،
بمعنى ما يجتاز السالك من أهوال ومتاعب

غزل ١٠٦

بآب روشن می طارفی طهارت کرد
على الصباح که میخانه را زیارت کرد

- تطهر « العارف » بمياه الخمر الرقراقة الصافية ، في صباح اليوم الذي زار فيه الحانة
- وعند ما اختفت كأس الشمس الذهبية ، أشار هلال العيد بدوران القدح
- فما أحسن صلاة من تطهر ، في آلامه ، بدموع العين ودماء الفؤاد ... !!
- وذلك « الإمام » الذي كان مشغوفاً بالصلاة الطويلة ، قد غسل الخرقه بدم « ابنة الكرم » الجميلة
- واشترى قلبي ، الفتنة من حلقات طرته ، ولست أدري أي فائدة يرتقبها حتى يقوم بهذه التجارة
- فإذا سألك اليوم « إمام الجماعة » ، فاخبره : « إن « حافظا » قد اغتسل وتطهر بالخمر !! »

غزل ١٠٧

دل از من برد و روی از من نهان کرد
خدا را با که این بازی توان کرد

- لقد سلب قلبي ، وأخفى وجهه عني ، فيا إلهي ... مع من يمكن عمل مثل هذا اللب والتجني ... ؟!
- وكنا وحيدين في الليل وكان يقصد قتلي ، ولكن خياله صنع مني كثيرا من اللطائف
- فتعال ! فلن أصبح كشتائق النعمان دامي القلب ، إذا جعلتني نرجسته الفتانة مثقل الرأس ... !!
- ولئن عساي أقول « إن طيبي — رغم آلامي المحرقة — كان يقصد روحي الضميعة العاجزة ! »
- ولقد احترقت كما يحترق الشمع ، فبكى على الأبريق ، ونوح البربط^(١) من أجلي
- فيا ريح الصبا ... إذا كان العلاج لديك ... فالوقت وقته ، فقد كاد يقتلني ألم اشتياق
- وكيف يمكن أن يقال بين الأحبة ، « أن حبيبي قد قال هذا أو صنع ذلك »^(٢) ... ؟!
- ولم يكن العدو ليفعل بروح « حافظ » مثل هذه الفعلة ، التي فعلها سهم عين الحبيب المقوم الحاجب ... !

(١) آلة موسيقية

(٢) أي كيف يمكن لوم الحبيب أو الشكوى منه لما يقوم به من أقوال أو أفعال ... ؟

غزل ١٠٨

چو باد عنزم سر کوی یار خواهم کرد
نفس بیاد خوشش مشکبار خواهم کرد

- سأذهب في سرعة كالريح إلى منزل الحبيب
وأجعل أنفاسي بذكره الطيب تفوح بالمسك والطيب
- وبنيير الخمر والمشوق ينقضي عبثاً عمرى العزيز
ولذلك سأجعل بطالتي تنقلب إلى عمل بعد اليوم
- وما جمعت من ماء الوجه بسبب العلم والدين
سأنثره على التراب الذي يطأه هذا الحبيب
- وكشمعة الصباح قد بدا لي أنني في حبه
سأقضي العمر في هذا الأمر وفي هذا الرجاء
- وعلى ذكر عينيك ، سأحطم نفسي
وسأجعل بناء العهد القديم محكماً متيناً
- فأين النسيم . . ؟ فإن روحي الدامية في حجرة الورد
سأجعلها فداءً لنفحة واحدة من ذؤابة الحبيب
- ويا « حافظ » !! إن النفاق والرياء لا يهبان صفاء القاب
ولذلك سأختار طريق المربة والعشق والحب . . . !!

غزل ١٠٩

- دوستان دختر رز توبه ز مستوری کرد
شید بر محتسب و کار بدستوری کرد
- أيها الرفاق ! لقد أظهرت ابنة الكرم التوبة من خجلها
فذهبت إلى المحتسب ، فأذن لها وقامت بعملها
 - وخرجت من ججابهها إلى المجلس ، فاجعلوها طاهرة الطوية والسريرة
لكيلا يقول الأخصام : « لم كان البعاد ، ولماذا اتخذته . ؟ ! »

- ويا قلب ! أعطني البشرى ، فإن « مطرب العشق » ،
قد ضرب مرة أخرى في طريق السكرى ، فعالج الخمار والانتشاء .. !!
- وبماء البحار السبع ، وبمئات النيران ، لن يذهب اللون
الذى فعلته خمرُ المنقود في خرقه الزاهد ... !!
- وبرعمة الوصال تفتحت لي من نسجته
فغنى طائر الطرب من أجل أوراق الورد الحمراء
- فيا « حافظ » لا تترك التواضع ، فإن الرجل الجسور
قد أضاع المرض ، والمال ، والقلب ، والدين ، من أجل الغرور ... !!

غزل ١١٠

- سحر بلبل حكايت با صبا كرد
كه عشق روى گل با ما چها كرد
- في وقت السحر ، حكى البلبل حكايته لريح الصبا فقال « ما أكثر ما فعل بي عشقي لطلعة الورد »
— فمن وجناته تدفق الدم إلى قلبي ، ومن مزرعته ابتليت بالأشواك
— وأنتى غلام^(١) لهمة ذلك الحبيب المدلل اللطيف ، الذى عمل الخير لغير ما وجهه وبغير رياء
— فلتطب له نسجات الصباح ، فقد داوى آلام الساهرين طوال الليل
— ولن أبكى ثانية من أفعال الغرباء ، وقد صنع بي ذلك الحبيب ما صنع ... !!
- وقد طمعتُ في « السلطان » فكان (طمى) خطأ ، وبحشت عن الوفاء لدى الحبيب فجفا .. !!
— وأزاح النسيمُ نقاب الورد وداعب ذؤابة السنبل^(٢) ، وفتح العُقد من أربطة البرعمة المتفلة
— وصرخ البلبل العاشق في كل ناحية من النواحي ، وتنعمت نساءم الصبا وتهللت
— فاحمل البشرى إلى محلة « يائى الخمر » ، بأن « حافظا » قد تاب عن زهد الرياء ... !!
- ووفاء أسياد المدينة ، إنما صنعه مى كمال الدولة والدين « أبو الوفاء »

(١) خادم مطيع

(٢) السنبل شجيرة عشبية عطرية الرائحة يشبهونها بنخصلات شعر الحبيب ويقولون لها بالمرية « سنبل الطيب »

غزل ١١١

صوفي نهاد دام وسر حقه باز کرد
بنیاد مکر با فلك حقه باز کرد

- نصب « الصوفي » شباكه وفتح طوایا جمعته الماكرة
ووضع بذلك أساس المكر والخديعة مع الأفلاك المشعوذة الساحرة
- ولكن العوبة الفلك كسرت له بيضة في قلنسوته
لأنه اجتراً على عرض شعوذته على « أهل الأسرار » . . . !!
- فتعال أيها الساق ! فحبيب التصوفة الجميل
قد أقبل في بهائه وأخذ يتدل عليهم مرة أخرى
- ومن أين هذا الطرب الذي لعب نغمات « العراق »
ثم عزم على الرجوع بطريق « الحجاز » ^(١) . . . ١٢
- فيا قلب . . . تعال . . . ، حتى نلجأ إلى الله ونحتسب به
لأنه جعل الأكام طويلة ، والأيادي قصيرة ^(٢)
- ولا تتصنع . . . فمن لم يلعب دور المحبة في صدق
حجب المشق عن قلبه ، باب « الماني »
- وغدا عند ما تتكشف الحقيقة
ينجبل السالك مما فعله على سبيل المجاز
- أما أنت أيتها الحمامة التي تحتال في مشيتها . . . إلى أين تذهبين . . . ١٢
- قفي . . . ولا تخدعي إذا أصبح قط الزاهد بين المصلين ^(٣) . . . !!
- وأنت يا « حافظ » ! لا تلم المرعدين ، لأن الله منذ الأزل
لم يجعلنا في حاجة إلى الزهد والرياء والدجل . . . !!

(١) العراق والحجاز مقامان موسيقيان (٢) أي الكلام كثير والأعمال قليلة
(٣) يشير حافظ بهذا النزول إلى أحد الشعراء الذين كان يقربهم إليه الشاه شجاع المظفرى وهذا الشاعر هو « محمد
نقيه كرماني » كان قد درّس قطعه على أن يتابعه في الصلاة فيقوم إذا قام ويركع إذا ركع ويسجد إذا سجد ، وكان الشاه
شجاع يعتقد ذلك من كراماته ، فكان يقربه إليه ويصله بالصلاة الكثيرة فقال حافظ هذا النزول مشيراً إلى هذه
الوقائع . (انظر : ج ٢ من المجلد الثالث من « حبيب السيرة » لمؤلفه « خواند امير » ص ٣٧)

غزل ١١٢

ياد باد آنك ز ما وقت سفر ياد نكرد

بوداعى دل غمديده ما شاد نكرد

- لتدم ذكرى من لم يذكرنا وقت السفر والرحيل
ومن لم يدخل السرور على قلبنا الحزين الأسيف ، بوداعه الجليل
- وذلك الشخص « الفتى الحظ » الذى برز فى الخير والقبول عن رقيقته
لست أدري لماذا لم يحور غلام الشيخ من رقيقته . . . !؟
- فدعنى أغسل ردائى الورق بدموعى الدامية
فلم ينصفنى الفلك بهدايتى إلى مرتبة العلم العالية . . . !
- وأمّا القلب ، فعلى أمل أن تصل أصدااء ندائه إلى بابك
أخذ ينتحب فى هذه الفلاة بتأوهات لم يفعلها « فرهاد »^(١)
- ومنذ ابتعدت عن الخيلة
لم يتخذ طائر السحر عشه بين أغصان « الشمشاد »^(٢)
- وجدير بالصبا أن تتعلم منك الخفة والسرعة
فالريح لم تستطع أن تفعل ما هو أسرع من حركتك . . . !
- ولا يستطيع قلم الصنّاع أن يحقق صورة المراد
لن لم يترف بهذا الحسن الموهوب له من عند الله
- فيا أيها المطرب . . . ! غيّر مقامك الموسيقى ، واضرب فى طريق « العراق »^(٣)
فقد مضى الصديق فى هذه الطريق ولم يذكرنا بمد هذا الفراق
- وأغاني « حافظ » هى بعينها غزليات « العراق »^(٤)

فمن الذى استطاع أن يسمع ألسنها اللهبة للقلوب . . . ولم يبك . . . ولم ينتحب فى اشتيق . . . !؟

(١) « فرهاد » هو عاشق « شيرين » والذى ألقى بنفسه من فوق الجبل حينما سمع بنجر موتها
(٢) الشمشاد ، نوع من الشجر مثل الصفصاف يشبهون أغصانه المتهدلة بشعر الحبيب (٣) نفحة موسيقية
(٤) هو الشاعر الفارسي نثر الدين ابراهيم العراقى الهمداني الذى اشتهر بقول الغزل الصوفي . وقد توفى فى دمشق

غزل ١١٣

رو بر رهش نهادم و بر من گذر نکرد
صد لطف چشم داشتم و يك نظر نکرد

- لقد توجهت إليه في طريقه ... ، ولكنه لم يمرّ بي في سيره
وانتظرت منه ، مئات من « الألفاظ » ... ، ولكنه لم يلتفت إلى بنظرة واحدة ... !!
- ولم يستطع سيل دموعي المنهمرة أن ينفذ إلى قلبه
وكأنه قطرة من المطر ، لا تستطيع أن تؤثر في الحجر الصلب ... !!
- فيا رب . . . احفظ برحمتك هذا الحبيب الصغير
فإنه لم يستطع أن يحذر سهام تأوهات « الجالسين بالأركان »
- وأمس . . . لم تستطع الأسماك والطيور أن تنام لشدة توجعي ونواحي
ولكن انظر إلى هذا الجسوز . . . وكيف لم يرفع رأسه من النوم . : على صياحي !!!
- ولطالما تمنيت أن أموت تحت أقدامه كالشمع
ولكنه مر كنسيم السحر . . . ولم ينظر إليّ ... !!
- فيا حبيبي . . . ! هل يوجد بين القساء أصحاب القلوب الحجرية
من يستطيع أن يحمي روحه بالدروع أمام ضربة أسياfk ... ؟!
- ولا يستطيع قلم « حافظ » المشقوق اللسان أن يحكي
سرّك لأحد في هذا المجلس . . . إلّا إذا طاحت رأسه ... !!

غزل ١١٤

دلبر برفت ودلشدگان را خبر نکرد
ياد حريف شهر و رفيق سفر نکرد

- لقد مضى الحبيب ولم يخبر بذهابه من أضعوا قلوبهم من أجله . . . !!
ولم يذكر زميله في الحاضر ولا رفيقه في السفر . . . !!
- فهل باعد حظي طريق الروءة . . . ؟!
- أو لم يعبر الحبيب بـ « الطريق الرئيسي » للطريقة . . . ؟!

- ولقد حدثتني نفسي بأنى ربما استطعت أن أجعل قلبه يرق لي بالبكاء،
فلما اشتد بكائي . . . لم يؤثر ذلك في قلبه الحجري . . . ، وأعرض في جفاء،
- فلا تتدلل وتتمنّت . . . ف « طائر قلبي » الذى لا قرار له
لا يستطيع أن يطرد عن باله الحب الذى يحسه لشباك العشق
- والآن . . . يقبّل عيني الباكية كل من رأى وجهك
ويقدر العمل الذى عملته عيني من أجلك
- ولقد وقفتُ أحترق كالشمع حتى أجعل روحي فداءً له
ولكنه ، كنسيم السحر : . . لم يعبر بنا فى اجتيازه . . . !!

غزل ١١٥

مرا برندى عشق آن فضول عیب کند
که اعتراض بر اسرار علم غیب کند

- يعيب على « الفضولي » عريضة العشق وخلاعة القلب
ويعترض بذلك على سر من أسرار علم الغيب . . . !!
- فانظر . . . ، فليس كمال سر المحبة هو النقص فى الذنوب
ولكن حينما استقر « من لا فضل له » فلا ينظر إلا إلى العيوب . . . !!
- وهالك عبير ذكى يفوح من عطر الحور فى الفردائس
لأنها تعطر جيب رداؤها بتراب حانتنا^(١) النفيس.
- وغمزات الساقى تنهال على طريق الإسلام ،
فلا يستطيع « صهيب »^(٢) أن يتجنب الصهباء وكأس المدام . . . !!
- وقبول « أهل القلوب » هو « مفتاح السعادة »
فلا تجعل الحبيب يا رب . . . فى شك وريبة من هذه النكتة اللطيفة المعادة

(١) تخرج أنفاس الحور العبير الذكى الرائحة لأنها اتخذت من تراب حانتنا عطرا لأرديتها

(٢) صهيب أحد الصعابة

- وراعى الوادى الأيمن^(١) يصل إلى مراده ،
بعد ما يقوم على خدمة « شبيب »^(٢) ، جملة سنوات . . . بفؤاده
— وأقصُوصة « حافظ » تجعل الدم يقطر من الميون
حينما يتذكر زمان الشباب ووقت الشيب . . . !!

غزل ١١٦

آن كيست كز روى كرم با ما وفادارى كند
برجای بدكارى چو من يكدم نكوكارى كند

- من عساء — على سبيل الكرم — ينى بمهدى بعض الوفاء
ويتشبه بى لحظة واحدة فيصنع الخير بدل السوء والجفاء . . . !!
— فيجعل أول عمله أن يحضر إلى قلبى رسالة الحبيب على نغمت الناي والمود
ثم يعقد معى عهد الوفاء بكأس من دم المنقود . . . !!
— وحبيب قلبى . . . الذى ذوت روحى من أجله ، ولم تتحقق بوصاله رغبات قلبى
لا يجوز اليأس منه فربما يمود إلى عطفه ومودته . . . !!
— ولقد قلت له : « إننى طوال حياتى لم أفتح عقدة واحدة من طرتك . . . !! »
فقال : « وأكثر من ذلك . . . أنى أمرتها بأن تكون على أهبة لسلب لبك »
— ولا بس الصوف ، غليظ الطبع ، لا يستطيع أن يقدر نفحات المشق ،
فتحدث إليه يوما عما يحدثه المشق من نشوة . . . فربما يزهد فى إفاقته . . . !!
— ومن الصعب على سائل مسكين مثلى أن يحصل على صديق مثله
وكيف يجوز للسلطان أن يجالس فى الخفاء معريدا سوقيا . . . !!
— ومن اليسير أن ألاق العنت من طرتك المليئة باللفائف والتجاعيد
وأى ألم يكون فى قيودها وسلاسلها ، للطريد الشريد . . . !!
— فابتعد عنه ولا تدن منه يا « حافظ » ! فمينه مليئة بالسحر والبدع
وطرته السوداء قادرة على أن تعمل كثيراً من الأحاييل والخدع . . . !!

(١) أى موسى ، انظر سورة طه آية ٨ (وهل أتاك حديث موسى ، إذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا إني آنست نارا لعل آتاكم منها بقبس أو أجده على النار هدى ، فلما أتاها نودى يا موسى إني أنا ربك فاخرج فاخلع ثيابك إني أنا ربك بالوادي المقدس طوى) (٢) والد اسماءة موسى وقد استأذنه موسى فى أن يخرج من مدين إلى مصر

غزل ١١٧

دلا بسوز که سوز تو کارها بکند

نیاز نیم شبی دفع صد بلا بکند

— احترق یا قلب . . . ! فاحترقك ينتج كثيراً من الأمور والأعمال
وابتهل ، فابتهالك في منتصف الليل يدفع عنك مئات من الرزايا والأهوال

— وتحمل كالعاشق عتاب الحبيب الجليل
فغمزة واحدة من نظراته يتلافى بها مئات من البلايا

— وقد رفع الحجب من الملك إلى الملكوت
كل من أدى الخدمة للكأس البديعة لأحوال العالم

— وطبيب العشق ، أنفاسه كأنفاس عيسى . . . وهو مشفق حقاً
ولكنه ، لا يستطيع أن يلمس علتك . . . فلن يصف الملاج والدواء . . . !

— فسلم أمرك لله . . . واهناً قلباً
فإن لم يرحمك « المدعى » فقد يرحمك الله . . . !

— وأنا ملول بن حظي التأم . . . فيا ليت أحد اليقظين
يدعولي دعاء مستجاباً عند ما يتفتح الصباح . . . !!

— وقد احترق « حافظ » ولم يشم شمة واحدة من طرة الحبيب
فيا ليت ريح الصبا تحمل إليه نفحة واحدة من هذا الحظ والنصيب . . . !!

غزل ١١٨

طاير دولت اگر باز گذاری بکند

یار باز آید وبا وصل قراری بکند

— لو أن « طائر السعد » يمر بي ثانية

فإن الحبيب يعود إلي ، ويرضى بالوصال . . . !!

— وإذا لم يبق لمينى قدرة على نظم الدرر والجواهر

استنزفت الدماء من قلبي ونثرتها أمامك . . . !!

- وليلة الأمس قلت لنفسى : « يا ليتته يجعل شفته الحمراء دوائى »
فنادى « هاتف الغيب » بأنه سيجعل فيها شفاى ... !!
- ولا يستطيع أحد منا أن يتحدث إليه عما نحن فيه من غصص
فياليت ريح الصبا يجعله يصنت إلى شكائنا ، ويستمع إلى ما نحن فيه ... !!
- ولقد جعلتُ « صقر ناظرى » يطير وراء حمامته الوادعة
وربما استطاع أن يسترجعها ويسعد بصيدها ... !
- وملت المدينة من العشاق وأصحاب الصدور
ولكن ربما يخرج من إحدى نواحيها رجل من أهلها يعمل كثيراً من الأمور
- وأين الكريم ، الذى يستطيع المحزون فى مجلس طربه
أن يشرب جرعة واحدة فيدفع عن نفسه الخمار والانتشاء .. ؟!
- فإما الوفاء ، وإما نبأ الموصل واللقاء ، وإما موت الرقباء
فياليت الفلك يعمل أمراً من هذين الأمرين أو الثلاثة ... !!
- ويا « حافظ » .. ! إذا أنت لم تذهب عن بابك فى يوم من الأيام
فإنه سيمرّ بك من طرف الطريق ويصدف عنك فى غير اهتمام ... !!

غزل ١١٩

كلك مشكين تو روزى كه ز ما ياد كند
ببرد اجر دو صد بنده كه آزاد كند

- فى اليوم الذى يذكرنا فيه قلبك المسكى الأسود
ينال الأجر والثوبة على مائتين من العبيد الذين خلصهم وحررهم
- فلتكن السلامة نصيباً لكل قاصد إلى منزل سلمى
وماذا يكون لو أنه أثلج قلوبنا بسلام منها ... !!
- فقم بامتحانهم ... فما أكثر من يعطيك كنز المراد
فإذا كان خراباً مثل كنزى فلطفك يُعمره ... !!

- ويارب ... ضَعُ « شيرين » في قلب « خسرو »
 فربما يمرَّ — شفقةً ورحمةً ، بـ « فرهاد » .. !!
- وخير للمليك من الطاعة والزهد في مئآت من السنين
 أن يعدل قدر ساعة واحدة من عمره ... !!
- وإذا اقتلعتني نظرتك الآن من أساسي
 فلا تنتظر ما تضعه نظرتك الحكيمة ، من أساس ... !!
- وجوهرك المنق ، غنيٌّ عن مدحنا
 وماذا تفعل الماشطة ، في الحسن الموهوب من الله ... ؟!
- ولم نصل في « شيراز » إلى المقصود والمراد
 فيا حبّذا اليوم الذي يرّحل فيه « حافظ » إلى بغداد^(١) ... !!

غزل ١٢٠

سرو چمان من چرا ميل چمن نميکند
 همدم گل نميشود ياد سمن نميکند

- لم لا تميل شجرة سروى الزهوة إلى الخائل والبساتين
 ولم لا ترافق الورد وتذكر الياسمين ... !!
- ولقد شكوتُ للحبيب أُمس ما تفعله طرّته السوداء ، فقال معذرا :
 « إن هذه السوداء الموجهة لا تستمع إلى ما أقول ... !! »
- ومنذ تحول قلبي المجنون إلى طيات ذؤابته
 وهو لا يعزم على العودة من سفره الطويل إلى وطنه
- وما زلتُ أتضرع وأبتهل أمام محراب حاجبه ... ولكنّه
 عنفنى ، ولم يستمع إلى ضراعتي ... !!
- وبرغم ما يُبديه ذيل أزاوك من عطف ، لا زلتُ أتعجبُ من نسيم العبا
 كيف لا يجعل التراب — بمرورك — مطرا بالسك الترى ... !!

(١) قلت هذه الغزلية في مدح السلطان أويس الجلایرى

- وعند ما يملأ النسيم طرقة البنفسج بالافائف
ما أكثر ما يذكركه قلبي لناقض المهد . . . !
- وقلبي — أملا في رؤية وجهه — لا يرافق روحي
وروحي — حبا في محلته — لا تخدم جسدي ... !!
- وإذا أعطاني الساقى ، الفضى الساق ، الثمالة والكدر
فن الذى لا يجمل كيانه برمته كالسكاس المنتفخة الأشداق . . . !
- ولقد أنعمى « حافظ » الذى لم يستمع إلى النصيحة قتيلا لغمزة واحدة من عينك
والسيف جزاء عادل لسكل من لا يتحمل آلام الكلام والنصائح . . . !
- فيا صاحب اليد الرفيقة ! حذار من الجفاء مع ماء وجهي . . . فإن فيضه
لا يستطيع بنير « مدد » من آدمي ، أن يصنع الدور المدنية ... !!

غزل ١٢١

گر می فروش حاجت رندان روا کند
ایزد گنه یبخشد و رفع بلا کند

- إذا نفذ بائع الخمر حاجة المعريدين الخلفاء
غفر الله خطيئته ورفع عنه البلاء ... !!
- فوزع ... أيها الساقى . . ! تخرك بكأس العدل والإنصاف
حتى لا يشمر السائل بالغيرة فيملأ العالم بالبلاء
- ويارب . . ! هل تصل إلى بشرى الأمان من هذه الغيوم والأحزان
إذا وفى السالك بمهد الأمانة ... ؟!
- وإذا أقبلت عليك الراحة .. أيها الحكيم . . ! أو أصابك العناء
فلا تنسبهما إلى غير الله فإنهما جميعاً من فعله . . !!
- وفى « مصنع » الخليفة حيث ينعدم سبيل العقل والفضل
لساذا يقول « الفضولى » برأيه الضميف . . . ؟!

- فهيء الحانك ، أيها المطرب ، وغن لي : إن أحدا لا يموت بغير أجله
ومن يغني غير هذا اللحن يرتكب الأخطاء !!
- ونحن الذين نحتمل عناء العشق ، وبلاء الخُمار والانتشاء
دواؤنا ومُسل الحبيب ، أو الخمر ذات الصفاء
- وقد احترق « حافظ » بنار العشق ، واتقضت حياته وهو يبحث عن كأسه
فأين ذلك الشخص الذي له أنفاس عيسى ، حتى يحمينا بأنفاسه ... !!

غزل ١٢٢

- واعظان كاین جلوه در محراب ومنبر میکنند
چون بخلوت میروند آن کار دیگر میکنند
- هؤلاء الواعظون الذين يُبدون مثل هذا القدر من التجلي فوق المنبر وأمام المحراب
حينما يذهبون إلى الخلوة ، يفعلون أمراً آخر يستوجب الجزاء والمقاب ... !!
- وعندي مشكلة عويصة ، فهل تسأل لي « عالم المجلس » ثانية :
« لماذا يكون الآصرون بالتوبة أقل الناس توبة » ؟ ... !!
- وكأنهم لا يمتقدون في يوم الحساب والفصل
فيرتكبون كل هذا النجل والدغل في أمور الله !!
- فيا رب ! أجلس هؤلاء المحدثين المجدودين على حيرم
فهم يتدللون كل هذا الدلال ، لما لهم من خدم أتراك وبنال كبار ... !!
- ويا أيها السائل على باب الصومعة ! قم وتحرك ، ففي دير المجوس
يعطونك جرعة واحدة من شراب يغني القلوب ويحيي النفوس !!
- وحسنه وإن أودى بالكثير من العشاق
فإن زمرة أخرى من عالم الغيب ، ترفع رؤوسها إلى محبته ... !!
- فيا أيها الملاك ! سبِّح على باب حانة العشق
فهم يخمّرون هنالك طينة آدم ... !!
- وفي وقت الصباح ، هتف هاتف من العرش ، فأجاب العقل :
كان الملائكة الأطهار تردد أشعار « حافظ » عن ظهر قلب !!

فزل ١٢٣

دانی که چنگ وعود چه تقرير مکنند
پنهان خوريد باده که تعزير ميکنند

- هل تعلم ماذا يقرر الصنج^(١) والعود ... ؟
« اشرب الخمر خفية ، فمقاب شاربها شديد »
— وهم يحقرّون المشقّ وبهجة المشاق
ويصيبون الشباب ، ويلومون الشيوخ ... !!
— وثمرة أعمارهم لم تكن إلا القلب^(٢) الأسود ... ، ولكنهم إلى الآن
يرجون ... باطلا ... أن يصنعوا الإكسير ... !!
— ويقولون لي : « لا تقل رموز المشق ولا تسممها »
ولكن ما أصعب هذه الحكاية التي يقررونها ... !!
— ولقد خدعونا ، بمئات من الخدع ، ونحن من خارج الباب
فلننتظر ... ولنر ... ماذا يرون لنا داخل الحجاب ... !!
— وقد أخذوا من جديد يعكرون على شيخ المجوس أوقات صفوه
فهل رأيت ماذا يصنع هؤلاء « السالكون » مع شيخهم ... ؟
— ولربما أمكنك أن تشتري مئات من القلوب ، بنصف نظرة واحدة
ولكن الحسان يقصرون عادة في هذه المعاملة ... !!
— ولقد أدرك قومٌ ، بالجد والجهد ، وصال الحبيب
وأحاله آخرون إلى تقدير القضاء ومحض النصيب !!
— فلا تعتمد على ثبات الدهر ودوامه على حاله
فهو « مصنع » يغيرون فيه كثيرا ويبدّلون ... !!
— واشرب الخمر ... فإن « حافظاً » و « الشيخ » و « المفتي » و « المحتسب »
جميعهم — إذا أمعنت النظر — يزوّرون ويموّهون الحقائق ... !!

(١) الصنج آلة موسيقية ذات أوتار ، وهي تعريب لكلمة چنگ

(٢) كلمة « قلب » هنا بمعنى التقذرات أو بمعناها العربي المعروف

غزل ١٢٤

شاهدان گر دلبری ز ینسان کنند
زاهدان رخنه در ایمان کنند

- إذا أبدى الجسانُ مثل هذا القدر من المحبة والإحسان
فللزاهدين العذر إذا تصدعت منهم الإیمان !! .. !
- وحينما يتفتح فرع النرجس الغض ويزدهر
فإن أصحاب الحدود الوردية يحملون أعينهم أوعية له !!
- فيا صاحب القوام المعتدل كشجرة السرو، التقف كرة السبق من الميدان
قبلا يصنعون من قامتك الضرب والصولجان ... !!
- ولا حكم للمشاق على رؤوسهم
فتحكّم فيهم ... فهما كان أمرك ، فسيفملونه ... !!
- وأقلُّ من قطرة واحدة .. في نظري
هذه الحكايات التي يحكونها عن الطوفان ... !!
- وحينما يبدأ حبيبي في الرقص والسماع
يصفق له الملائكة الأطهار من فوق العرش ... !!
- وقد غرق « إنسان عيني » في لجة من الدماء
وكيف يجوز مثل هذا الظلم ، على إنسان ... !!
- فيا أيها القلب الجاهل بالأسرار ! انتحب كيفما شئت ، من غصص الزمان
فجمال الحياة لا يكون إلا في بوتقة المهجران ... !!
- ويا « حافظ » ! لا تمتنع في منتصف الليل عن التأوُّه والصياح
فإن صيحاتك ستجولك كالمرآة الصافية عند الصباح ... !!

غزل ١٢٥

گفتم : کیم دھان ولبت کامران کنند
گفتا : بچشم هرچه تو گوئی چنان کنند

- قلت : متى يسعدنى تفرك وشفتاك . . . ؟
قال : بمينى . . . إنها تأتمر بما تقول ، وتحرص على رضاك . . . !!
- قلت : إن شفتيك تطلبان خراج مصر . . . ؟
قال : وقد يخسران قليلاً فى هذه الصفقة . . . !!
- قلت : ومن الذى وصل إلى نقطة تفرك^(١) . . . ؟
قال : إن تفرى حكاية يحكونها للخبير بحل الألفاظ والمعيات^(٢) . . . !!
- قلت : لا تصبح عابداً للدوى^(٣) ، واستقر مع الله الصمد . . . ؟
قال : فى طريق العشق يفعلون هذا وذاك . . . !!
- قلت : إن حب الحانة ، يطرد الهم عن القلوب . . . ؟
قال : سمداء حقاً من يسعدون القلوب . . . !!
- قلت : أليس الشراب وخرقة الدراويش من رسوم المذهب . . . ؟
قال : إنما يفعلون مثل هذا فى مذهب شيخ الجوس . . . !!
- قلت : ما فائدة « الشيخ » من امتصاص الشفاء الجراء . . . ؟
قال : قبلاتها الحلوة تصيبه وترده إلى شبابه . . . !!
- قلت : متى يذهب السيد إلى غرفة المرس . . . ؟
قال : عندما يقترن المشتري والقمر . . . !!
- قلت : إن الدعاء لسعدك ، ورد على لسان « حافظ » . . . ؟
قال : وملائكة السماوات السبع يقومون أيضاً بهذا الدعاء . . . !!

(٢) أى أن فيه لا يكاد يظهر أو يبين فلا يصل إلى
(٣) يشبهون الجيلات بالدوى أو الأصنام للجاهل

(١) نوره ضيق فهو يشبه النقطة فى ضآلته وصغره
الكشف عنه لضآلته وصغره إلا خبير بحل المعيات والألفاظ

غزل ١٢٦

آنا نكه خاك را بنظر كيما كنند
آيا بود كه گوشه چشمي بما كنند

- هؤلاء الذين يُحيلون الترابَ بنظراتهم إلى كيما
يا ليتهم ينظرون إلينا بطرف أعينهم ليحيي فينا الرجاء . . . !!
- واحتمال آلام الخافية ، خيرٌ لي من علاج الأطباء الأدياء
ومن يدري . . . ؟ فرجما يصنمون لي في « خزنة الغيب » دواء الشفاء . . . !!
- وما دام المشوق لا يزيج تقابه عن وجهه
فلماذا يتحدث عنه كل شخص بحكاية عن طريق التصور المحض . . . ؟ !
- وإذا كان حسنُ العاقبة غيرَ موقوف على المبردة أو الزهد
فن الخير أنت يتركوا أمرك لتقدير « الناية » . . . !!
- فلا تكن جاهلاً . . . ، فني زيادة المشق
تزيد معاملات « أهل النظر » مع الحبيب . . . !!
- وإذا كثرت الفتن ونحن ما زلنا من وراء الحجاب
فماذا يفعلون بنا حينما يرتفع الحجاب . . . !!
- وإذا بكى الحجرُ الصلد من هذا الحديث . . . فلا تمجب !
فإن أصحابَ القلوب ، يحسنون أداء حكايات القلوب !!
- واشرب الخمر . . . ، فإن مئآت الذنوب المستورة في خفاء
خيرٌ من الطاعة التي يظهرونها بالنفاق والرياء !!
- والقميص الذي تأتين منه رائحة يوسف (١)
إني أخشى . . . أن يمزقه إخوته الفيورون !!

(١) سورة يوسف ، آية ١٦ (وجاءوا أمام عشاء يكون ، قالوا يا أبانا إنما ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند
مطاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين ، وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سوات لكم أنفسكم أمراً
فصبر جميل . . .)

- فامض إلى طريق الحانة . . . فهناك زمرة من أحبابك
ما زالت تصرف أوقاتها في الدماء الخالص لك !!
- وأنا أشرب دماء قلبي خفية ، وأتألم من فعل الحاسدين ،
والمنعمون مثلي يفعلون كثيراً من الخير المستور . . . مرضاة لله . . . !!
- ودوام الوصل يا « حافظ » ليس من الأمور السهلة اليسرة . .
فأقل التفات الملوك إلى حال السائل المسكين . . . !!

غزل ١٢٧

نقدما را بود آيا كه عيارى گیرند
تا همه صومعه داران پی کارى گیرند

- ياليتهم يزنون النقود ، ويقدرّون عيارها
حتى يأخذها المتكفون بالصوامع جزاء لأعمالهم . . . !!
- وأصلحُ الأمور في نظري . . . أن يترك الأحبابُ جميع أمورهم
وأن يتمسكوا بخميلة واحدة ملتفة من طرة الحبيب . . . !!
- وقد تعلق الرفاق في رفق بذؤابة الساق
فإذا ساعدتم الفلكُ ، تركهم يهدأون ويستريحون
- فلا تفخر على الحسان بقوة العفاف والزهادة
فإنهم يأخذون القلمة الحصينة بفارس واحد من بينهم . . . !!
- ويارب ! ما أجسر هؤلاء الأتراك الصغار . . . !!
وهم في كل لحظة يوقعون سيّداً عظيماً بسهام أهدابهم . . . !!
- والرقص جميلٌ على نفحات أشعارك وأنين الناي
ولكن ما أجل ذلك النوع الذي يأخذون فيه بمصاص الحسان . . . !!
- ويا « حافظ » ! إن أبناء الزمان لا يفكرون في آلام الساكين
نخير لهم إذا استطاعوا ، أن يمدوا أنفسهم ويلتزموا الأركان . . . !!

غزل ١٢٨

هر که شد محرم دل در حرم یار بماند
وانکه این کار ندانست در انکار بماند

— کل من أضیی محرمًا لأسرار القلب ، بقی فی حرم الحیب
وأما من جهل المعرفة بهذا الأمر ، فقد أنكره الحیب !!

— فإذا خرج قلبي عن حجابي ، فلا تبني
واشكر الله ، فإنه لم يبق في حجب الظن والتخمين

— وقد استرد الصوفيون جميع أمتعتهم المرتبهة للخمر
وأما « دلق »^(١) الذي كان في حانة الخمار . . . فقد بقي هنالك . . . !!

— وقد تقدمت السن بـ « المحتسب » ، ففسي ما فعل من فسوق
وأما قصتنا نحن ، فقد باتت متناقلة بين أنحاء السوق . . . !!

— والخمر الحمراء التي تناولتها من تلك اليد البلورية البيضاء
استحالت عبرات للحسرة ، وبقيت حائرة في عيني الباكية . . . !!

— ولم أسمع عن شخص بقي مشغولاً بعمله إلى الأبد
غير قلبي الذي شغله المشق منذ الأزل وإلى الأبد !!

— وقد أضیی الترجس سقياً ليشبه بعينيك
ولكن نظراتك الحلوة لم تُسقيفه ، فبقي على سقمه . . . !!

— ولم أر بين أصداء المشق ما هو أحلى
من الذكرى التي بقيت تتردد في هذه القبة الدائرة . . . !!

— وكان لي « دلق » ، وكان يخفى في طياته كثيراً من عيوب
فأعطيته رهناً للشراب والمطرب ، وبقي لي « الزنار » وحده !!

— وتحسّر في جمالك مبدع الصور والنقوش
فبقي حديثه منقوشاً في كل الأماكن : على الأبواب والجدران

— وذهب قلب « حافظ » يوماً للتفرج على طرّة الحبيب
وكان ينوي العودة بعد ذلك . . . ولكنه بقي إلى الأبد أسيراً جيئساً !!

(١) « دلق » بمعنى خرقة التمشفة أو لباسهم المرقع (٢) « الزنار » هو الرباط الذي يشده المجرس على وسطه

غزل ١٢٩

رسيد مژده كه ايام غم نخواهد ما ند
چنان نماند وچنين نيز هم نخواهد ما ند

ترجمه منظومه

أت بشرى سيمضى النعمُ عنا	سيمضى .. ثم يمضى .. لا يسود
ولو أنى لدى خلى مُمنى	فهل ذاك الحسود به يسود ... ؟
وذاك السر لو يقصيه ربي	فبلا يبقى له خل ودود ... !!
وما شكرى ولا شكواى تجدى	وتقش الدهر فان وشروء !!
سمنا أمس أغنية تُفنى	تقول : « الكأس خذها من جديد »
وتلك فراشة .. يا شمع ... هامت	فصليها ... فهي صبحاً ... لا تمود
إليك مع الغنى قلبى المُمنى	فكتر الدرّ يفنى والنقود !!
لقد نقشوا على الجوزاء سطرأ	يقول : « الجود يبقى فى الوجود »
فبلا تأس إذا صدّ النوانى	سيمضى الجور عنا والصدود !!

ترجمه مشوره

- وصلتني البشرى بأن أيام الأحران سوف لا تبقى ، وأنها مضت وانقضت بحيث لا تمود ...
- ولو أنى أصبحت محقرأ فى نظر الحبيب ، ولكن « الرقيب » أيضاً سوف لا يبقى محترماً !!
- وحينما يضرب « صاحب الستار » جميع الحاضرين بسيفه ، لا يستطيع أحد أن يبقى فى حرم الحبيب
- وأى مكان فى الدنيا للشكر أو الشكاية من الطيب والخبيث ، بينما لا يبقى على صفحات الوجود رقم من الأرقام
- وقد قالوا إن أغنية جمشيد كانت فى هذه العبارة : ناولنى « الجام » فإن « جم »^(١) سوف لا يبقى
- فيا أيتها الشمعة المتقدة ! اغتنمى ساعة وصلك للفراشة ، فهذه « الماملة » لا تدوم ينكحاً إلى الصباح
- وأمسك أيتها الغنى بقلبك المسكين فى يدك ، فمخازن الذهب وكنوز النقود سوف لا تبقى ... !!
- ولقد كتبوا بالذهب على رواق هذا الفلك الأزرق : « أنه سوف لا يبقى إلا إحسان أهل الكرم »
- ويا « حافظ » ! حذار ! أن تقطع الأمل فى شفقة الأحباب ، فإن صور الجور ومسلم الظلم سوف لا تبقى

(١) « جم » ترخيم جمشيد و « الجام » بمعنى الكأس

غزل ١٣٠

در نظر بازی ما ینخبرات حیرانند
من چنینم که نمودم دگر ایشان دانند

- الجهلاء بأمر المشق حاثرون في تطلعننا إليه بالنظرات
وأنا هكذا كما ظهرت ، وأما الباقي فهم يعلمونه . . . !!
- والمقله هم النقطة في دائرة الوجود ،
ولكن المشق يعلم عنهم ، أنهم دائرو الرؤوس في هذه الدائرة . . . !!
- وليست عيني وحدها المكان الذي تجتلي فيه طلعة الحبيب
فالشمس والقمر يديران له مثل هذه المرآة
- وقد عقد الله عهدنا مع أصحاب الثغور الحلوة
فنحن عبيدهم ، وهم الأسياد . . . !!
- ونحن مفلسون ، ولنا رغبة في الخمر والطرب
فوا ويلتاه ! إذا لم يرتهنوا منا هذه الخرقه من الصوف . . . !!
- ولن يتمكن الخفافش الأعمى من وصال الشمس
وأصحاب النظر أنفسهم حاثرون من النظر في هذه المرآة . . . !!
- وما أ كذب الفخر بالمشق مع الشكوى من الحبيب . . . !!
وأمثال هؤلاء الماشقين جديرون بالمجبران . . . !!
- وعينك السوداء تعلمني كثيراً من الأمور
فلا يقدر سواها على الجمع بين الخجل والعريضة . . . !!
- وإذا حملت النسيم نفحة واحدة من عير أنفاسك إلى متزه الأرواح
فإن العقل والروح يفديانك بجواهر الوجود
- وإذا لم يفهم « الزاهد » عريضة « حافظ » فإذا يضيره
والشيطان نفسه يفر هرباً ممن يرتلون القرآن . . . !!
- ولو علم شباب المجوس بما يدور في خلدنا^(١)
لما قبلوا أن يرتهنوا منا « خرقه الصوفية » بعد اليوم . . . !

(١) لو علموا بما يحول في خاطرتنا من سوء وثفاق

غزل ١٣١

غلام ترگس مست تو تاجدارانند
خراب باده لعل تو هوشیارانند

- الملوك أصحاب التيجان ، خدم لرجسة عينك المغمورة
والعقلاء المقيفون ، سكارى بخمر شفتك الحمراء المسولة ... !!
- ونسيم العبا هو الذى يملن عن حالك ، ودموع عيني هي التى تخبر بحالى
ولولا هذين لبقى العاشق والمشتوق أمينين على الأسرار^(١) ... !!
- فإذا صرحت بى ، فانظر بعينك من تحت طرئتك اللثغة
فما أكثر المحزونين عن عينيك ويسارك ... !!
- وامض كما تفعل الصبا على روضة البنفسج ، ثم انظر
إلى زهرات البنفسج وهي فى عنائها ، تتناول لظى طرئتك ... !!
- ونصينا هو الجنة ... فاذهب إلى حال سبيلك أيها العارف !
فإن المستحقين للكرم هم الآثمون وحدهم ... !!
- ولست أنا وحدى الذى يتغنى متغزلاً فى خدك الوردى
فما أكثر البلابل التى تغنى لك فى كل ناحية ... !!
- فأمسك بيدى أيها « الخضر^(٢) » المبارك الخطوات ، وأعنى بمددك ، فإني وحدى
أذهب ماشياً ، وأما الرفقاء فراكبون ... !!
- وتعال إلى الحانة ... ، واجعل وجهك أرغوانياً بالغز الحمراء
ولا تذهب إلى الصومعة ، ففيها أصحاب الأعمال السوداء ... !!
- ولا جعل الله لك يا « حافظ » الخلاص من سلاسل طرته اللثغة
فإن القيدى إلى شباك الحبيب أحرار طليقون ... !!

(١) لولا أن النسيم يتأرجح بسيرك فيبوح بوجودك ، ولولا أن دموع عيني تهمل وتندحك فتعلن عن حبي لك
وهيامي بك ، لبقيت أنت العاشق وأنا المشتوق أمينين على سر العشق لا يفرقه أحد

(٢) الذى يتولى الحراسة على ماء الحياة

غزل ١٣٢

دوش وقت سحر از غصه نجاتم دادند
واندر آن ظلمت شب آب حیاتم دادند

— ليلة أمس . . . في وقت السحر . . . أعطوني النجاة من الألم واللويل
وناولوني « ماء الحياة » ، في هذه الظلمات من الليل . . . !!

— وأخرجوني عن نفسي بما انبعث من ضياء ذاته
ثم ناولوني الخمر في « جام » يتجلى فيها بصفاته . . . !!

— فيا له من سحر مبارك ! ويا لها من ليلة سعيدة !
« ليلة القدر » هذه التي منحوني فيها البراءة^(١) الجديدة . . . !!

— فدهني بعد اليؤم أحول وجهي إلى مرآة جاله
فقد خبروني أنني أستطيع أن أجتلي فيها بهاء خياله . . . !!

— وأي عجب إذا أصبحت هانيء القلب ، نافذ الرغبات !
وقد كنتُ جديراً بها ، وقد أعطوها لي على سبيل الزكاة . . . !!

— وقد أنبأني « هاتف الغيب » ، بخير الآمال والبشريات
نخبّرني أنهم — في مقابل الجور والجفاء — قد أعطوني الصبر والثبات . . . !!

— وهذا القدر من الشهد والسكر ، الذي يهمل من كلامي كالتقطرات
هو أجر الصبر الذي وهبوني من أجله « شاخ نبات^(٢) » . . . !!

— واقترنتُ همة « حافظ » ، بأنفاس القائمين بالأسحار
لأنهم قد خلصوني من قيود الأيام ، وغصص الأقدار . . . !!

(١) . بمعنى الإذن والتصريح بهرب الخمر

(٢) « شاخ نبات » ، بمعنى عود السكر ، وهو اسم مشوقة حافظ في أيام شبابه

غزل ١٣٣

شراب يغمش وساقى خوشن دو دام زهند
که زیرکان جهان از کند شات زهند

- فَنَحْنُ فِي الطَّرِيقِ ، هَا السَّاقِ الْجَمِيلِ وَالشَّرَابِ الصَّافِي الَّذِي لَا غَشٍّ فِيهِ
وَمِنْ حَلَقَاتِهِمَا لَنْ يَنْجُو . . . مَهْرَةُ الْعَالَمِ وَأَذْكِيَاءُ بَوَادِيهِ . . . !!
- وَأَنَا عَاشِقٌ عَرَبِيْدٌ ، تَمَلُّ ، سَيِّئُ الشُّهْرَةِ بَيْنَ الْأَنَامِ .
وَلَكِنِّي أَقْدَمُ آلَافَ الشُّكْرِ ، لِأَنَّ أَحِبَّائِي فِي الْبَلَدَةِ أَزْيَاءَ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْآثَامِ . . . !!
- وَلَيْسَ الْجَفَاءُ لَزَامًا لِلدَّرْوَشَةِ وَسُلُوكِ الطَّرِيقِ
فَأَحْضِرْ إِلَى الْخَمْرِ . . . فَلَيْسَ هَؤُلَاءِ السَّالِكُونَ مِنْ رِجَالِ الطَّرِيقِ . . . !!
- وَلَا تَنْظُرْ بَعَيْنَ التَّحْقِيرِ إِلَى الْمُسْتَجِدِّينَ عَلَى أَبْوَابِ الْمَشْقِ . . . فَإِنَّ هَؤُلَاءِ السَّاكِنِينَ
سُلَاطِينَ لَا يَشُدُّونَ الْمَنَاطِقَ عَلَى أَوْسَاطِهِمْ ، وَمُلُوكٌ غَيْرُ مُتَوَجِّحِينَ . . . !!
- وَكُنْ عَاقِلًا يَقْطَعًا . . . فَإِنَّهُ مَتَى هَبَّتْ رِيحُ الْإِسْتِفْنَاءِ وَصَرَّتِ الْأَعَاصِيرُ
لَا تَسَاوِي آلَافٌ مِنْ أَكْدَاسِ الطَّاعَةِ ، نِصْفَ حَبَّةٍ مِنْ شَعِيرٍ^(١) . . . !!
- وَلَا تَقْلُ مَا يَقْطَعُ قَافِلَةُ الْحُبِّ وَالْوَدَادِ
فِيَهْرَبُ مِنْكَ الْمَبِيدُ ، وَيَأْخُذُ الْخُدَمُ فِي الْإِبْتِعَادِ . . . !!
- وَأَنَا خَادِمٌ لِهَيْمَةٍ مَنْ يَحْتَسِرُونَ الثَّمَالَ ، أَصْحَابُ اللَّوْنِ الْوَاحِدِ
وَلَسْتُ خَادِمًا لِأَصْحَابِ الْأُرْدِيَةِ الزَّرْقَاءِ وَالْقُلُوبِ السُّودَاءِ . . . !!
- فَلَا تَضَعْ قَدَمَكَ فِي « الْخِرَابَاتِ » إِلَّا إِذَا التَزَمْتَ طَرِيقَ الْأَدَبِ
فَالسَّالِكُونَ يَبَاحِبُهَا ، هُمْ مُحْرَمُونَ أَسْرَارِ الْمَلِكِ . . . !!
- وَصَرْتَبَةُ الْمَشْقِ رَفِيعَةٌ عَالِيَةٌ . . . فَالْهَيْمَةُ الْهَيْمَةُ يَا « حَافِظُ » !
فَإِنَّ الْمَشَاقَّ لَا يَجِيزُونَ إِلَى بَابِهِمْ مَنْ لَا هَيْمَةَ لَهُ . . . !

(١) مِنْ حَبَاتِ الشَّعِيرِ يَسْتَخْرِجُونَ الْخَمْرَ ، وَلِذَلِكَ فَهُوَ يَقُولُ إِنَّ أَكْدَاسَ الطَّاعَةِ لَا تَسَاوِي جُرْعَةً صَغِيرَةً مِنَ الْخَمْرِ
وَهِيَ كَذَلِكَ لَا تَسَاوِي نِصْفَ حَبَّةٍ مِنْ شَعِيرٍ ، أَيْ لَا تَكَادُ تَسَاوِي شَيْئًا مُطْلَقًا

غزل ١٣٤

دوش دیدم که ملایک در میخانه زدند
گل آدم بسرشتند و بیه پیمانه زدند

— ليلة أمس . . . رأيتُ الملائكة تدق على باب الحانة
حين أبدعوا طينة آدم وصاغوها في القوالب والأقداح . . . !!

— ثم أخذ الساكنون في حرم السّتر وملكوت العفاف
يشربون معي . . . أنا المتخلف بالطريق . . . نحرّ الخلاعة والعريضة . . . !!

— ولم تستطع السماء أن تتحمل عبء « الأمانة » (١)
فأقرعوها على اسمي . . . أنا المولّه المجنون . . . !!

— فالتبس العذر لما يقوم من حروب بين هذه الملل المختلفة
فإنهم جميعاً لم يروا طريق الحقيقة ، فسلكوا سبيل الأباطيل . . . !!

— وشكراً لله . . . ! فقد وقع الصلح بيني وبينه
فرفع الصوفية كأس الشكر له راقصين مهللين . . . !!

— وليست ناراً . . . تلك التي يضحك الشمع من لهبها
بل النار ، هي ما أشعلوها في بيدر الفراشة . . . !!

— ومنذ مشعلوا بالقلم رؤوس الأحاديث
لم يستطع أحد أن يكشف نقاب الفكر كما كشفه « حافظ » . . . !!

(١) إشارة إلى قوله تعالى (إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً) سورة الأحزاب ، آية ٧٢

نزل ١٣٥

حسب حالى نتوشتم وشبد ايامى چند
مجرى كو كه فرستم بتو ينهاى چند

- لقد مضت أيام ولم أستطع أن أكتب إليك عن حالى
وأين المؤمن على السرح حتى أبث إليك برسائلى ؟ . . . !
- وليس فى استطاعتنا أن نصل إلى ذلك المقصد العالى
دون أن يتقدم إلينا لطفك بضع خطوات . . . !!
- وحينما ذهبنا الحمر من الدن إلى الأبريق . . . ألقى الورد تقابه
فانهز هذه الفرصة اللاهية ، وأدر علينا بعض الكؤوس . . . !!
- والملاج الذى نبنيه لقلوبنا ، ليس فى السكر المخلوط بالورد
بل ابث لنا يوضع قبلات ممزوجة بقليل من العتاب . . . !!
- وامض بسلام . . . أيها الزاهد ! عن حلقة السكارى المبردين
حتى لا تفسد حالك فى مصاحبة السكارى الآثمين . . . !!
- وإذا قلت عيوب الحمر بجملتها ، فتحدث أيضاً عن فضائلها
ولا تنفح حكمتها ، لترضى قلوب جماعة من العوام . . . !!
- ويا أيها السائلون على أبواب « الخرابات » ! ما خطبكم ؟ ! والله هونكم . . . !!
فلا تفتظروا الإنعام من بعض الأنعام^(١) . . . !!
- وما أبجل ما تحدث به « شيخ الحانة » إلى شارب الخمالة
قائلاً : « لا تقل شيئاً عن حال قلبك المحترق إلى غمر غير مجرب » . . . !!
- وقد احترق « حافظ » من الشوق إلى طلمتك
فيا أيها السيد النافذ الرغبة ! هل لك أن تنظر فى إشفاق إلى المحرومين من كل رجاء . . . ؟ !

(١) الأولى بمعنى النعم والثانية بمعنى الحيوانات والبهائم

غزل ١٣٦

سَمْتُ بویاق غبار غم چو بنشینند بنشانند
پری رویان قرار از دل چو بستیزند بستانند

- حيناً تهدينا إلينا المطرات بالياسمين ، يهدئن غبارَ النجوم والكروب
و حيناً تعاند الحوريات الجميلات ، يسلبن الراحة من القلوب . . . !!
- و حيناً يصدفن عنا ، يربطن القلوب إلى أربطة خيول الجفاء
و حيناً يفتحن طُمرَهن المنبرية ، يفقدنهن الآحبة بالأرواح . . . !!
- فإذا هدأن إلينا لحظة واحدة ، قُسنَ وانصرفن عنا العمر الطويل
فإذا قن عنا ، زرعن شجيرات الشوق في خاطرنا الطيل . . . !!
- وإذا التقين بالمتكفين بالأركان ، أدركن سر دموعهم الدامية
ومتى عرفن الحقيقة . . . لم يحوكن وجوههن عن حب العالمين بالأسفار . . . !!
- وإذا فتحكن . . . أمطر المشاق من أعينهم حبات الرمان
فإذا نظرن . . . قرأن في وجعي ، السرَّ الخافي عن الميآن . . . !!
- فأين الذين يظنون ألم الماشق يسير يسهل دواءه . . . !!
وقد نسوا مكر الذين يديرون له الدواء والملاج . . . !!
- وهم يطلبون الملاج كالمنصور^(١) ، ممن ترتفع بهم « المشاق »
ثم يدفعون به إلى « حافظ » حيناً ينادونه إلى هذه الأعتاب . . . !!
- وإذا تضرع المشتاقون . . . أخذ الحبيب في الدلال
فهم يائسون من علتهم المتعضية ، ولو أملوا في الدواء . . . !!

(١) هو الحسين بن منصور الحلاج الذي جكوا بشفه لقوله « أنا الحق »

غزل ١٣٧

بود آيا كه در ميـسكده ما بگشايند
گره از كار فرو بسته ما بگشايند

- يا ليتهم يفتحون أبواب الحانات
فيحصلون بذلك المُقَدَّ عن أمورنا المقددة . . . !!
- وإذا أقفلوها إرضاءً للزاهد المحب لنفسه
فلا تياس . . . واحفظ قلبك قويا . . . فسيفتحونها مرضاةً لله . . . !!
- وصفاء قلوب المرابين الذين يتناولون الصبوح
ما أكثر الأبواب القفلة التي فتحتها بمفتاح الدعاء . . . !!
- فاكذب إلى « ابنة الكرم » خطاب التمزية
حتى يفتح أولاد « الخمار » جيبهم طرهم الجمدة الملتفة . . . !!
- واقطع ذؤابة الرباب متى اختضرت الخمر الصافية
حتى يسكب شاربوها الدماء من بين أهدابهم . . . !!
- ولقد أقفلوا باب الحانة . . . فلا ترض بذلك . . . يا إلهي !
لأنهم يفتحون بذلك باب التزوير والرياء . . . !!
- واصبر يا « حافظ » . . . ! فسيتمنح لك أمر هذه الخرقه التي تتدثر بها
وسترى الزنار الذي يكشفون عنه من تحتها بالدجل والرياء . . . !!

غزل ١٣٨

ای پسته تو خنده زده بر حدیث قند
مشتاقم از برای خدا يك شكر بخند

- يا مَنْ ثمره الحلو يضحك من حديث السكر والقند^(١)
إننى مشتاق إليك ، فبربك اضحك لى ضحكة واحدة حلوة !!
- وشجرة طوبى^(٢) لا تستطيع أن تباهى بقامتك المديدة
فدعنى أَمْضُ عن هذه القصة ، لأن الكلام فيها يكثر ويطول . . . !!
- وإذا أردت ألا يرتفع من مآقيك نهر من الدماء
فلا تلزم قلبك بالوفاء لأصحاب الوجوه الجميلة . . . !!
- وإذا رضيت بحالى ، أو أخذتني باللوم والعتاب
فإننى على كلا الحالين لستُ من متقدي الشيخ « المعجب بنفسه » !!
- وكيف يعلم باضطراب حالى
مَنْ لم يصبح قلبه أسيراً فى هذا الفخ المنسوب . . . !!
- وقد اتقدت سوق الأشواق ، فأين شجرة السرو الفرعاء
حتى أجعل روى بخوراً^(٣) على جمرات خدودها . . . !!
- وعندما يضحك حبيبي ضحكة واحدة حلوة معسولة
فإذا نكوتين أنت أيتها الفستقة الباسمة ؟ وبربك لا تضحكي من نفسك ثانية^(٤) !!
- ويا « حافظ » ! إذا لم تترك غمز الأتراك
فهل تعلم أين مكانك . . . ؟ وهل مصيرك فى خوارزم أو خُجَند^(٥) . . . !!

(١) « پسته » بمعنى ثمرة الفستق ، واستعارها هنا بمعنى الشفاء أو الثمر لأن فتحها تشبه الشفتين
(٢) يقولون إن شجرة طوبى فى السماء الرابعة وأن فروعها تصل إلى السماء السابعة ، فهي مديدة القامة
(٣) « سِند » التى ترجناها هنا بمعنى « البنور » معناها الأصل ، نوع من الحبوب يحرقونه انتقاء للمعين
(٤) إن ضحكاتك أيتها الفستقة لا تصل فى جمالها إلى ابتسامات حبيبي فلا تسخرى من نفسك
(٥) مدينتان للأتراك

غزل ١٣٩

هر آنكو خاطر مجموع ويار نازنين دارد
سمادت مدم او گشت ودولت همنشين دارد

— كل من يتهيا له فراغ البال واجتماع الخاطر وحبيب مدلل لطيف
فان السعادة تصاحبه ، والحظ الوفى يلزمه ويقارنه . . . !!

— وحرّم المشق ، يملو بايه عن العقل
ريستطيع تقبيل أعتابه ، من يخاطر بروحه وحياته . . . !!

— وتضر الحبيب الضيق الخلو كأنه ملك سليمان
وتنقش خاتمه الأحمر يطوى العالم تحت قصته^(١) !!

— وإذا كان للحبيب الشعر الأسود الفاحم والشفة الحمراء . . . أو لم تكن له هذه الأشياء
فإننى فخور بحبيبي . . . فحسنه شامل لجميع هذه الأشياء !!

— فيا أيها النعم ! لا تحقر أمر الضعفاء الهزيلين
فإن السائل « المتخلف بالطريق » ، له الصدارة في مجلس الشراب !!

— واعتبر « قدرتك » غمّاً كبيراً ، حتماً تكون فوق سطح الأرض
فقد أودت الأيام بالكثير من العاجزين إلى جوف الثرى !!

— وتمويذتك التى تدفع البلاء عن روحك وجسدك ، هى الدعاء الذى يدعو الفقير حينما يقول :
« من ذا الذى يرى الخير فى أكداس الحصاد ، ويمس بالخجل من جامع السنابل والأعواد ؟ »

— فيا ريح الصبا ، تحدثى رمزاً عن عشق للمليك الحسان
فإن أقلّ خدّامه مثات من أمثال جمشيد وكيخسرو^(٢) !!

— وإذا قال لك : « إننى لا أريد عاشقاً مفلساً كـ « حافظ »
فقلّ له : « إن جليس السلطان ، سائل معدم مسكين . . . !! »

(١) « نكسين » بمعنى فس الخاتم أو خبره .

(٢) من ملوك إيران الأقدمين الذين اشتهروا بالبطوة والبأس

غزل ١٤٠

كسى كه حسن و خط دوست در نظر دارد
محققست كه او حاصل بصر دارد

— ذلك الشخص الذى يشاهد حسن الحبيب وعارضه ، ويدىم فيهما النظر
من المحقق أنه سيحصل فى النهاية على الرشد والبصر . . . !!

— ولقد جعلنا رؤوسنا كالقلم مطيعة لأمره
فيا ليت يقطعها بضربة واحدة من سيفه^(١) . . . !!

— والعاشق ، فى وصالك ، كالفراشة التى ظفرت بالشمع
تتجدد رأسه فى كل لحظة تحت أسنة لهبك . . . !!

— وربما استطاع أن يصل إلى تقبيل أقدامك
من جعل رأسه دائماً كالاعتاب لبابك . . . !!

— وأنا ملول من هذا الزهد الجاف ، فأين الشراب المروق الصافى ؟ . .
فإن رائحة الخمر تنعش دماغى وتحبى أنفاسى . . . !!

— وإذا لم يكن لك فائدة من الخمر . أليس يكفيك منها
لأنها قادرة على أن تجعلك لحظة واحدة لا تحس بوساوس العقل . . . !!

— وذلك الشخص الذى لم يخرج بقدمه عن طريق التقوى والصواب
هل رأيت الآن ، وهو يرغب فى السفر إلى حانة الشراب . . . !!

— وقلب «حافظ» الكسير ، شبيه بزهرات اللعل والشقائق
وسيحمل معه إلى جوف الثرى^١ وسم^٢ الهوى المستعر فى كبده . . . !!

(١) مثلما يقطعون رأس القلم بالمبراة ليصبح صالحاً للكتابة

غزل ١٤١

آنکه از سنبل او غایه تابى دارد

باز با دلشدگان ناز و عتابى دارد

— ذلك الشخص الذى تتحرق « الغالية » غيرةً ، من سنبل طيبه^(١)
يتدلل ثانيةً على عاشقيه الولهين ويعاتبهم . . . !!

— ويمرُّ على قتلاه ، مسرعاً كالريح
فإذا نعمل . . . ؟ وقد مضى كالعمر ، فى عجلة وسرعة . . . !!

— وطلعت الجميلة ، من وراء شعره التهدل
كأنها الشمس النيرة ، أمامها الغيم والسحاب^(٢) . . . !!

— ولقد أجرت عيني سيلاً من الدمع فى كل الأنحاء والأركان
حتى ترتوى بها شجرةُ سروك فتزدهر وتزدان . . . !!

— ولقد تخطى غمزاتُ عينك الجسورة فهرق دى
ولكنى أدعو الله أن يهين لها ما تريد . . . ، فتفكيرها صائب . . . !!

— وإذا كان ماء الحياة ، هو ما تحتوية شفة الحبيب
فليس نصيب « الخضر » إلا لحة من السراب . . . !!

— ورأت عينك الخمورة حب قلبى لك فزقت كبدى
وكأنها التركي المخمور يميل إلى شواء من كباب . . . !!

— وليس لروحي الضعيفة وجه لسؤالك
ولكن ما أجل حال المريض الذى يتلقى الإجابة من جيبه . . . !!

— فنتى تستطيع عينه الخمورة أن تنظر إلى قلب « حافظ » الجريح . ا
وهى نشوى . . . لا تى . . . توزع الخراب . . . فى جميع الأنحاء

(١) « الغالية » نوع من الطيب ؛ والسنبل أو « سنبل الطيب » نوع من العشب الطيب الرائحة ، يشبهون به خصلات الشعر المجددة الذكية الرائحة

(٢) إن طلعت المشرقة تبدو من وراء شعره الفاحم كما تبدو الشمس النيرة من وراء السحب القائمة

غزل ١٤٢

شاهد آن نیست که موئی و میانی دارد

بنده طلمت آن باش که آنی دارد

- ليس المشوق من يكون له الشعر الفاحم والخصر النحيل
فكن عبداً لطلمة من يمتاز باللفظ والدلال . . . !!
- وأساليب الملائكة والخور لطيفة حقاً
ولكن الحسن واللفظ الحقيقيين من نصيب حبيبي
- فيا أيتها الوردة الباسمة . . . أدركي نبع عيني المتفجر
فما زال - على أمل وصالك - يبيت بالمياه الحلوة المذبة . . . !!
- ومن الذي يستطيع أن يلتقف منك كرة الحسن والملاحة . . ؟ وليست الشمس نفسها
تارس الميدان الذي يمسك بالعنان . . . !!
- ومنذ قبلت مني الحديث ، وقد صار كلامي لطيفاً مقبولاً
وكلام المشق له علامة ودلالة . . . !!
- وقد برز حاجبُ عينك المقوس ، في إلقاء السهام
فقهر كل من يحمل القوس في يده . . . !!
- ولم يمد أحدٌ في طريق المشق محرماً للأسرار
وأضحى كل شخص يفكر على قدر عقله . . . !!
- فلا تفخر « بالكرامات » على الجالسين « بالخرابات »
فلكل كلام وقته ، ولكل نصيحة مكانها . . . !!
- والطائر الماهر الفرّيد لا يرضى أن يغنى في خيلته
في كل ربيع يتلوه خريف . . . !!
- فقل للمدعي : لا تفاخر « جافظاً » بالألفاظ والنكات
فلنا مثلك قلمٌ فصيح اللسان والبيان . . . !!

غزل ١٤٣

مطرب عشق عجب ساز و نوائی دارد

نقش هر نغمه که زد راه بجائی دارد

— « مطرب العشق » عنده المجيب من الأتقام والألحان

وسدى نغماته التى يوقعها يتردد فى كل مكان . . . ! !

— فيا رب . . . ! لا تجعل العالم خاليا من أنين العاشقين

فأصداء أنينهم بهيجة حسنة الترجيع والتلحين

— وشيخنا الذى يشرب « الثمالة » لا يملك شيئا من المال والقدرة

ولكن له إلهام يجزل له المطاء وينفر له الأخطاء . . . ! !

— « فاخترم قلبى . . . ، فإن هذه « الذبابة » المولمة بالمسكر

قد أصبحت عظيمة كطير « الهما »^(١) منذ رغبت فى وصالك

— وليس منافيا للعدالة أن يسأل المليك

عن حال جاره السائل المسكين . . . ! !

— ولقد أظهرتُ للأطباء دموعى الدامية فقالوا :

« إنها آلام العشق . . . ، ودواؤها احتراق الكبد »

— فلا تتعلم الظلم من غمزات العيون^(٢) . . . ففى مذهب العشق

يؤجر العمل ويجزى الصنيع . . . ! !

— وما أجل ما قالت لى ، هذه الدمية الجميلة ابنة عابد الخمر ؛

حينما نصحتنى بأن أمتنع بالسرور من كل وجه يكون فيه الصفاء . . . ! !

— فيا أيها المليك . . . ! إن « حافظا » جالس بالأعتاب يقرأ الفاتحة

وهو يتمنى الدعاء الصالح من فمك ولسانك . . . ! !

(١) طير الهما ، أو العتاء ، طير سعيد القأل ، أينما حلّ كان الخير والعمران ، وإذا وقع ظله على شخص

فاز بالملك والسلطان (٢) لأنها تطننه كالسهم

غزل ١٤٤

هو آنکه جانب أهل خدا نگهدارد

خداش در همه حال از بلا نگه دارد

- إن من يرعى جانب أهل الله
يحفظه الله في جميع الأحوال من البلاء...!
- ولست أقول حديث الحبيب إلا في حضرة الحبيب
فإن الحبيب يبي كلام الحبيب ... !!
- فيا قلبي ! هيا أمرك . . . فإذا اضطربت قدمك
حفظك الملاك بأن يرفع لك أكف الدعاء
- وإذا رغبت ألا ينقض المشوق عهده
فحافظ على طرف الحبل حتى يحافظ هو عليه^(١)
- ويا ربح الصبا ! إذا رأيت قلبي عالقا بأطراف هذه الطرة
فقل لي في رفق : « احتفظ بمكانك . . . »
- وهل تعرف ماذا قال : عند ما رجوته « أن يتولى قلبي بالرعاية »
قال : « ما يفلت من يدي ، فالله يتولاه بالرعاية . . . »
- فلتكن رأسي ومالي وقلبي وروحي فداء للحبيب
الذي يرعى حق « الصحبة » والحب والوفاء
- وأين غبار الطريق الذي تسير عليه
حتى يرعاه « حافظ » تذكراً لنسيم الصبا . . . !

(١) ربما كان يجهل بمخاطر الشاهر قوله تعالى : (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)

غزل ١٤٥

دل ما بدور رویت ز چمن فراغ دارد

که چو سرو پای بندست و چو لاله داغ دارد

— کما نظر قلبی إلى وجهك ، ينصرف عن الخيلة والبستان
فهو مقيد كشجرة السرو ، موسوم^(١) كشقائيق النهمان

— ولن تخضع رأسي أمام أقواس الحاجب^(٢)
لأنها « كالمحتكفين بالأركان » لا شغل لها بأمور العالم

— وأنا في عذاب من زهرة البنفسج لأنها تباهى بطرتها
فانظر إلى تلك السوداء « القليلة الثمن » وأي خيلاء في دماغها . . . !!

— وامش باختيال في الخيلة ، وانظر إلى عرش الورد ، فشقائيق النهمان
تشبه نديم السلطان الذي في يده الكأس والجام

— وإلى أي مدى أستطيع الوصول في هذا الليل البهيم وهذه الصحراء الشاسعة . . . !!
فيا ليت شموع وجهك تضيء لي الطريق الداجي . . . !!

— وإذا تجاددت مع شمعة الصباح جاز لي ذلك . . .
فقد احترقنا نحن الاثنين ، ولم يدر الحبيب بما نحن فيه . . . !!

— ومن الجائر أن تنهل دموعي على الخيلة كما تنكي سحب الشتاء
وماك عش البلبل الطروب قد حمله الغراب . . . !!

— وقلب « حافظ » السكين له رغبة في درس العشق
ولا رغبة له في التزهد ؛ ولا هوى له في الرياض والمائل . . . !!

(١) الوسم أثر السك بالنار

(٢) شبه حاجب العين بأته القوس التي تحذف بالسهم

فهرست الغزلیات

رقم الغزل	المطلع	رقم الصفحة	رقم الغزل	المطلع	رقم الصفحة
	(قافية الآلاف)				
۱	ألا يا أيها الساقى أدر كاسا وناولها	۴۹	۲۷	ای شامه قدسی که کشد بند نقابت	۸۲
۲	ای فروغ ماه حسن از روی رخشان شما	۵۳	۲۸	اگرچه عرض هنر پیش یار بی ادیست	۸۳
۳	اگر آن ترک شیرازی بدست آرد دل مارا	۵۴	۲۹	اگرچه باده فرح بخش و باد گل یزاست	۸۴
۴	دوش از مسجد سوی میخانه آمد پیر ما	۵۶	۳۰	ای مدهد صبا بسبا میفرستمت	۸۵
۵	ساقی بنور باده بر افروز جام ما	۵۷	۳۱	ای غایب از نظر بخدا میسپارمت	۸۶
۶	صوفی بیا که آینه صافیت جام را	۵۸	۳۲	بنال بلبل اگر بامنت سر یاریست	۸۷
۷	صبا بلطف بگو آن غزال رعنا را	۵۹	۳۳	بکوی میکده هر سالکی که ره دانست	۸۸
۸	رواق عهد شبابست دگر بستان را	۶۰	۳۴	تا سر زلف تو در دست نسیم افتادست	۸۹
۹	سایا بر خیز و در ده جام را	۶۱	۳۵	باغ مرا چه حاجت مرو و صنوبر است	۹۰
۱۰	دل میرو دزد دستم صاحب دلان خدا را	۶۲	۳۶	بلبل بر کف گل خوش رنگ در منقار داشت	۹۱
۱۱	صلاح کار بجا و من خراب بجا	۶۵	۳۷	بی مهر رخت روز مرا نور نمادست	۹۲
۱۲	بملازمان سلطان که رساند این دمارا	۶۶	۳۸	برو بکار خود ای واعظ این چه فریادست	۹۳
	(قافية الباء)				
۱۳	میدم صبح و کله بت سحاب	۶۷	۳۹	روحه خلد برین خلوت فرویشالست	۹۴
۱۴	گفتم ای سلطان خوبان رحم کن بر این فریب	۶۸	۴۰	جز آستان تو ام در جهان پناهی نیست	۹۵
	(قافية التاء)				
۱۵	ای نسیم سحر آرام که یار بکاست	۷۰	۴۱	صوفی از پرتوی واز نهانی دانست	۹۶
۱۶	دل سرا پرده محبت اوست	۷۱	۴۲	صیعدم مرغ چمن با گل تو خاسته گفت	۹۷
۱۷	سر ارادت ما و آستان حضرت دوست	۷۲	۴۳	کنونکه بر کف گل جام باده صافست	۹۸
۱۸	آن سیه چرده که شیرینی عالم با اوست	۷۳	۴۴	گل در بر روی در کف و معشوق بکاست	۹۹
۱۹	آن شب قدری که گوئید اهل خلوت امشبست	۷۴	۴۵	صحن بستان ذوق بخش و محبت یاران خوشست	۱۰۰
۲۰	مطلب طاعت و بیان صلاح از من مست	۷۵	۴۶	خلوت گزیده را بتماشا چه حاجتست	۱۰۱
۲۱	زاهد ظاهر پرست از حال ما آگاه نیست	۷۶	۴۷	خوشت ز عیش و محبت و باغ و بهار چیست	۱۰۲
۲۲	آن پیک نامور که رسید از دیار دوست	۷۷	۴۸	کنون که میدم از بوستان نسیم بهشت	۱۰۳
۲۳	دارم امید عاطفی از جناب دوست	۷۸	۴۹	عب رندان مکن ای زاهد با کیزه سرشت	۱۰۴
۲۴	صبا اگر گفزی اندمت بکشور دوست	۷۹	۵۰	حاصل کار که کون و مکان اینهمه نیست	۱۰۵
۲۵	مرحبا ای پیک مشتاقان بده پیغام دوست	۸۰	۵۱	کس نیست که التاده آن زلف دوتا نیست	۱۰۶
۲۶	آن ترک پری چهره که دوش از بر ما رفت	۸۱	۵۲	درین زمانه رفیقی که خالی از خلعت	۱۰۷
			۵۳	منم که گوشه میخانه خانقاه منست	۱۰۸
			۵۴	خم زلف تو دام کفر و دینست	۱۰۹
			۵۵	غی که ابروی شوخ تو در کان انداخت	۱۱۰
			۵۶	زن یار و لنوازم شکریست یا شکایت	۱۱۱
			۵۷	یار به سببی ساز که یارم بسلامت	۱۱۲
			۵۸	لعل سیراب بخون نشنه لب یار منست	۱۱۳
			۵۹	سینه ام از آتش دل در غم جانانه بسوخت	۱۱۴

رقم الصفحة	المطلع	رقم الغزل	رقم الصفحة	المطلع	رقم الغزل
۱۴۷	﴿ حرف الثاء ﴾ درد مارا نیست درمان النبات	۹۶	۱۱۵	خواب آن ترکس نتان تو بی چیزی نیست	۶۰
	﴿ حرف الجیم ﴾ تونی که بر سر خوبان کشوری چون تاج	۹۷	۱۱۶	روژه یکسو شد وعید آمد و دلها برخاست	۶۱
۱۴۸	﴿ حرف الحاء ﴾ اگر بذهب تو خون عاشقت مباح	۹۸	۱۱۷	چه لطف بود که ناگاه رشحه قلمت	۶۲
۱۴۹	﴿ حرف الخاء ﴾ دل ما در هوای روی فرخ	۹۹	۱۱۸	شکفته شد گل حرا و گشت بلبل مست	۶۳
	﴿ حرف الدال ﴾ بلبل خون دل خورد و کلی حاصل کرد	۱۰۰	۱۱۹	زلف آشفته و خوی کرده و خندان لب و مست	۶۴
۱۵۱	دیدنی ایدل که غم یار دگر باز چه کرد	۱۰۱	۱۱۹	زلفت هزار ذل یکی تار مو نیست	۶۵
۱۵۲	سالما دل طلب جام جم از ما میگرد	۱۰۲	۱۲۰	خدا چو صورت ابروی دلکشای تو بست	۶۶
۱۵۳	بسر جام جم آنکه نظر توانی کرد	۱۰۳	۱۲۱	رواق منظر چشم آشیانه تست	۶۷
۱۵۴	دست در حلقه آن زلف دو تا توان کرد	۱۰۴	۱۲۲	ساقی یا که یار ز رخ پرده برگرفت	۶۸
۱۵۵	یا که ترك فلك خوان روزه غارت کرد	۱۰۵	۱۲۳	شنیده ام سخنی خوش که پیر کنیان گفت	۶۹
۱۵۶	بآب روشنی عارفی طهارت کرد	۱۰۶	۱۲۴	در دیر مقام آمد یارم قدسی در دست	۷۰
۱۵۷	دل از من برد و روی از من نهان کرد	۱۰۷	۱۲۴	دیدنی که یار جز سر جور و ستم نداشت	۷۱
۱۵۸	چو باد عزم سر کوی یار خوام کرد	۱۰۸	۱۲۵	مدام مست میدارد نسیم جمد کیسویت	۷۲
۱۵۸	دوستان دختر روز توبه ز مستوری کرد	۱۰۹	۱۲۶	حسنات با اتفاق ملاحات جهان گرفت	۷۳
۱۵۹	سحر بابل حکایت با صبا کرد	۱۱۰	۱۲۷	میر من خوش میروی کاندلر سر و پا میرمت	۷۴
۱۶۰	صوف نهاد دام و سر حقه باز کرد	۱۱۱	۱۲۸	مردم دیده ما جز برخت ناظر نیست	۷۵
۱۶۱	یاد باد آفك ز ما وقت سفر یاد نکرد	۱۱۲	۱۲۹	روز گاریست که سودای بتان دین منت	۷۶
۱۶۲	رو بر رهش نهادم و بر من گذر نکرد	۱۱۳	۱۳۰	روی تو کس ندید و هزارت رقیب هست	۷۷
۱۶۲	دلبر برفت و دلشدگان را خبر نکرد	۱۱۴	۱۳۰	یارب این شمع دلفروز ز کاشانه کیست	۷۸
۱۶۳	مرا بر تندی عشق آن فضول عیب کنند	۱۱۵	۱۳۱	روشن از پرتو رویت نظری نیست که نیست	۷۹
۱۶۴	آن کیست کز روی کرم با ما وفاداری کند	۱۱۶	۱۳۲	ساقیا آمدن عید مبارک بادت	۸۰
۱۶۵	دلا بسوز که سوز تو کارها بکند	۱۱۷	۱۳۳	راهیست راه عشق که هیچش کناره نیست	۸۱
۱۶۵	طاير دولت اگر باز گزاری بکند	۱۱۸	۱۳۴	حال دل با تو گفتیم هوس است	۸۲
۱۶۶	كلك مشکین تو روزی که ز ما یاد کند	۱۱۹	۱۳۵	گر ز دست زان مشکینت خطائی رفت رفت	۸۳
۱۶۷	سرو چمان من چرا میل چمن نمیکند	۱۲۰	۱۳۶	ز گریه مردم چشم نشسته در خولست	۸۴
			۱۳۷	چو بشنوی سخن اهل دل مگو که خطاست	۸۵
			۱۳۹	دل و دینم شد و دلبر بلامت برخاست	۸۶
			۱۳۹	بدام زانف تو دل مبتلای خویشته است	۸۷
			۱۴۰	خیال روی تو در هر طریق همه ماست	۸۸
			۱۴۱	ساقی بیار باده که ماه صیام رفت	۸۹
			۱۴۲	النساء فقه که در میکند باز است	۹۰
			۱۴۳	مام این هفته برون رفت و بچشم سالیست	۹۱
			۱۴۳	مارا ز خیال تو چه پروای شرابست	۹۲
			۱۴۴	بجان خواجه و حق قدیم و عهد درست	۹۳
			۱۴۵	یا که قمر امل سخت سست بنهادست	۹۴
			۱۴۶	شرابی از لب لعلش نجشیدیم و برفت	۹۵

رقم الغزل	المطلع	رقم الصفحة	رقم الغزل	المطلع	رقم الصفحة
۱۲۱	گری فروش حاجت رندان روا کند	۱۶۸	۱۳۴	دوش دیدم که ملایک در میخانه زدند	۱۸۱
۱۲۲	واعظان کاین جلوه در محراب و منبر میکنند	۱۶۹	۱۳۵	حسب حالی قنوشتم و شد ایامی چند	۱۸۲
۱۲۳	دانی که چنک و عود چه تقریر میکنند	۱۷۰	۱۳۶	ممن بویان غبار غم چو بنشینند بنشانند	۱۸۳
۱۲۴	شاهدان گر دلبری زینسان کنند	۱۷۱	۱۳۷	بود آیا که در میبکده ها بگشایند	۱۸۴
۱۲۵	گفتم کیم دهمان ولبت کامران کنند	۱۷۲	۱۳۸	ای پسته تو خنده زده بر حدیث زد	۱۸۵
۱۲۶	آنکه خاک را بنظر کیمیا کنند	۱۷۳	۱۳۹	هر آنکو خاطر مجموع و یار نازنین دارد	۱۸۶
۱۲۷	تقدما را بود آیا که عیاری گیرند	۱۷۴	۱۴۰	کسی که حسن و خط دوست در نظر دارد	۱۸۷
۱۲۸	هر که شد محرم دل در حرم یار بماند	۱۷۵	۱۴۱	آنکه از سبیل او غالیه ناپی دارد	۱۸۸
۱۲۹	رسید مژده که ایام غم نخواهد ماند	۱۷۶	۱۴۲	شاهد آن نیست که موئی رویانی دارد	۱۸۹
۱۳۰	در نظر بازی ما پیخبران حیرانند	۱۷۷	۱۴۳	مطرب عشق بجهب ساز و نوائی دارد	۱۹۰
۱۳۱	غلام زرگس مست تو تا جدارانند	۱۷۸	۱۴۴	هر آنکه جانب اهل خدا نگه دارد	۱۹۱
۱۳۲	دوش وقت سحر از غصه نجاتم دادند	۱۷۹	۱۴۵	دل ما بدور روبرو ز چمن فراغ دارد	۱۹۲
۱۳۳	شراب بیخوش و ساقی خوش دو دام رهند	۱۸۰			

بقية الغزليات تنلوا في الجزء الثاني الذي نرجو أن تتمكن من نشره قريباً



تقدیر و شکر

أقدم أجزل شكري للمدبرين الأستاذ محمد بديع المدرس بالمرکز العالي لعلوم الفنون ، والأستاذ صلاح كامل المدرس بمعهد الفنون الجميلة ، فألى قلمهما وكرمهما يرجع الفضل في ظهور بعض اللوحات في هذا الكتاب ، كما أقدم خالص تقديري للزميل الدكتور فؤاد علي حساين المدرس بكلية الآداب فقد تفضل بإعارة صورتيين لحافظ من رسم المصور الألماني « فوير باخ » نصرت إحداهما في مطلع الكتاب والثانية في الصفحة ۶۳ .

الإشراف اللغوى : حسام عبد العزيز
الإشراف الفنى : حسن كامل

أغانى شيراز

لفتت ترجمة الدكتور الشواربى لأغانى شيراز أنظار الأساتذة والأدباء، وعلى رأسهم عميد الأدب العربى الدكتور طه حسين، حتى إنه قد وصف هذه الترجمة بأنها جميلة ورائعة لزهرة الشعر الفارسى "ديوان حافظ". ولا شك أن الثناء على هذه الترجمة يصدر عن إدراك علمى وتذوق فنى ووعى لطبيعة الإبداع الشعرى، فضلاً عن أن عميد الأدب قد دعا طويلاً إلى توثيق الروابط الأدبية والعلمية والثقافية بين حاضرتنا وماضينا وحاضر الأمم الأخرى وماضيها أيضاً.

ولا شك أن صدور هذا الديوان الذى صدر فى مرحلة تاريخية جديدة حيث تطورت الدراسات الشرقية، وأحرزت العديد من الإنجازات الأدبية والعلمية سوف يعطى أغانى شيراز لحافظ الشيرازى من ترجمة الدكتور إبراهيم الشواربى فرصة أكبر للتأثير فى ثقافتنا المصرية العربية، ويكشف عن عبقرية هذا الجهد الرائع المثير والخطير، والذى يتمثل فى هذا الديوان.